محمد عبد الحليم محمد

الرد المبين

على الشيخ الترابي فيما أنكره من الدين

محمد عبد الحليم محمد

الرد المبين
على الشيخ الترابي
في
ما أنكره من الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من تلقى آراء الشيخ بإعجاب وانبهار..

و إلى من تلقاها باستنكار و احتقار..

و إلى من وقف بين الفريقين كالمحتار..

أهدي هذا الكتاب .

مقدمة الطبعة الأولى
(شوال ١٤٣٠ هـ / أكتوبر ٢٠٠٩م)

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أنّ محمداً ﷺ عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾ [النساء : ١].

﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١].

أما بعد

فإنّ خير الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلّم وشر الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار.

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، تم إصدار هذا الكتاب ردّاً على الشيخ الدكتور حسن عبد الله الترابي ، في جملة من آرائه التي بثها عبر محاضراته وندواته ولقاءاته الصحفية والخاصة ؛ وهي آراء أثارت كثيراً من وجهات النظر المتباينة .. فالذين علموا بها كانوا بين قادح ومادح. وثالث حائر لا يعرف أين الحقيقة التي ضاعت عند تقييم الآراء بين التقديس والتبخيس والتلبيس.

آملاً أن يكون الكتاب خير إضافة ، تسهم في إثراء الجانب المعرفي ، وإزالة التشويش والتشكيك الذي حدث عند بعضهم ، وتثقيفاً للجميع.

ولقد حاولت بأقصى جهد أن ألتزم فيه بالعلمية، والموضوعية، والنظرة المتجردة، المبنية على النصح والموعظة، في تناول المواضيع والاستناد على منهجية تعتمد على البيان والبرهان تصحيحاً وتصويباً ؛ لأنّ النصيحة في الدين واجبة وحتمية على كل مسلم. كتاب أقدمه هدية للراغبين في معرفة الحقيقة ناصعة جلية. سائلاً الله تعالى أن يجعلني مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وأن يجعل لما أكتب أثراً وقبولاً ، وفائدة يجنى ثمارها

كل قارئ ، وعسى أن تكون كلماتي نبراساً يضئ لي ولغيري طريقاً إلى الهداية وإلى الجنّة ، وأن يطهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء ؛ إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

﴿ قل هـذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ [يوسف :١٠٨].

مقدمة الطبعة الثانية
(محرم ١٤٣١هـ / يناير ٢٠١٠م)

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، على نعمه و آلائه التي لا أحصيها ، و منها هذا الكتاب ؛ الذي نفدت طبعته الأولي في أقل من شهر ، دون أن أحرك ولا كتاباً واحداً إلى دور التوزيع! .

الأكثرية قابلت الكتاب بحفاوة بالغة ، وترحاب واضح ، وفيهم علماء أجلاء - من داخل وخارج السودان – نهلوا من ينابيع العلوم الشرعية ، ونالوا أرفع الدرجات العلمية ؛ فكانت شهادتهم وتقريظهم لي بمثابة من صاغ تاجاً من كلمات مضيئة ثم وضعه على رأسي.. ، و أنا أعلم تمام العلم بأن الفضل في كل هذا التوفيق يرجع لله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد .

أما الغالبية من أتباع (شيخ حسن) ، والذين التقيت بهم كانوا على العكس من أولئك .. اعتبروا أنني قد تجرأت على شيخ هو أكثر مني علماً و فقهاً ودراية ، وكنت قاسياً عليه في ردودي ، وهم لا يعلمون أن المجاملة لا تصلح مع من يقومون بهدم ثوابت من الدين.. ولا يعلمون أن الدواء المر قد يفيد لعلاج كثير من الأدواء !!..

قلبوا لي ظهر المجن فجأة ! ؛ وهم الذين كانوا يحتفون بي في كل محفل ولقاء ! .. فأصبحت في نظرهم بين عشية وضحاها لا أزن شيئاً وكنت عندهم سابقاً ملء السمع وملء البصر!! .

رفض بعضهم حتى مجرد توزيع الكتاب في المركز العام للحزب الذي كنا فيه جميعاً.

و المبالغة والتطرف يتضحان في قبولهم لآراء (شيخ حسن) التي هاجم فيها علماء الأمة وسلفها الصالح ؛ و رفضهم الآراء مهما كانت قيمتها إن صوبت تجاهه ! ؛ فـ(شيخ حسن) عندهم أهم من الصحابة رضوان الله عليهم ؛ والدليل على ذلك أن أحد المقربين من (شيخ حسن) و من أشد أنصاره ، ومن أقدم القيادات قد قال لمن أرسلتهم ليهدوه كتابي : إن (محمد عبد الحليم) قد غضب من رأي الشيخ في الإمام البخاري ؛ وحاول الانتصاف له .. قولوا له : دعك من الإمام البخاري ! فإننا قد (شطبنا!!) أباهريرة! .. أقول : والله إنه لا يساوي التراب الذي مشى عليه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه ، و أذكره بقول الله عز وجل في الحديث القدسي : ((من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب...)) ؛ و إن لم يكن سيدنا أبو هريرة رضي الله

عنه من الأولياء فمن يكون ؟! . و قال آخر من المتعصبين : إن حبي لـ(شيخ حسن) يصل لدرجة أنه لو دخل النار لدخلت معه !!! ، وكثيراً ما يرددها .
أقول : أعوذ بالله من النار ، ومن غضب العزيز الجبار ، وأما الثالث فكان كلامه أخف وطأة من صاحبيه السابقين ؛ إذ قال لي غاضبا : ما هذا الكتاب الذي أصدرته ؟ ؛ أ يصح منك ذلك ؟ ، فقلت له : ما الذي لم يعجبك فيه ؟ ، فقال : لم أقرأه ، ولن أقرأه!!! ، فتعجبت من مستواه و ضحالة فكره .
إنه التعصب الأعمى قادهم لتبجيل الشيوخ أكثر من الصحابة ، وتقديس آرائهم أكثر من الكتاب والسنة ، و العجب أنهم يدعون زوراً أنهم ضد التعصب ، وضد حجر الرأي الآخر .
و أستثني من أتباع الشيخ قلة لا يتجاوزون الأصابع ؛ أشادوا بالكتاب وقيمته العلمية ، وفقهوا ما فيه ، و اعتبروا أن من حقي إبداء ما أراه صواباً من رأي و إن كان ضد الشيخ ، لأنه ليس فوق النقد ، وقلة غيرهم وقفوا محايدين ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .
أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم ، و أن يبارك فيه ، و يهدي به ، وأن ينصرني على من عاداني بسببه . و أن يجعل الطبعات القادمات أكثر رواجاً و أعظم نفعاً من الطبعة الأولى ؛ إنه نعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

أسباب كتابة الرد :-

أكتب هذا الرد على ما أثاره الشيخ حسن عبد الله الترابي في محاضرات مختلفة في الفترة السابقة ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

والأسباب التي دعتني للكتابة أجملها في الآتي :-

١/ أنني عاهدت الله عز وجل أن أدور مع الإسلام حيث دار ومع الحق أينما سار.. دونما عصبية مذهبية ؛ فالحق أبلج .. والحق أحق أن يتبع..ورحم الله ، من قالوا : " الحق لا يعرف بالرجال ..اعرف الحق تعرف الرجال". "و اعرف الحق تعرف أهله" .. "والرجال يعرفون بالحق" .

٢/ أنني لا أقلد شيوخي تقليداً أعمى ، فهل إن رأيت شيخي –شيخ حسن – قد خالف و ردّ بعض الأحاديث الصحيحة ، أسكت كي أكسب رضاه ؟ وأغضب من أحبه أكثر من نفسي وولدي والناس أجمعين والذي هو محمد رسول الله ﷺ ؛ عن عمر رضي الله قال : (وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ إِلاَّ نَفْسِى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « لاَ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ ». فَقَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ الآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ نَفْسِى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « الآنَ يَا عُمَرُ ») ([١]).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » ([٢])

و(كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ) ([٣])

وقد قال الله تعالى : " وَاللهُ وَرَسُوله أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوه إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ" [التوبة : ٦٢].

٣/ لا أريد أن أكتم علماً قال رسول الله ﷺ :« مَنْ كَتَمَ عِلْمَاً أَلْجَمَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ بِلِجامٍ مِنْ نارٍ » ([٤])

وأريد أن أبرئ ساحتي أمام الله يوم الحشر العظيم .

٤/ لو أن (شيخ حسن) أثار هذا المواضيع في نطاق ضيق لناصحته في بيته دون إشهار ، ولكنه قام بنشرها على رؤوس الأشهاد في عدة ندوات ، وفي وسائل الإعلام المختلفة ، وفي مناسبات اجتماعية متعددة . وحضرت بعضها واستمعت لآرائه منه مباشرةً .

([١])رواه البخاري وغيره .

([٢])متفق عليه .

([٣]) **صحيح** [رواه الترمذي وغيره ، وانظر صحيح الترمذي برقم ٢٤١٤].

([٤]) **صحيح**[رواه الحاكم وغيره ، وانظر صحيح الترغيب برقم ١٢١].

٥/ ليس هناك عالم معصوم من الخطأ مهما بلغ من العلم ؛ فكل الناس في مراحلهم التعليمية المختلفة ؛ (طالب الخلوة – الأساس- الثانوي- الجامعي- الدكتور- البروفسير) يقرأون الآية : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) [طه : ١١٤] ، وبلا شك أن (شيخ حسن) منهم ، قال الشاعر :

كلما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

كما أن لكل جواد كبوة ، ولكل سيف نبوة ، ولكل شيخ صبوة ، ولكل عالم هفوة .

قال رسول الله ﷺ : « **إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ** » ([١]) ،وقال سيدنا علي رضي الله عنه : **(من قال أعلم فقد جهل)**

٦/ لست من علماء السلطان ، وهو السيف الذي أشهر في وجه كل من ردّ و أنكر على (شيخ حسن) ؛ فـ(شيخ حسن) يعلم شخصياً ما أكنه له من مودة وتقدير و احترام . وكما يقال : إن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية- وأضيف :- إن رجع المخالف للجادة و الصواب ؛ إذ أن هناك بعض الأفكار التي تهدم ثوابت الدين ، أو تدعو إلى الإلحاد ، أو الإباحية ، وغيرها ؛ قد تستدعي التبرؤ ، أو الهجر ، أو المقاطعة لمن يدعون إليها.

٧/ أن الأحاديث الصحيحة لا تعارض أو تضعف بالاستنباط العقلي المخالف ؛ فتضعيف الحديث له شروطه و وسائله . و لا يكون ذلك إلا بعد التأكد من أنه خالف شروط قبول الحديث ، وهذا ما سأقوم بتفصيله في طيات البحث ؛ علماً بأن مِن الذين حكموا العقل في نصوص الشريعة المعتزلة . فهل(شيخ حسن) ممن تأثر بهم ؟ ؛ هذا ما سنعرفه.

٨/ لم يعترض على حجية السنة إلا فرق تحدث العلماء عن ضلالها منها :

أ/ الشيعة (الروافض) . ب/ الجهمية . ج/ الخوارج .

وجميعهم ردوا الأحاديث الصحيحة لدوافع شخصية ، و لاتباع الهوى والعياذ بالله ، قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء : ٥٩]

٩/ إن التهاون في كبح جماح من يردون السنة سيؤدي إلى مخاطر، وستكون عواقبه وخيمة ؛ **فقد نرفض اليوم أحاديث (عذاب القبر ، عجب الذنب ، الدابة ، يأجوج و مأجوج ، المهدي المنتظر ، نزول عيسى عليه السلام ، إلخ...) كما فعل (شيخ حسن)** ، ويأتي غداً ضعفاء النفوس من المسلمين ومنتهزي الفرص للطعن في الإسلام – ممن قلّ علمهم – ، ومقلدي المستشرقين ، فيرفضون الأحاديث الصحيحة الواردة في العقائد والعبادات والمعاملات ومكارم الأخلاق وغيرها ، وما أكثرهم اليوم ، وهذا عين ما لاحظه سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه عندما رفض أهل الردة دفع الزكاة

([١]) متفق عليه .

فحاربهم - أكرر!! حاربهم - ورد على سيدنا عمر رضي الله عنه بقوة وحزم عندما اندهش من قرار إعلان الحرب :

(عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لأَبِى بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِى عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِى بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ) ([1])

وذكر الماوردي نحوه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لعمر:

" أَرَأَيْتَ لَوْ سَأَلُوا تَرْكَ الصَّلَاةِ ؟ أَرَأَيْتَ لَوْ سَأَلُوا تَرْكَ الصِّيَامِ ؟ أَرَأَيْتَ لَوْ سَأَلُوا تَرْكَ الْحَجِّ ؟ فَإِذًا لَا تَبْقَى عُرْوَةٌ مِنْ عُرَى الْإِسْلَامِ إلَّا انْحَلَّتْ " ([2]).

- بعد ذلك أبدأ بالرد على المواضيع التي أثارها (شيخ حسن) .

([1]) متفق عليه .

([2]) **أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي،الأحكام السلطانية(بيروت،دار الكتب العلمية ،١٩٧٨)،ص ٥٨.**

الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمرنا بالأدب التام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع سنته.. وأمرنا بطاعته ، وتصديقه ، وتعظيمه ، وتوقيره ، و إجلال اسمه والصلاة عليه ، واتخاذه قدوة ، وحب من أحبه الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاداة من أبغضه ؛ والآيات والأحاديث في ذلك لا تحصى ومنها:

الآيات :

١/ قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[الأحزاب : ٥٦].

٢/ قوله تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف : ١٥٧].

٣/ قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [الحجرات :١-٢].

٤/ قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[الأحزاب :٢١].

الأحاديث :

ومنها :
قوله عليه الصلاة والسلام : « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » [1]

قال الشاعر:

وُلد الهدى فالكائنات ضياء * وفمُ الزمان تبسّم وثناءُ
وأجمل منك لم ترَ قطُّ عيني * وأكملُ منك لم تلد النساءُ

---

(1) متفق عليه.

ولدت مبرأً من كــلّ عـيبٍ * كأنك قد خُلقتَ كمـا تشاءُ

***وقال آخر:**

ومما زاد ني شرفاً وتيهــاً * وكدتُ بأخمصي أطــأ الثريا
دخولي تحت قولك(ياعبادي) * و أن أرسلت (أحمد) لي نبيّا

- '' قـالوا : ... ولـيكن المُسـمِعُ علـى أكمـل الهيئـات، كمـا كـان مالـك رحمـه الله: إذا حضـر مجلـس التحـديث، توضـأ، وربمـا اغتسـل، وتطيـب، ولـبس أحسـن ثيابـه، وعلاه الوقار والهيبة، وتمكن في جلوسه، و زَبرَ من يرفع صوته ''. ([1])
- قـال البخـاري رحمـه الله : ''صـنفت كتـابي الجـامع فـي المسـجد الحـرام ومـا أدخلـت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته '' . ([2])

هي قاعدة أساسية عند التعامـل مـع السـنة النبويـة التـزم بهـا العلمـاء الأجـلاء ، فيـأتي (شيخ حسـن) فـي هـذا العصـر.. ويتحـدث عـن أحاديـث الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم باسـتخفاف شديد ؟! ، فمثلاً عند حديثه عن نزول سيدنا عيسى عليه السلام يقول:

" قالوا توفاه الله.. يعني شالو ، رفعو لفوق.. قالوا عيسى سيقتل كل الخنـازير.. ويكسر كل الصلائب" !!

من الذي قال ذلك ؟ ؛ إنها الآيات وإنها الأحـاديث النبويـة... لمـاذا إلقـاء الكـلام علـى عواهنـه ؟ ؛

فـالكلام سهم نافذ لا تملك ردّه و لا تبع هيبة السكوت بالرخيص من الكلام .

- عند ذكر المهدي يقول : **".. مـا عنـدي وكِـت -(وقـت)- الآن كل الـذي كتـب (كـلام ساكت) .. كلها ترجيات " !!**

علماً بأن الذي وردت عنه أحاديث خروج المهدي هو سيد ولـد آدم عليـه الصـلاة والسـلام.. الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى.

من أنكر الأشياء دون تيقن * وتثبت فمعاند مفتون

وأقول له كما قال القائل :

آفة الرأي الهوى... من استبد برأيه زلّ ومن أطاع هواه ضلّ..

([1]) **أحمد محمد شاكر ، الباعث الحثيث(الرياض ، مكتبة المعارف ، ط١٩٩٦/١م) [٢/ ٤٢٧ – ٤٢٨] .**
([2]) حاشية السندي على البخاري ، ص٣ .

و أقول توضيحاً وتفسيراً للآية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)[الصف: ١]

ما جاء في :

١/ حجة الوداع :

عندما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن : **الشهر والبلد و اليوم** ؛ لم يجيبوا على الرغم من أن السؤال إجابته من البديهيات :

عَنْ أَبِى بَكْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ شَهْرُ مُضَرَ الَّذِى بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ – ثُمَّ قَالَ – أَىُّ شَهْرٍ هَذَا ». قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ – قَالَ – فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ « أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ». قُلْنَا بَلَى. قَالَ « فَأَىُّ بَلَدٍ هَذَا ». قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ – قَالَ – فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ « أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ ». قُلْنَا بَلَى. قَالَ « فَأَىُّ يَوْمٍ هَذَا ». قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ – قَالَ – فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ». قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ – قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ – وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِى بَلَدِكُمْ هَذَا فِى شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ فَلاَ تَرْجِعُنَّ بَعْدِى كُفَّارًا – أَوْ ضُلاَّلاً – يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ » ([1])

٢/ حديث السيدة عائشة رضي الله عنها :

عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ : مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ فَقَالَتْ :" **أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ** ؟ قُلْتُ لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ قَالَتْ كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ "([2])؛ أقول لشيخ حسن عندما ما يسمع حديثاً صحيحاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تتنطع و دع الفلسفة ؛ فهذا هو الذي نفهمه من حديث السيدة عائشة .

([1]) **متفق عليه، و اللفظ لمسلم.**

([2]) **سيأتي تخريجه .**

٣/ إن معرفة الحكمة من الآيات والأحاديث لا تشترط فالإيمان بأمر الآمر واجب وإن لم تعرف الحكمة.. فالصحابة قد توقفوا عن الزنا وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير.. على الرغم من أن العصر الحديث ، بعد تقدمه قد اكتشف كثيراً من الأمراض والأضرار والآثار الخطيرة لكل ذلك – لو انتظروا الحكمة ولم يلتزموا لعطلّوا كثيراً من الأوامر والنواهي.

مكانة السُنّة وحُجّيتها

أهمية السُنّة :-

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن وهي مكملة له .
فهي مفسرة للقرآن ، مبينة للأحكام ، موضحة لما أشكل وأبهم فهمه ، مخصصة لما عُمّم ، مقيدة لما أطلق فيه ، لذلك قال رسول الله ﷺ :« **تركت فِيكُمْ شيئين لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ** ». ([1]) .
لذلك قال الإمام أحمد رحمه الله : **السنة مبينة للكتاب** ، وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله : **الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب** . ([2])

دعوة القرآن والأحاديث للتمسك بالسنة :-

إن هناك العشرات من الآيات والأحاديث تناولت أهمية التمسك بالسنة ؛ نكتفي منها بالآتي :-

أولاً : القرآن الكريم :

قوله تعالى :

١. **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهاكُمْ عَنْه فَانْتَهوا وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَاب)** [الحشر :٧] .
٢. **(يَا أَيُّها الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ الله يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبه وَأَنَّه إِلَيْه تُحْشَرُون)** [الأنفال : ٢٤]
٣. **(وَالنَّجْمِ إِذَا هوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهوَى (٣) إِنْ هوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)** [النجم : ١-٤]
٤. **(يَا أَيُّها الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى الله وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)** [النساء :٥٩].

ثانياً : الأحاديث النبوية :

قال رسول الله ﷺ :-

١. " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ

([1]) **صحيح** [رواه الحاكم وغيره ، وانظر صحيح الجامع برقم ٥٢٤٨] .
([2]) **يوسف القرضاوي ، كيف نتعامل مع السنة(القاهرة، دار الشروق ،٢٠٠٥م) ، ص٦٥ ، وانظر جامع بيان العلم و فضله ، لابن عبد البر .**

لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السَّبُعِ وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ ") ([1])

٢. " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَن عَصَانِي فَقَدْ أَبَى " . ([2])

٣. "من رغب عن سنتي فليس مني " . ([3])

هل السنة من الذكر المحفوظ ؟ :-

نعم ، السنة من الذكر وهي محفوظة إلى يوم القيامة ؛ فقد نبه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله إلى أن السنة من الذكر ، وأنها محفوظة من الضياع ...إذ أن السنة هي المصدر الثاني ولا يمكن أن نفهم المصدر الأول إلا بالمصدر الثاني .

ومن الأدلة على حفظ السنة قوله تبارك وتعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر :٩] ، فالذكر يشمل أول ما يشمل القرآن الكريم ، ولكنه عند التأمل والتدقيق يشمل أيضاً السنة النبوية الشريفة ، وإلى هذا ذهب عدد من العلماء المحققين منهم الإمام أبو محمد على بن حزم في كتابه القيم : (الإحكام في أصول الأحكام) ؛ إذ أن كلام رسول اللهﷺ في الدين وحي من عند الله عز وجل .؛ وكل وحي نزل فهو ذكر منزل ...فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى ... ولا سبيل البتة إلى أن يختلط به باطل موضوع اختلاطاً لا يمكن تمييزه ، إذ لو جاز ذلك لكان الذكر غير محفوظ ؛ ولكان قول الله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) كذباً و وعداً مخلفاً ، وهذا لا يقوله مسلم . وطالما أن السنة هي المبينة للقرآن والشارحة له...؛ ولا يمكن فهم القرآن ولا العمل به إلا بواسطتها كما قال سبحانه وتعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَهمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل : ٤٤] ؛ لذا فعلى هذا تنطبق القاعدة الأصولية الصحيحة القائلة : **(ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)**أهـ.([4])

كلمات مباركات نيرات كتبها الشيخ الألباني رحمه الله تعالى تستحق أن تكتب بماء الذهب ، وتصبح نبراساً لكل حادب يسير على طريق السنة .

- وجاء في أثر عَنِ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيّة – أحد التابعين من ثقات الشاميين – قَالَ : كَانَ جِبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ. ([5])

([1]) صحيح [رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح أبي داود برقم ٤٦٠٤] .

([2]) رواه البخاري .

([3]) رواه مسلم وغيره .

([4]) محمد ناصر الدين الألباني ، الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام(الرياض،مكتبة المعارف ،٢٠٠٥م) ، ص١٨-٢٣.

([5]) رواه الدارمي وغيره ، وصححه ابن حجر [فتح الباري ٢٩١/١٣] .

التزام الصحابة عليهم الرضوان بالسنة :-

كان الصحابة رضي الله عنهم لا يفرقون بين ما جاء في كتاب الله عز وجل وما جاء في سنة رسول الله ﷺ ؛ فقد ثبت أنّ امرأة جَاءَتْ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَتْ أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْوَاصِلَةِ. قَالَ نَعَمْ. فَقَالَتْ أَشَىْءٌ تَجِدُهُ فِى كِتَابِ اللَّهِ أَمْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ أَجِدُهُ فِى كِتَابِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ . فَقَالَتْ وَاللَّهِ لَقَدْ تَصَفَّحْتُ مَا بَيْنَ دَفَّتَىِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ الَّذِى تَقُولُ. قَالَ فَهَلْ وَجَدْتِ فِيهِ (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نَهَى عَنِ النَّامِصَةِ وَالْوَاشِرَةِ وَالْوَاصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ إِلاَّ مِنْ دَاءٍ . قَالَتِ الْمَرْأَةُ فَلَعَلَّهُ فِى بَعْضِ نِسَائِكَ. قَالَ لَهَا ادْخُلِى. فَدَخَلَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ بَأْساً. قَالَ مَا حَفِظْتِ إِذاً وَصِيَّةَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) ([1])

* قال رسول الله ﷺ في وصفه لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما : " إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِح لو كان يُكْثِرُ الصّلاةَ مِن اللَّيْلِ " فكان عبد الله يكثر الصلاة من الليل . ([2])

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِى يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِى يَدِهِ ». فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ لاَ وَاللَّهِ لاَ آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- .([3])

* (عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْعَنَزِىِّ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلاَنِ يَخْتَصِمَانِ فِى رَأْسِ عَمَّارٍ يَقُولُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو لِيَطِبْ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْساً لِصَاحِبِهِ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ».([4]) قَالَ مُعَاوِيَةُ فَمَا بَالُكَ مَعَنَا قَالَ إِنَّ أَبِى شَكَانِى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « أَطِعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا وَلاَ تَعْصِهِ ». فَأَنَا مَعَكُمْ وَلَسْتُ أُقَاتِلُ) . ([5]) ؛ التزم بقول الرسول ﷺ برغم اقتناعه بصحة موقف سيدنا على رضي الله عنه في خلافه مع سيدنا معاوية رضي الله عنه .

([1]) صحيح [أخرجه النسائي وأحمد والسياق له ، ورواه غيرهما ، وانظر غاية المرام برقم ٩٣] .
([2]) متفق عليه .
([3]) رواه مسلم و غيره .
([4]) رواه البخاري وغيره .
([5]) القصة رواها أحمد وغيره ؛ **انظر : مقبل بن هادي ،الصحيح المسند في دلائل النبوة : ٣٢٠ .**

* عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ وَيَقُولُ إِنِّى لأُقَبِّلُكَ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ وَلَوْلاَ أَنِّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يُقَبِّلُكَ لَمْ أُقَبِّلْكَ. ([1])

* عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ – قَالَ – فَنَهَاهُ وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– نَهَى عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ « إِنَّهَا لاَ تَصِيدُ صَيْدًا وَلاَ تَنْكَأُ عَدُوًّا وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ ». قَالَ فَعَادَ. فَقَالَ أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– نَهَى عَنْهُ ثُمَّ تَخْذِفُ لاَ أُكَلِّمُكَ أَبَدًا. ([2]) .

* عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهَا لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ قَالَتْ وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي قَالَ يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ . ([3])

* عن سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ « لاَ تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا ». قَالَ فَقَالَ بِلاَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ. قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَتَقُولُ وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ.([4])

* عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِى سَفَرٍ فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَ عَنْهُ فَسُئِلَ لِمَ فَعَلْتَ فَقَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَعَلَ هَذَا فَفَعَلْتُ.([5])

حاد عنه : أي تنحى عنه وأخذ يميناً أو شمالاً . ويقال أن دابة الرسول ﷺ قد جفلت واستدارت لوحدها ، وعلى الرغم من ذلك استدار ابن عمر بدابته متعمداً حرصاً على تقليد الرسول ﷺ .

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ، ويخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك.([6])

* أن عبد الله بن رواحة أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، فسمعه وهو يقول: " اجلسوا " فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ من خطبته ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " زادك الله حرصا على طواعية الله ورسوله " .([7])

([1]) متفق عليه.

([2]) متفق عليه.

([3]) رواه البخاري.

([4]) متفق عليه واللفظ لمسلم.

([5]) **صحيح**[رواه أحمد وغيره ، وانظر صحيح الترغيب برقم ٤٦] .

([6]) **حسن** [رواه البزار وغيره ، وانظر صحيح الترغيب برقم ٤٧] .

([7]) رواه البيهقي في الدلائل من وجهين ، و صححه ابن حجر مرسلاً [الإصابة ٤١١/٢].

ـ الشاهد أن صوت رسول الله ﷺ قد سمعه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه خارج المسجد ؛ وكان بإمكانه أن يقول أنني لست المعني بالأمر ، أو أن يدخل المسجد ثم يجلس ولكنه بمجرد سماعه لأمره ﷺ بالجلوس جلس خارجاً ، فأي حرص أعظم من هذا؟!

عقوبة المخالفين للسنة :-

قال الله سبحانه وتعالى : (**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**) [النور : ٦٣]

إن مخالفة السنة جحوداً أو إنكاراً أو تكبراً قد تعرض الإنسان للعقوبة والعياذ بالله ؛

* **عن إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ أَنَّ أَبَاه حَدَّثَه أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ بشِمَاله فَقَالَ كُلْ بِيَمِينِكَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ لَا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَه إِلَّا الْكِبْرُ قَالَ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيه.** ([1])

لاحظ أن اليد قد تعطلت(شلت) مع أنه قد استخدمها مخالفاً لسنة قد يرى بعضهم أنه لا شئ في مخالفتها ؛ كأن يأكل الإنسان بشماله دون الالتزام بالسنة .

* ويروى في أثر أن رجلاً دخل المسجد برجله اليسرى ناسياً فذكر قوله تعالى: (**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِه...**)[النور :٦٣] ، فسقط مغشياً عليه من الخوف ، فسئل عن ذلك بعد أن أفاق فقال : خشيت من مخالفتي السنة أن تصيبني فتنة أو يصيبني عذاب أليم. ! ، كم من أناس لا يهتمون أدخلوا بأيمانهم أم بشمائلهم في المساجد !.

* **عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يُصَلِّى بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ ، يُكْثِرُ فِيهَا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَنَهَاهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يُعَذِّبُنِى اللَّهُ عَلَى الصَّلاَةِ ؟ قَالَ : لاَ وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلاَفِ السُّنَّةِ.** ([2]) والشاهد أن الرجل صلى ركعات سوى ركعتي الفجر (الرغيبة) فقد قال رسول الله ﷺ :

« **لِيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ لاَ تُصَلُّوا بَعْدَ الْفَجْرِ إِلاَّ سَجْدَتَيْنِ** ». ([3]) ؛ سجدتين : أي ركعتي الفجر.

ـ سيأتي يوم يندم فيه من لا يقتفي أثر الرسول ﷺ ولا يتبع سنته، يندم حيث لا ينفع الندم ؛ قال تعالى : (**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْه يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا**) [الفرقان : ٢٧-٢٩]

([1]) رواه مسلم وغيره .

([2]) **صحيح** [رواه البيهقي وغيره ، وانظرالإرواء برقم ٤٧٨] .

([3]) **صحيح** [رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح أبي داود برقم ١١٣٨] .

أمير المؤمنين في علم الحديث
الإمام البخاري

أرجو أن تتخيلوا شخصاً يجلس مسترخياً في جوٍّ من الأنس والحبور مع أخوة على سرر متقابلين ، وفجأة ينتفض أحد أعز الأصدقاء ويضربه دون مقدمات بمطرقة حديدية و بكلتي يديه وبكل قوة على أم رأسه .. هل يستطيع أحد أن يصف ما أصاب ذلك الشخص من ذهول .. هذا ما حدث لي (بالضبط) عندما تطاول (شيخ حسن) باستخفاف شديد - في جلسة سيأتي ذكرها في مبحث عجب الذنب- على الإمام الجليل الإمام البخاري .. وتأثرت وتمنيت حينها لو كنت غائباً عن تلك الجلسة ، إحساس لا أستطيع ترجمته مهما أوتيت من براعة في التعبير، وامتلاك لنواصي الكلام ، لا أستطيع التعبير ولو عن ذرة مما جاش في صدري ، لأن المشاعر والأحاسيس تكابد وتعاش وهيهات لها أن توصف .

عدت إلى منزلي ليلاً وأنا في غاية الألم والمعاناة النفسية ... هل يعقل أن يكون من هو في مقام الإمام البخاري بهذه الضعة والعياذ بالله ... أحاديثه التي رواها " **مجرد كلام** " !

كما قال (شيخ حسن) ، أترد أحاديثه بهذه السهولة ؟.

إن هذه الحادثة تعبر عما أصابني من ألم كان الدافع الأول لي للرد على (شيخ حسن) في آرائه التي استمعت إليها لسنوات، منذ استقطابي بالحركة الإسلامية في منتصف السبعينات، وقبل الإنشقاق الذي تم بعد المصالحة مع نظام (نميري) عام ١٩٧٧م . والانقسام إلي جناحين جناح (شيخ حسن) ، وجناح (الشيخ الصادق عبد الله عبد الماجد) الانشقاق الأول الذي ملت فيه إلى جناح (شيخ حسن) .. ثم توالت السنوات وحدثت المفاصلة الثانية نهاية عام ١٩٩٩م ملت فيها إلي جناحه أيضاً .

صدمة اسأل الله أن يزيلها عن صدري إنه نعم المولى ونعم النصير.

صلتي بالإمام البخاري :

إن أول كتاب أحاديث اقتنيته، هو مجلدي صحيح البخاري بحاشية السندي (طبعه البابي الحلبي)، زينت به مكتبتي منذ ثلاثين عاماً ، فكان نعم الرفيق ونعم الصديق ونعم الشفيق كان جليسي وأنيسي الذي أجده وقت الحاجة ، لم يصدني ولم يردني قط ... بعد كل هذه الصلة الحميمة أسمع فيه ما أسمع .

أقول لشيخ حسن :

جراحات السنان لها التئام   ولا يلتام ما جرح اللسان

ترجمة الإمام البخاري رحمه الله :

هو شيخ الإسلام إمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم البخاري .

ولد ببخارى عام ١٩٤هـ ، نشأ يتيماً ، و قبل أن يناهز البلوغ حفظ القران الكريم ثم حفظ عشرات الألوف من الأحاديث.

كتب عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث ، وقد قال عن نفسه :" ما وضعت فيه ـ أي كتاب الصحيح ـ حديثاً إلا اغتسلت وصليت ركعتين ! " .
سؤال : كم عدد الركعات التي صلاها فقط عند كتابة الأحاديث ما أعظم هذا الإمام ! ، و الذي كان مجاب الدعوة .

- **حفظه :**

كان نجيباً ، قويّ الذاكرة ، حفظ الأحاديث منذ صغره ، ومن الأدلة على حفظه وضبطه للنصوص والأسانيد ؛ القصة التالية :

قال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ : سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا المتن هذا، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم، فسأل البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه ، وسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه ، وكذلك حتى فرغ من عشرته ، فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهم ، ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز ، ثم انتدب آخر ، ففعل كما فعل الأول ؛ والبخاري يقول: لا أعرفه.
ثم الثالث وإلى تمام العشرة أنفس، وهو لا يزيدهم على: لا أعرفه ، فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فرد كل متن إلى إسناده ؛ وفعل بالآخرين مثل ذلك ، فأقر له الناس بالحفظ. ([1])

- **بعض أقوال العلماء فيه :- ([2])**

١/ الإمام مسلم :- كان الإمام مسلم (صاحب الصحيح) يقول ـ عندما يدخل على الإمام البخاري ـ : " دعني أقبّل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا سيد المحدثين !".
وقال له أيضاً : **لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك .**
وقال الأخرم : " رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري وهو يسأله سؤال الصبي المتعلم" .
٢/ الإمام أحمد بن حنبل :- قال :" ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل " .
٣/ الإمام ابن خزيمة الحافظ :- " ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري "
٤/ أبو عمرو الخفاف :- كان يقول : حدثنا التقيّ النقيّ العالم الذي لم أرَ مثله !! ؛ محمد بن إسماعيل البخاري وهو أعلم بالحديث من إسحاق وأحمد وغيرهما بعشرين درجة.
٥/ عن أبي عمار الحسين بن حريث في ثنائه على البخاري ؛ أنه قال : لا أعلم أني رأيت مثله، كأنه لم يخلق إلا للحديث .
٦/ قال رجاء الحافظ : هو آية من آيات الله يمشي على ظهر الأرض .
٧/ قال محمد بن بشار : هذا أفقه خلق الله في زماننا.

([1]) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، سير أعلام النبلاء ، [٤٠٩/١٢] .
([2]) انظر المرجع السابق ، ومقدمة السندي لصحيح البخاري ، ومقدمة النووي لشرحه لمسلم ، و مقدمة الترغيب والترهيب للمنذري.

٨/ قال الترمذي: لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل .
٩/ قال موسى بن هارون الحافظ : لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا آخر مثل محمد بن إسماعيل ما قدروا عليه.

١٠/ عن عبد الله بن سعيد بن جعفر أنه قال: سمعت العلماء بالبصرة يقولون: ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح .
١١/ قال النووي رحمه الله : اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول ، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة ، وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث...

- **مؤلفاته :-**

كان مختصاً في علم الحديث ورجال الحديث ومن أهم مؤلفاته :-
١/الجامع الصحيح ٢/ الأدب المفرد في الحديث ٣/ التاريخ الصغير والكبير في رجال الحديث.
٤/ خلق أفعال العباد ٥/ كتاب الضعفاء الصغير.

- **وفاته** :

توفي رحمة الله عليه عام ٢٥٦ هـ

ردّ الأحاديث الصحيحة

إن أكبر مشكلة يعاني منها (شيخ حسن) هي ردّه للأحاديث الصحيحة دون منهجية، أو أثارة من علم ، وإنما لمجرد مخالفتها لعقله و أحياناً لتوهمه بأن هناك استشكالاً في النص ، و استشكال النص وعدم فهمه لا يعني بطلان النص .
ومن ملاحظاتي عليه :-

١ -أنه لا يستشهد لا في ندواته ولا لقاءاته بالأحاديث النبوية ، و إن استشهد بها في مواضع نادرة نجده يرويها بالمعنى .
٢ -أنه يتكلف البحث عن أي ثغرات في فهم النص ليرد بها السنة ؛ و إن كانت في الصحيحين .
٣ -لا يحتكم إلى السنة بحجة تعارضها مع بعض الآيات ؛ إذ يدعو دائماً إلى أهمية الاحتكام إلى القرآن فقط ! ؛ والمعروف أن القرآن حمّال أوجه والسنة واضحة ؛

وَقَدْ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ. ([1])

وقد تقدم قوله ﷺ : **" ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله"**

٤ -أنه غير مختص في علم الحديث الذي له رجاله .
٥ -يردّ الأحاديث الصحيحة بحجة أن ذلك من دواعي التجديد بزعمه . والتجديد لا يعني إلغاء الأحكام الشرعية والثوابت المتأصلة من الكتاب والسنة .
٦ -يدعي التجديد ، وهو في الحقيقة ؛ ينفض الغبار عن آراء شاذة سبقه بها آخرون ، ومنها : نقله لرأي الشيخ **محمود شلتوت** في (نزول عيسى عليه السلام) ، ونقله لرأي الشيخ **محمد أبي زهرة** في (عقوبة الرجم) ، ونقله لرأي **سيد أمير علي** ؛ الذي أحل فيه زواج المسلمة من الكتابي ([2])

من هو المجدد ؟:-
المجددون الحقيقيون هم الموصوفون في الحديث الآتي :
عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . ([3])

([1]) رواه الدارمي وغيره .
([2]) **مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (الرياض ، دار الندوة العالمية، ط٥/٢٠٠٣م)ص٧٣**
([3]) **صحيح** [رواه البيهقي وانظر صحيح المشكاة برقم ٢٤٨].

هم الذين سخرهم الله لحفظ الدين ، ولحفظ السنة ؛ علماء أتقنوا علم مصطلح الحديث وربطوه بعلم الفقه . اعتنوا بالسنة عناية عظيمة ، ولهم معرفة بها (رواية ودراية) ، ومعرفة خاصة بعلم الجرح والتعديل لرواتها ؛ يعرفون أن الأحاديث الصحيحة لا تعارض بالاستنباط العقلي المخالف ؛ إنما يضعون شروطاً لتضعيف الحديث ، ووسائل للتأكد من أنه لا يصح (سنداً ومتناً) ، وللمزيد من الشرح أوضح الآتي :-

١ـ صحة السند :

هو المعرفة التامة برجال الحديث الذين لا بد أن تتوفر فيهم شروط الصحة ، أي اتصاف رجاله بالضبط والعدالة (أمانة الأداء) ، والاتصال وقوة الذاكرة في الحفظ ، وأن لا يكون فيه شذوذ أو علة . رجاله هم الرواة الثقات العدول ؛ وهو أيضاً المعرفة التامة للرواة المجروحين والمتروكين .

والعالم الذي لا يعرف السند كطريق موصل إلى المتن ؛ عليه ألا يغوص في بحار علم الحديث دون إتقان للعوم . لذلك قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :" **الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ وَلَوْلاَ الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ** " .([1])

٢ـ صحة المتن :

المقصود بذلك صحة ألفاظ الحديث التي تقدّم بها المعاني ، ولا تقبل ابتداءاً إلا بعد التأكد من السند لضمان صحة مضمون الحديث .

ولقد وضع العلماء قواعد علمية قيّمة لقبول المتن ، نقداً هادفاً للنصوص ، ومناقشة مستنيرة للروايات لتتكامل مع مبادئ الإسلام الأساسية ومنهجه المتميز .

السنة من حيث القبول والرد :

قسم العلماء السنة من حيث القبول والرد إلى الآتي :

أولاً : الحديث المقبول :-

وينقسم إلى :

١/ الحديث الصحيح .　　　　٢/ الحديث الحسن .

ثانياً : الحديث المردود :-

و ينقسم إلى :

١/ الحديث الضعيف .　　　　٢/ الحديث الموضوع .

الحديث المقبول :

هو الحديث الذي رواه الثقات متصلاً من غير شذوذ ولا علة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

و **الثقة** : هو العدل الضابط .

([1]) رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

و **العدل** : هو المسلم الذي لا يتصف بإحدى الصفات التالية ؛ فلا يكون :-
١/ مجهول الحال . ٢/ مجهول العين . ٣/ مبهما .
٤/ فاسقا . ٥/ مبتدعا . ٦/ متهما.
٧/ كذابا (و حديثه هو الحديث المختلق الموضوع) .
و الضابط : هو المسلم الذي لا يتصف بإحدى الصفات التالية ؛ فلا يكون :-
١/ سيئ الحفظ . ٢/ فاحش الغلط . ٣/ عنده وهم .
٤/ مغفلا . ٥/ مخالفا (الحديث الشاذ أو المنكر).
٦/ جاهلاً باللغة العربية . ٧/ غيرصائن كتابه (و هو مطابقة الراوي لكتابه بكتاب شيخه إذا حدث من كتابه لا من حفظه) .
والاتصال في الحديث المقبول ؛ يقصد به عدم الاتصاف بصفة من الصفات الآتية :
١/ الانقطاع . ٢/ الإعضال . ٣/ الإرسال .
٤/ التدليس . ٥/ التعليق .
و العلة :
هي العلة الخفية التي تقدح في الحديث ، ومن أمثلتها الإدراج .
و **الإدراج** : هو أن تزاد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي ، فيحسبها من يسمعها أنها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .
لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى الكتب المصنفة في علم مصطلح الحديث ، الذي له رجاله وعلماؤه ، و من هذه الكتب :
١/ مقدمة ابن الصلاح . ٢/ الكفاية في علم الرواية .
و من أشهر العلماء في هذا العصر :
الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله ، و الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، والشيخ حماد الأنصاري رحمه الله ، ويمكن الرجوع إلى كتبهم للاستزادة .

دقة العلماء في كتابة الأحاديث ونقلها وضبطها :
١- **الرحلة في طلب الحديث**: من النماذج : سفر شعبة بن الحجاج إلى ثلاث مدن للتأكد من صحة حدي واحد :
قال الشيخ مقبل بن هادي رحمه الله - في خاتمة تحقيقه للإلزامات و التتبع - :
"... فهذا شعبة بن الحجاج لما حدثه شيخه أبو إسحاق بحديث عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر في فضل الوضوء ، فقال شعبة لأبي إسحاق : أسمعه عبد الله بن عطاء من عقبة بن عامر ؟ فغضب أبو إسحاق ، ثم رحل شعبة إلى عبد الله بن عطاء بمكة ، فقال عبد الله بن عطاء : حدثني به سعد بن إبراهيم؛ وسعد مدني فرحل شعبة إلى المدينة فقال سعد : حدثني به زياد بن مخراق وهو بصري فرجع شعبة إلى البصرة ، ثم قال زياد : حدثني به شهر بن حوشب عن أبي ريحانة عن عقبة بن عامر ، فقال شعبة : أفسده عليّ شهرٌ ، ولو صح لكان أحب إليّ من أهلي ومالي وولدي ، ذكر هذه القصة الخطيب في الرحلة وفي الكفاية ، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل في ترجمة

شعبة والذهبي في الميزان في ترجمة عبد الله بن عطاء مع أن الحديث ثابت في صحيح مسلم من غير هذه الطريق ". [1]

٢- عدم المحاباة في جرح وتعديل الرواة :

- قال علي بن المديني في والده عندما سئل عنه : "اسألوا غيري" ، فقالوا سألناك ، فأطرق ، ثم رفع رأسه ، وقال : "هذا هو الدين ، أبي ضعيف"
- قال أبو داود في ابنه عبد الله : "ابني عبد الله كذاب"
- قال يزيد بن أبي أنيسة في أخيه يحيى : "أخي يحيى يكذب فلا تخبروا به أحداً" [2]

٣- من شروط صحة الحديث : اتصال الإسناد ؛ وللعلماء - للتحقق من اتصال السند - قواعد مهمة منها :

- جهودهم في تقسيم الرواة لطبقات (طبقة الصحابة ، طبقة التابعين ، طبقة تابعي التابعين ، ...)المعاصرة
- حصرهم لرواة الأحاديث ومعرفة تواريخ مواليدهم ووفياتهم وغير ذلك.
- حصرهم للرواة الذين يروون عمن عاصروهم ولكن لم يلقوهم ولم يسمعوا منهم لكونهم في مكان بعيد مثلاً (المرسل الخفي)
- حصرهم للرواة الذين يروون عمن عاصروهم وسمعوا منهم - ما لم يسمعوه منهم ؛ بصيغة توهم السماع منهم (تدليس الإسناد)

٤- ومن شروط صحة الحديث : ضبط الراوي لما سمعه وثباته في صدره (إذا حدث من حفظه) ، وللتحقق من ذلك لهم جهود منها :

- حصرهم للحفاظ والضابطين ومعرفتهم ، وحصر غير الضابطين والضعفاء ومعرفتهم ؛ ومن المصنفات في ذلك (طبقات الحفاظ للسيوطي ، و الكامل في الضعفاء لابن عدي)
- حصرهم لمن اختلط في آخر عمره واختل ضبطه لكبر سنه ، أو كان يحدث من كتبه فاحترقت أو ضاعت أو نحو ذلك وتحديد مكان وزمان اختلاطه وتمييز ما رواه قبل الاختلاط وبعده ، ومعرفة من روى عنه قبل الاختلاط ومن روى عنه بعده (مثل عبد الله بن لهيعة) .

٥- معرفة المدرج من الحديث : ومن جهودهم تمييزهم للألفاظ أو الجمل التي أدخلها بعض الرواة في أول الأحاديث أو في ثناياها أو في أواخرها وهي ليست من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتصنيف المصنفات في ذلك ومثال ذلك : "ما رواه الخطيب ... عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أسبغوا الوضوء ، ويل للأعقاب من النار" فقوله : " أسبغوا الوضوء " مدرج من قول أبي هريرة..." [3]

٦- معرفة الموضوع من الحديث: ومن جهودهم:

- حصرهم للرواة الكذابين الذين يختلقون الأحاديث ويضعون متونها.
- تمييزهم للحديث الموضوع بملاحظة قرائن مختلفة ؛ منها مخالفة اللغة الصحيحة والفصيحة مع ملاحظة الرواة في الإسناد.

---

[1] أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، الإلزامات والتتبع(بيروت ، دار الكتب العلمية،ط٢/١٤٠٥هـ)ص٣٨٢.

[2]سليم بن عيد الهلالي ، مطلع الفجر في فقه الزجر بالهجر(القاهرة،دار الإمام أحمد،ط١/٢٠٠٥م) ،ص٨٠-٨١.

[3] أحمد محمد شاكر ، مرجع سابق ذكره ،[١/٥٢٥] .

٧ـ ومن جهودهم في تمييز الراوي الثقة عن غيره :

ـ معرفة المتفق والمفترق : وهم الرواة الذين اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم فصاعداً واختلفت أشخاصهم ، وصنفوا المصنفات في حصرهم ، مثل (المتفق والمفترق/ للخطيب البغدادي)، قال ابن الصلاح رحمه الله : مثاله : "الخليل بن أحمد ؛ ستة..." ([١]) ؛ أي هنالك ستة أشخاص باسم الخليل بن أحمد .

([١]) المرجع السابق ، [٦٢٦/٢] .

أحكام وردت بالسنة ولم ترد بالقرآن

أخي القارئ ، أحببت أن أختم هذا المبحث في موضوع السنة بموضوع العنوان أعلاه لدلالته على أن كثيراً من الأحكام قد وردت بالسنة ولم ترد بالقرآن ولو قمنا برد السنة لهدمنا الدين .

وقد سبق ذكر الحديث :" ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" .

من هذه الأحكام : ترتيباً على الأبواب الفقهية

أولاً : الطهارة :

١ -أنواع المياه .

٢ -النجاسات .

٣ -الوضوء : (المضمضة ، الاستنشاق، الاستنثار ، مسح الأذنين).

٤ -كيفية التيمم.

ثانياً : الأذان :

٥ -الأذان وصيغته .

٦ -الإقامة وصيغتها .

ثالثاً : الصلاة :

٧- الصلوات المفروضة :(الفجر ،الظهر ، العصر ، المغرب ، العشاء).

٨- مواقيت الصلاة : (حددت السنة وقت كل صلاة).

٩- أعداد ركعات الصلوات .(الفجر ركعتان ، الظهر أربع ،...)

١٠- أفعال الصلاة (تكبيرة الإحرام ، والتكبيرات ، دعاء الاستفتاح، الركوع و السجود، وكيفيتهما وأدعيتهما، وأدعية ما بين السجدتين ، والتشهد ، والسلام)

١١- السنن القبلية والبعدية (ركعتي الفجر ، الوتر ،...)

١٢- الأدعية والأذكار بعد الصلاة (منها سبحان الله ٣٣ ، الحمد لله٣٣،الله أكبر٣٣،...)

١٣- صلاة السفر ، وكيفية القصر ، والجمع تقديماً وتأخيراً.

١٤- الصلاة في السفينة وعلى الدابة ([1]).

١٥- صلاة الكسوف والخسوف .

١٦- صلاة الاستسقاء .

١٧- صلاة الجنازة.

رابعاً : الزكاة :

١٨ -الأموال الخاضعة للزكاة والتي فصلتها السنة (النقدين ، عروض التجارة، الزروع والثمار ، الإبل ، البقر ، الغنم) .

١٩ -أنصبة الزكاة .

٢٠ -الحول .

([1]) غير الإنسان! ؛ و(شيخ حسن) يعتبر أن الدابة هي الإنسان فهل يا ترى الصلاة المقصودة هنا تكون على الإنسان إن اتخذ وسيلة للركوب ، عجباً!

خامساً :الصيام :

٢١ مبطلات ومفسدات الصيام .
٢٢ الكفارات ،...
٢٣ صيام أصحاب الأعذار (الحائض ، الحامل ، المرضع ،...).

سادساً : الحج :

٢٤ مناسك الحج (الإحرام ، الطواف ، عدد الأشواط ، السعي،الوقوف بعرفة ،...).
٢٥ أنواع الحج ، و كيفية :(الإفراد ، التمتع ، القران) .
٢٦ مفسدات الإحرام والكفارات ،...

سابعا : الحدود :

٢٧ رجم الزاني المحصن .
٢٨ تغريب الزاني غير المحصن .
٢٩ لا يقتل أب بابنه.
٣٠ لا يقتل مؤمن بكافر .
٣١ لا يقتل مالك بمملوكه .
٣٢ الديات وقيمها.
٣٣ دية الجنين (السقط).
٣٤ نصاب السرقة .
٣٥ القطع من مفصل الكف في السرقة.
٣٦ حد الخمر .

ثامنا : الأطعمة والأشربة :

٣٧ تحريم الحمر الأهلية .
٣٨ تحليل لحوم الخيل .
٣٩ تحليل ميتة السمك والجراد .
٤٠ تحليل الكبد والطحال .
٤١ تحريم كل ذي مخلب من الطير وذي ناب من السباع .

تاسعا : الزينة :

٤٢ تحليل الذهب والحرير للإناث ، وتحريمه على الذكور.
٤٣ لعن الواصلة و النامصة والواشرة والواشمة والمتفلجات للحسن .

عاشرا : النكاح :

٤٤ عدد الرضعات المحرمة .
٤٥ تحريم الجمع بين الزوجة وعمتها أو خالتها (القرآن نهى عن الجمع بين الأختين).

حادي عشر : الفرائض :

٤٦ لا وصية لوارث .

٤٧ حرمان القاتل عمداً من الميراث .
٤٨ ميراث الجدة للسدس .

ثاني عشر: أخرى :

٤٩ أخذ الجزية من المجوس .
٥٠ للمزارعة والمساقاة .

الختام : أما في مجال **العقيدة** فهناك أمور كثيرة لم تذكر إلا في السنة (مثل نواقض التوحيد ومنها : النهي عن الحلف بغير الله ، اتخاذ التمائم ، البناء على القبور ، اتخاذ القبور مساجد،...).

سؤال مباشر لـ(شيخ حسن) : ماذا بقي من الدين إن لم نقبل ما جاء من السنة في الأحكام أعلاه ؟! ؛ إذاً لا تبقى عروة من عرى الإسلام إلا انحلت .

البدعة

في محاضرته تجديد الفكر الإسلامي بجامعة الخرطوم (بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٢م) ذكر (شيخ حسن) بالنص الآتي : " **الاجتهاد أوقفوه ، وأوقفوا العقل ؛ أي كلام جديد يسمى بدعة ، كلفونا بالتجديد ، ما بجيبوا نبي جديد ، قال ما تتجمدوا القوة الرمي !** – (ويشير بيديه كالنشاب)- **جيبو حصين** [ويقصد جمع حصان].. **جيبو حصين.. دبابات لا.. طيارات لا.. غواصة لا ؛ بدع ، دي بدع ما أمر بها الرسول**(وقالها باللهجة السعودية) !!

أبدا الرد عليه بالنقاط التالية فأقول :

أولاً : وبضدها تتمايز الأشياء :

الليل والنهار، الذكر والأنثى ، الثواب والعقاب ، الجنة والنار ، العدل والظلم ،الدنيا الآخرة، وهكذا...

ثانياً : مصطلحات مهمة في مجال العقيدة :

الإيمان ضده الكفر. والتوحيد ضده الشرك. والسنة ضدها البدعة.

- وقد ورد تعريف البدعة في مختار الصحاح بالآتي :

البدعة : الحدث في الدين بعد الإكمال .

ومن ذلك نفهم أن البدعة هي : طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه . ([1])

ثالثاً : الأدلة على التحذير من البدعة :

حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من البدعة في أقواله ومنها :

١- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »([2])

٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يَقُولُ : ''مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ'' ([3])

([1]) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، الاعتصام(القاهرة،دار الحديث،٢٠٠٢م) ص ٢٨

([2]) متفق عليه .

([3]) **صحيح** [رواه النسائي وغيره ، وانظر صحيح النسائي برقم ١٥٧٨] .

٣- عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ :« الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إِلَى كَذَا فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَة اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً » ([1])

- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ –رضي الله عنه– :" اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُم " ([2])

والتحذير من البدعة جاء مشدداً لأنّ من زاد في هذا الدين شيئا ليس منه يقع في أمور خطيرة ؛ منها :

١- كأنه يقول : إن الدين لم يكتمل! ؛ وبذلك يخالف الآية : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة :٣]

٢- كأنه يقول أن الله قد نسي - تعالى الله عن ذلك وتنزه - وبذلك يخالف الآية :
(وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) [مريم : ٦٤] ، وقوله تعالى :(قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى) [طه : ٥٢] .

فهو بكل شيء محيط ؛ فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها " .([3])

٣- كأنه يقول أن زيادته من الدين! ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كل ما أنزل إليه، وبذلك يخالف الآية : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس) [المائدة :٦٧]

٤ -أن الزيادة منه لأمر لم يفطن إليه الرسول، صلى الله عليه وسلم ! ، فيكون والعياذ بالله قد جعل نفسه أفضل مرتبة من خاتم الأنبياء والمرسلين سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام .

٥- أن الزيادة ليست من الدين ولكنه يستحسنها -وهنا يكون قد نصب نفسه مشرعاً يشرع لنفسه ما شاء ؛ قال الإمام مالك رحمه الله : " مَن ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أنَّ محمداً خان الرسالة؛ لأنَّ الله يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)، فما لَم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً " ([4])

([1]) متفق عليه.
([2]) صحيح بمجموع طرقه[رواه وكيع في الزهد ، و من طريقه أحمد في الزهد ، والدارمي وغيرهم ، وانظر: البدعة و أثرها السيئ في الأمة ، لسليم الهلالي ، ص٣٦-٣٧] .
([3]) حسن لغيره [رواه الدارقطني وغيره ، وانظر شرح الطحاوية بتحقيق الألباني ص ٣٣٨] .
([4]) الشاطبي، مرجع سابق ذكره [٢٨/١] ، محمود شلتوت ، أسباب البدع ومضارها(بيروت،دار الجيل١٩٨٨م) ص١٠ .

- قال الإمام الشافعي رحمه الله : "من استحسن فقد شرع " [1]

٦- أن صاحب البدعة لا يتوب منها ، إلا من رحمه الله وهداه ، بينما نجد أن أصحاب المعاصي والموبقات يتوبون ، فكم من قاتل أو زان أو شارب للخمر قد تاب وحسن عمله ، لأنه يعرف أن ما يفعله معصية ، ولكن صاحب البدعة يظن انه على حق ويظن انه لا يفعل معصية لان في ظاهر معصيته حسنة ونيته قد تكون حسنة وقد سبق ذكر من قال :" يعذبني الله على الصلاة ؟ قال : لا و لكن يعذبك على خلافك السنة" [2]

- قال الشيخ الألباني رحمه الله :" (فائدة) : روى البيهقي بسند صحيح عن سعيد بن المسيب أنه رأى رجلا يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثر فيها الركوع والسجود فنهاه فقال : يا أبا محمد ! أيعذبني الله على الصلاة ؟ ! قال : لا ولكن يعذبك على خلاف السنة . وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى وهو سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون كثيرا من البدع باسم أنها ذكر وصلاة ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة ! ! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك ". [3]
- وقال سفيان الثوري : " البدعة أحب إلى إبليس من المعصية فإن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها " [4]

ونختم بقوله صلى الله عليه وسلم : '' إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته '' [5]

٧- أن صاحب البدعة يطرد من حوض النبي صلى الله عليه سلم :

عن أبى هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أتى المقبرة فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا ». قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله قال « أنتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ». فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله فقال « أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ». قالوا بلى يا رسول الله. قال « فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم. فيقال إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول سحقا سحقا ». [6]

---

[1] أبو حامد الغزالي ، المنخول ، (ص٣٧٤)، والمحلي في "جمع الجوامع " ،[٣٩٥/٢].
[2] راجع الحديث الأخير في : عقوبة المخالفين للسنة ، ص١٣.
[3] محمد ناصر الدين الألباني ، إرواء الغليل(بيروت،المكتب الإسلامي١٩٨٥م) ، [٢٣٦/٢].
[4] سليم بن عيد الهلالي ، مطلع الفجر ، مرجع سابق ذكره ، ص ٩١ .
[5] **صحيح** [رواه الطبراني وغيره ، وانظر صحيح الترغيب و الترهيب برقم ٥٤] .
[6] متفق عليه.

رابعاً : البدعة في العبادات :

البدعة في العبادات لا العادات ولا الصناعات:- مما سبق نفهم أن البدعة "ترجع في واقعها إلى اختراع عبادة لم تكن معروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يرد بها نقل صحيح ولا تدل عليها أدلة شرعية معتبرة، فهي أولا خاصة بما يتعبد به، إذا فلا ابتداع في العادات ولا في الصناعات ولا في وسائل الحياة العامة " ([1]) ؛ وأقول : (العادات بعضها قد تصبح بدعة).

***الرد على (شيخ حسن):-**

١. أنني في كل الكتب التي قرأتها من علماء السلف (خاصة علماء السعودية) ، وفي كل ما سمعته أو شاهدته عبر الوسائل السمعية والبصرية، لم أجد ولا عالماً واحداً قد قال بمنع استخدام الوسائل الحديثة، ولا أظن أن واحداً هناك لا يستخدمها، و يستخدم الدواب في تنقله.
٢. أن السعودية قد استفادت من كل وسائل التكنولوجيا الحديثة من أجهزة حاسوب ، ووسائل اتصالات ، وأجهزة كهربائية (ثلاجات /غسالات) ، ووسائل نقل (طائرات /سيارات)وغيرها ولم يعترض احد.
٣. أن السعودية الآن لها جيش نظامي، مسلح بأحدث الأسلحة، من الدبابات والطائرات الحربية والراجمات والأسلحة الأخرى، ولم اسمع أن عالماً أيضا قد اعترض على ذلك.

خامسا: أشكال الوقوع في البدعة:-

المخالفة في بعض الأمور تصبح بدعة، وتأخذ أشكالا متعددة في النواحي التالية:-

١. **الأزمنة:-**

مثال: حددت الشريعة عبادات مرتبطة بأزمنة معينة (الحج، الصيام، صيام ست من شوال، صيام يوم عرفة، صيام يوم عاشوراء، الأيام البيض ، وصيام الاثنين والخميس) ومن الأزمنة المعينة أيضا: (أيام العدة للزوجة المتوفى زوجها، عدة المطلقة، الإحداد على الميت) ثم يأتي شخص فيخالف ذلك باختراع أزمنة جديدة ومن أمثلتها:-

ا/ إحياء ليلة النصف من شعبان، وصوم نهارها.
ب/ عبادات تختص بأول جمعه من رجب.
ج/ إقامة احتفالات الأربعين، والحوليات خاصة عند شيوخ المتصوفة ، والوقوف دقيقة حداداً على الأموات .
د/ التوسعة على العيال يوم عاشوراء.

([1]) محمود شلتوت ، مرجع سابق ذكره ، ص ١٧ .

٢. الأمكنة:-

بخلاف ما جاء في الشريعة من تعظيم أماكن محددة، كمكة، والمدينة، وغيرها وربطها بعبادات وآداب معينة، نجد من يخترع أيضاً ما لم ينزل به الله سلطاناً:

ا/ وجوب ٤٠ صلاة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب/ الإتيان بتحية المسجد أو ركعتين في مصلى العيد وهي لم ترد إلا في المساجد.

ج/ تجصيص القبور، أو البناء عليها.

د/ قراءة سورة يس في المقابر، وعند رأس الميت في بيته.

هـ/ ومن البدع الشركية الطواف حول الأضرحة وتقبيلها (وهي عبادات تختص بالكعبة والحجر الأسود فقط)، ومن يفعلها فهو مشرك بالله لأنها اخطر من البدعة .

*هناك مكان في المملكة المغربية بنوا فيه بيتاً يشبه الكعبة يحجون أليه، ويطوفون حوله، ويلبون (لبيك اللهم لبيك...)لمن لا يتمكن من الحج وغير المقتدر!.

٣. الأعداد:

هناك أعداد معينة مرتبطة بالأذكار والأدعية، وقد ورد عن الرسول الأعداد (٧، ١٠، ٣٣، ٣٤، ١٠٠، ١، ٣، ٤)وغيرها.. فنجد من يزيد عليها، بأن يقول لك: قل سبحان الله بعدد أهل بدر ٣١٣ مرة.... أو أن تصلي على الرسول١٥٠ ألف مرة. ويجعل لذلك مسبحة ألفية. وكلها أمور لم ترد؟ رأيت أحدهم يضع في حقيبته مسبحة واحدة (لالوبة) قلت له لماذا هي كبيرة قال حباتها ٥ ألف ثم قال: " ذكر تقيل " !!.

*الغريب أن الطبيب عندما يكتب لمريض (روشتة) بالدواء، ويقول :(ابلع الحبوب) كالأتي :

حبة في اليوم، أو حبتان صباح ومساء، أو ثلاث حبات يومياً، أو حبة كل ٦ ساعات أي ٤ مرات يومياً، وهكذا. نجد أن المريض يكون حريصاً و شديد الالتزام بتنفيذ ما طلب منه حتى وان كانت الجرعات قاسية (فمثلا حقنة السعر كانت ٢٤ حقنة يومياً حول السرة) وذكر لي زميل بأن ابنه مريض بالأزمة – الربو- فكتب له طبيب مصري (٢٥٠ حقنة)، تأخذ يومياً دون توقف، عندما عاد للسودان بدأ يأخذ الحقن عند الحقنة (٢٢٠) شفي الابن فاتصل تلفونياً بالطبيب المصري -(لاحظ حرص الزميل)- فأمره الطبيب بإكمال الجرعات، قال لي فأكملتها (٢٥٠ حقنة) وقلبي يتقطع على ابني ،الذي كان يتألم يومياً بأشد الألم.

*الالتزام لأن المريض يعرف بأن الجرعة إن نقصت قد لا يشفى من مرضه، وان زادت فسوف تكون لها أثار جانبية.

*الالتزام لأن المرضى يعلمون أن الجرعات وضعت بعد دراسة معملية مختبرية.. وتجارب على حيوانات و أناس... أوصلت إلي الأعداد المحددة .

*إن الله سبحانه وتعالى الذي قال: ((ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)) عندما يحدد لك جرعات "أعداد" الذكر والأدعية، هو وحده سبحانه وتعالى الذي يعرف الحكمة.... لماذا لا نلتزم، عجبي ؟! لماذا لا نلتزم وفي الأدعية والأذكار شفاء للأبدان، والنفوس، والقلوب، و الأرواح.

*** أمثلة من بعض الأعداد الصحيحة الواردة في الأذكار والأدعية** :

ا/ الذكر مرة واحدة: (من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً)

ب/ثلاث مرات:(سبحان ربي العظيم في الركوع)(سبحان ربي الأعلى في السجود)

ج/ أربع مرات: (اللهم أني أصبحت أشهدك، واشهد حملة عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك، انك أنت الله لا اله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وان محمدا عبدك ورسولك) حين يصبح الإنسان أو يمسي.

د/سبع مرات ما من عبد مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي).

هـ/ عشر مرات:(لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير). بعد صلاتي المغرب والصبح.

و/ثلاثة وثلاثين : عقب الصلاة "سبحان الله "،"الحمد لله" ،"الله اكبر" تمام المائة لا إله إلا الله....مجموعها (مائة)

ز/ أربعة وثلاثين:عند النوم (سبحان الله ٣٣مرة)، (الحمد لله ٣٣ مرة)، (الله اكبر ٣٤ مرة) مجموعها مائة، **ملحوظة:** لا تستطيع أن تجعل الله اكبر بعد الصلوات ٣٤، ولا أن تجعل الله اكبر عند النوم٣٣.

ع/مائة مرة:الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" في أذكار اليوم.

وهكذا... بالله ما هو الأيسر أن لا تزيد الأذكار عن مائة مرة في أقصى حالاتها، أم أن يشغل الناس أنفسهم بأذكار تتخطى العشرة ألاف.

٤. المقادير:-

فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) البخاري

(لا تستطيع أن تجعل الصاع نصف صاع.أو أكثر من صاع)

٥. الجنس:-

في زكاة الإبل..."في خمس وعشرون بنت مخاض إلى خمس وثلاثين " فان زادت ففيها ابنة لبون إلى خمس وأربعون، وهكذا إلى آخر الحديث.

* بنت مخاض : أنثى الإبل التي أتمت سنة ودخلت في الثانية .

* بنت لبون : أنثى الإبل التي أتمت سنتان ودخلت في الثالثة .

(لا تستطيع أن تعكس الجنس فتدفع في ٢٥ إلي ٣٥ بنت لبون، أو من٣٦ إلي ٤٥ بنت مخاض، لأنك قد غيرت العمر، وان غيرت بنت مخاض إلى شاه من الغنم لا يجوز، لأنك قد غيرت الجنس.

٦.الألفاظ و التعابير:- هناك بدع متعددة.

ا/ الذكر بالاسم المفرد الله...الله...الله أو يا حي يا قيوم، أوحى قيوم، حي قيوم .

ب/ في الأذان يزيد الشيعة، بعد حي على الفلاح (حي على خير العمل) وبعد اشهد أن محمدا رسول الله (اشهد أن علياً ولي الله)

ج/ يتفل بعض الناس على الإبهامين عند قول المؤذن، اشهد أن محمداً رسول الله...ثم يمسح على عينه قائلاً:

مرحباً بحبيبي، وقرة عيني، محمد صلى الله عليه وسلم.

د/ التلفظ بالنية في العبادات.

- والسنة تلزم بما جاء في العبادات من ألفاظ ومما يستدل به على الحرص على الدقة في الألفاظ الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ؛الحديث:

عن سعد بن عبيدة مرفوعاً : " إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت نفسي إليك ، و وجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ؛ رغبة و رهبة إليك ، لا ملجأ ولا نجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت ، وقال صلى الله عليه وسلم : من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة ، قال فرددها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغت : " اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت " . قلت : و رسولك ! قال : " لا ، و نبيك الذي أرسلت " . ([1])

فلا يستطيع كائن من كان أن يضيف مثلا للأذان كلمة سيدنا فيقول واشهد أن سيدنا محمدا رسول الله.

٧. الطريقة والكيفية: هناك بدع تختص بالطريقة والكيفية ومن أمثلتها:-

ا/ قراءة القران في الركوع أو السجود

ب/ قراءة الفاتحة عند الميت بدلاً عن قول : (أحسن الله عزاءك)

ج/ شاهدت في بغداد في احد مساجد الشيعة (ولم أكن اعرف أنه مسجد للشيعة) أن احدهم قد دخل إلى المسجد ثم فتح المسجل (الريكوردر) ثم بث الأذان عبر (الميكروفون)...فقلت له : يا هذا لم لا تؤذن أنت قال لي : ما الفرق ؟!.. فخرجت ..فسألت أحدهم.. فقال هؤلاء هم الشيعة قلت له وكيف اعرف مسجد أهل السنة من مسجد الشيعة...فأشار إلى أعلى المئذنة..فقال لي المئذنة في الأعلى إذا كان مكتوب عليها (الله ، محمد ، الله ، محمد) فهو من مساجد السنة...وإن كان مكتوب عليها(الله ، محمد ، علي ، الله ، محمد ، علي) فهو من مساجد الشيعة .

د/ أن يتم الأذان بواسطة أربعة مؤذنين في شكل -(كورال)- جماعي وهذا يحدث في بعض المساجد السورية.

([1]) متفق عليه.

هـ/ طريقـة الـذكر الجمـاعي بــ(الطــار ، والنوبــات) ، والـدوران ، والتســبيح بالمسبحة لا اليد.
و/ الدعاء عند كل عضو يغسل في الوضوء[لضعف ما ورد في ذلك].
ز/ الإقامة في النوافل ، وهي تقتصر على الصلوات المكتوبة .
ح/ الإقامـة فـي صـلاتي الكسـوف والخسـوف؛إذ ينـادى لهـا بــ(الصــلاة جامعـة ..الصلاة جامعة).

السلف الصالح

في محاضرته (تجديد الفكر الديني) التي أقيمت بجامعة الخرطوم سخِر (شيخ حسن) - بلهجة دارجة - من السلف والسلفيين بقوله :
" كن سلفي ..السلف رضي الله عنهم ! .. السلف الصالح ..سلفي ..سلفي ..سلفي ...سلفي كل ما ترجع ورا إنت أحسن مما تمشي لي قدام !... ما تمشي لي قدام ...الدين يمشي لي ورا !!!) ،
وفي رده على أحد المعقبين عليه قال : " **سلفي يعني مضى ، قد يكون صالحا وقد يكون سيئاً ورجعياً !** " ، وفي جزء من المحاضرة قال :
" قول : قال فلان ، أي اسم يقبل كلامك ؛ قال أبو النور، حتى لو ما قلت ليهم عايش سنة كم " .
وفي جزء آخر :
" العلماء لا يتحدثون عن الجوع .. الطغيان الظلم .. أو الضرائب أو الطبقية ... لكن إن تحدثت عن الشنب [أي الشارب] ! (الدنيا تقوم) ... ديكور .. الجبة تطول أم تقصر ..اللحية ،..." .
وهكذا استمر (شيخ حسن) مستهزئاً بالسلف والجماعات السلفية كأنهم عنوان للتخلف والرجعية .

الرد :-
أبدا بالرد فأقول :
إن السلف الصالح هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ، إن السلف الصالح هم – صفوة الأمة وينبوعها الصافي ، ومنهلها العذب ، ومصابيح الظلام ..
و للاستدلال على فضلهم أستشهد بالآتي :-
١/ أمر الله سبحانه وتعالى بالاقتداء بهم:-
أمر الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكر بعض الأنبياء ومن أضيف إليهم من الآباء والذرية والأخوة ؛ رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقتدي بهم ؛ قال تعالى :(**أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هدَى الله فَبِهدَاهمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عليه أَجْرًا إِنْ هوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) [الأنعام :٨٩-٩٠]** .
٢/شهادة المصطفي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :-
- عَنْ عَبْدِ الله عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَةُ أَحَدِهمْ يَمِينَه وَيَمِينُه شَهادَتَه » ([1])
- عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ إِلا وَالَّذِي بَعْدَه شَرٌّ مِنْه ، سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم([2])

([1])متفق عليه.
([2])رواه البخاري وغيره.

لذلك فإن أفضل من مشى على الأرض بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد الأنبياء، صحابته الغر الميامين رضي الله عنهم ، ثم التابعين .
وقد جاء ذكر أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم في أكثر من آية ؛ نذكر منها :
- قوله تعالى :(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة :١٠٠] .
- وقوله تعالى : (لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[التوبة :١١٧].
- وقوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح :٢٩] .
- وقوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) [الواقعة : ١٠-١٢] .

اقوال أخرى من رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم - تمجد السلف الصالح :-

١/ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– « لاَ تَسُبُّوا أصحابي لاَ تَسُبُّوا أصحابي فَوَا الذي نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » ([1])
٢/ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– الْفَجْرَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ لَهَا الأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ قُلْنَا أَوْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هذه مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا. قَالَ « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِى اخْتِلاَفاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهدِيِّينَ وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ». ([2])
٣/ عَنْ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِيه قَالَ رَفَعَ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– رَأْسَه إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَرْفَعُ رَأْسَه إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : « النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِى فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِى مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِى أَمَنَةٌ لأُمَّتِى فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِى أَتَى أُمَّتِى مَا يُوعَدُونَ »([1])

([1]) متفق عليه .
([2]) **صحيح**[رواه أحمد ، وأبو داود و غيرهما ، وانظر صحيح أبي داود برقم ٤٦٠٧].

٤/ عَنْ عَدِىِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّه قَالَ فِى الأَنْصَارِ « لاَ يُحِبهمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضُهمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ مَنْ أَحَبهمْ أَحَبه الله وَمَنْ أَبْغَضَهمْ أَبْغَضَه الله »([2])

اقوال بعض الصحابه والصالحين :-

١/ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :-

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : " إِنَّ الله نَظَرَ فِى قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاه لِنَفْسه فَابْتَعَثَه بِرِسَالَتِه ثُمَّ نَظَرَ فِى قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابه خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلهمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّه يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينه..." ([3])

وعنه : " من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً و أعمقها علماً و أقلها تكلفاً و أقومها هدياً و أحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم و إقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، و اتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم " .([4])

٢/ عمر بن عبد العزيز :-

(كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَله عَنْ الْقَدَرِ فَكَتَبَ أَمَّا بَعْدُ أُوصِيكَ بِتَقْوَى الله وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِه وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ به سُنَّتُه وَكُفُوا مُؤْنَتَه فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّها لَكَ بِإِذْنِ الله عِصْمَةٌ ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّه لَمْ يَبْتَدِعْ النَّاسُ بِدْعَةً إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلها مَا هوَ دَلِيلٌ عليها أَوْ عِبْرَةٌ فِيها فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّها مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِها وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ كَثِيرٍ مَنْ قَدْ عَلِمَ مِنْ الْخَطَإِ وَالزَّلَلِ وَالْحُمْقِ وَالتَّعَمُّقِ فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ به الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهمْ فَإِنَّهمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا وَهمْ عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى وَبِفَضْلٍ مَا كَانُوا فِيه أَوْلَى فَإِنْ كَانَ الهدَى مَا أَنْتُمْ عليه لَقَدْ سَبَقْتُمُوهمْ إِلَيْه وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهمْ مَا أَحْدَثَه إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلهمْ وَرَغِبَ بِنَفْسه عَنْهمْ فَإِنَّهمْ همْ السَّابِقُونَ فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيه بِمَا يَكْفِي وَوَصَفُوا مِنْه مَا يَشْفِي فَمَا دُونَهمْ مِنْ مَقْصَرٍ وَمَا فَوْقَهمْ مِنْ مَحْسَرٍ وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهمْ فَجَفَوْا وَطَمَحَ عَنْهمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا وَإِنَّهمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هدًى مُسْتَقِيمٍ...) ([5])

٣/ يحيي بن يحيي :-

([1]) رواه مسلم وغيره.

([2]) متفق عليه.

([3]) **حسن**[رواه أحمد وغيره] .

([4]) رواه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم) ، و رواه الآجري في (الشريعة) عن الحسن البصري.

([5]) **صحيح مقطوع** [أخرجه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح أبي داود برقم ٤٦١٢] .

عن يحيي بن يحيي أنه ذكر الأعراف وأهله فتوجع واسترجع ، ثم قال : قوم أرادوا وجهاً من الخير فلم يصيبوه ، فقيل له : يا أبا محمد ، أ فيرجى لهم مع ذلك لسعيهم ثواب ؟ فقال : ليس في خلاف السنة رجاء ثواب. ([1])

٤/ الإمام احمد:-

قال : " أصول السنة عندنا التمسّك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " . ([2])

فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :-

إن حاولت تسجيل ما سطر عن الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين وبعض الصحابة من قياداتهم وعلمائهم في التفسير والحديث لاحتجت لمجلدات ... ودونك كتب السيرة والتراجم .. ولكنني سأكتفي بأمثلة محدودة وردت في تمجيد بعضهم ومن أولئك :

١/ السيدة خديجة رضي الله عنها:-

عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام قال له : **هذه خَدِيجَةُ أَتَتْكَ بِإِنَاءٍ فِيه طَعَامٌ أَوْ إِنَاءٍ فِيه شَرَابٌ فَأَقْرِئْها مِنْ رَبِّها السَّلَامَ وَبَشِّرْها بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيه وَلَا نَصَبَ** . ([3])

٢/ أبي بن كعب رضي الله عنه :-

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِأُبَيٍّ إِنَّ الله أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهلِ الْكِتَابِ قَالَ وَسَمَّانِي قَالَ نَعَمْ فَبَكَى. ([4])

٣/ ماعز رضي الله عنه :-

جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ يَا رَسُولَ الله طَهرْنِى. فَقَالَ « وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ الله وَتُبْ إِلَيْه ». قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله طَهرْنِى. فَقَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- « وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ الله وَتُبْ إِلَيْه ». قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله طَهرْنِى. فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قَالَ له رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- « فِيمَ أُطَهرُكَ ». فَقَالَ مِنَ الزِّنَى. فَسَأَلَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- « أَبه جُنُونٌ ». فَأُخْبِرَ أَنَّه لَيْسَ بِمَجْنُونٍ. فَقَالَ « أَشَرِبَ خَمْرًا ». فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهه فَلَمْ يَجِدْ مِنْه رِيحَ خَمْرٍ. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- « أَزَنَيْتَ ». فَقَالَ نَعَمْ. فَأَمَرَ به فَرُجِمَ فَكَانَ النَّاسُ فِيه فِرْقَتَيْنِ قَائِلٌ يَقُولُ لَقَدْ هلَكَ لَقَدْ أَحَاطَتْ به خَطِيئَتُه وَقَائِلٌ يَقُولُ مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ أَنَّه جَاءَ إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فَوَضَعَ يَدَه فِى يَدِه ثُمَّ قَالَ اقْتُلْنِى بِالْحِجَارَةِ - قَالَ - فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- وَهمْ

([1]) الشاطبي ، مرجع سابق ذكره [٨٤/١] .

([2]) الإمام أحمد بن حنبل ، أصول السنة(القاهرة،دار السلام،ط١٤١٩/٢هـ) ، ص ١٤ .

([3]) البخاري وغيره .

([4]) متفق عليه .

جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ « اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ ». قَالَ فَقَالُوا غَفَرَ الله لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ. – قَالَ – فَقَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم– « لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ ». (1)

* أمة يتنازل فيها الأنصار عن زوجاتهم بعد الطلاق ايثاراً للمهاجرين ، أمة يمكث فيها القاضي لسنوات فلا يأتيه خصم ، أمة يذهبون إلي بعض قراها بالزكوات فتعاد لأن الله قد ملأ قلوبهم قناعة وصبراً .

لذلك أمرنا باتباعهم .. قال تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ له الهدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَله مَا تَوَلَّى وَنُصْله جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: ١١٥] .

* هم أعلم الناس بالكتاب والسنة .. وهاك واحداً منهم وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والذي قال : "وَالله الَّذِي لَا إله غَيْرُه مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ الله إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ الله إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ الله تُبَلِّغُه الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْه" (2)

أمة عافيتها في أولها :-

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال :

" إِنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِى إِلاَّ كَانَ حَقًّا عليه أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَه عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُه لهمْ وَيُنْذِرَهمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُه لهمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هذه جُعِلَ عَافِيَتُها فِى أَوَّلها وَسَيُصِيبُ آخِرَها بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَها وَتَجِىءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُها بَعْضًا وَتَجِىءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هذه مُهلِكَتِى. ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِىءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هذه هذه. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِه مَنِيَّته وَهوَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِى يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْه وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاه صَفْقَةَ يَدِه وَثَمَرَةَ قَلْبه فَلْيُطِعْه إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُه فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ"(3)

فان جاءتنا الفتن فممن نأخذ العلم الصحيح ؟

يجيب على ذلك ابنُ سيرين رحمه الله وهو من التابعين بقوله :-

" لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ فَيُنْظَرُ إِلَى أَهلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهمْ وَيُنْظَرُ إِلَى أَهلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهمْ " وقوله : " إِنَّ هذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ ". (4)

لذلك حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنصاف العلماء ، والكذابين والدجالين !!:

عَنْ أَبِى هرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ الله –صلى الله عليه وسلم– أَنَّه قَالَ « يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهمْ لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ ». (5)

---

(1) رواه مسلم وغيره .
(2) متفق عليه .
(3) رواه مسلم و غيره .
(4) رواهما مسلم في مقدمة صحيحه .
(5) رواه مسلم في مقدمة صحيحه .

وفي رواية له : « سَيَكُونُ فِي آخِرِ أمتي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ ».
أ فبعد ذلك يأتي (شيخ حسن) بآرائه الشاذة فيمن أمرنا باتباعهم وأخذ الدين عنهم ؟ ، ألا يستحقّ من مدحه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم التجلة والتقدير والاحترام بديلاً عن الاستخفاف والسخرية ؟! .
أقول لـ(شيخ حسن) ضع لبنة في بناء الإسلام الضخم ولا تحمل معولاً لهدم ما بناه من سبقكم من علماء الأمة الأجلاء !.. ولا تقل فيهم ما ليس فيهم :
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ « مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُه دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ ضَادَّ الله فِي أَمْرِه وَمَنْ مَاتَ وَعليه دَيْنٌ فَلَيْسَ بِالدِّينَارِ وَلاَ بِالدِّرْهمِ وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهوَ يَعْلَمُه لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ الله حَتَّى يَنْزِعَ وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيه أَسْكَنَه الله رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ » (١)
أ رأيت حب الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ؟ ، و يكفي وصفه لبعضهم :
عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَهلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ الله –صلى الله عليه وسلم– فَقَالُوا ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً يُعَلِّمْنَا السُّنَّةَ وَالإِسْلاَمَ. قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِى عُبَيْدَةَ فَقَالَ « هذَا أَمِينُ هذه الأُمَّةِ ».(٢)
ورُوي عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهمْ فِي أَمْرِ الله عُمَرُ وَأَصْدَقُهمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَقْرَؤُهمْ لِكِتَابِ الله أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَفْرَضُهمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَعْلَمُهمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً وَإِنَّ أَمِينَ هذه الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ».(٣)
- قد تقول لي : أنا لم أقصد الصحابة إنما من جاء بعدهم ...فأقول لك لن تستطيع أن تتجرأ وتتحدث عن القرون الثلاثة الأولى ...وإن فعلتَ ذلك قلنا لك : أخطأت دون أن يهتزّ لنا جفنٌ !

الخيّرون في القرون الثلاثة الأولى ؛ من هم؟ :-

١/ قائدهم محمد صلى الله عليه وسلم .
٢/ الخلفاء الراشدون (أبوبكر – عمر – عثمان – على) رضي الله عنهم .
٣/ بقيتهم الذين يكملون المبشرين بالجنة :
(الزبير بن العوام –طلحة بن عبيد الله – أبوعبيدة عامر بن الجراح – عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبي وقاص ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) رضي الله عنهم .
٤/ زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم- الطاهرات ، وآل البيت رضي الله عنهم .
٥/ المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم .
٦/ التابعون رحمهم الله .

---

(١) **صحيح [رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح أبي داود برقم ٣٥٩٧ ، و ردغة الخبال : عصارة أهل النار].**
(٢) متفق عليه .
(٣) **رواه الترمذي وغيره ، وصححه ربيع بن هادي في (دراسة أقوال العلماء في حديث " أرحم أمتي بأمتي أبوبكر...") ، وصححه الألباني ثم تراجع كما ذكر الشيخ مشهور آل سلمان في الصحيحة .**

* سأذكر أسماء بعض العلماء الأجلاء الذين أوصلوا لنا هذا الدين الناصع وهم من كانوا في القرون المذكورة :

مؤسسو مذاهب أهل السنة (المذاهب الأربعة) :

١/ الإمام أبو حنيفة رحمه الله ، (توفي سنة ١٥٠هـ) .
٢/ الإمام مالك رحمه الله ، (توفي سنة ١٧٩ هـ) .
٣/ الإمام الشافعي رحمه الله ، (توفي سنة ٢٠٤ هـ).
٤/ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، (توفي سنة ٢٤١ هـ).

أصحاب كتب الحديث ؛ ومنهم :

١/ الإمام البخاري ، (توفي سنة ٢٥٦ هـ) .
٢/ الإمام مسلم ، (توفي سنة ٢٦١ هـ).
٣/ الإمام أبوداود ، (توفي سنة ٢٧٥هـ) .
٤/ الإمام الترمذي ، (توفي سنة ٢٧٩ هـ).
٥/ الإمام النَّسائي ، (توفي سنة ٣٠٣ هـ) .
٦/ الإمام ابن ماجه ، (توفي سنة ٢٧٣ هـ) .
٧/ الإمام الطبراني ، (توفي سنة ٣٦٠ هـ) .
٨/ الإمام أبو يعلى ، (توفي سنة ٣٠٧ هـ) .
٩/ الإمام البزار ، (توفي سنة ٢٩٢ هـ) .
١٠/ الإمام ابن حبان ، (توفي سنة ٣٥٤ هـ) .
١١/ الإمام الحاكم ، (توفي سنة ٤٠٥ هـ) .

وقد تقول : قد عنيت غيرهم ، اقول لك لن تجد في أحد منهم مطعناً .. ؛ أذكر منهم ، وأذكر ممن حملوا الراية بعدهم دون ترتيب :-
عبد الله بن المبارك – سفيان الثوري – سعيد بن جبير – عطاء بن أبي رباح – طاووس بن كيسان - إسحاق بن راهويه (وهم من رجال الحديث)
الطبري – ابن الجوزي - ابن كثير – القرطبي - الشوكاني (من مفسري القرآن العظيم)
العز بن عبد السلام – ابن تيمية – ابن القيم – ابن حزم – النووي - العسقلاني - الشاطبي .

- أتلاحظ أنني لم أذكر لك الأدباء والشعراء وعلماء اللغة والاجتماع والجغرافيا والرياضيات والطب .
أتريد أن تشطب كل هذه القائمة بجرة قلم وبجرأة لسان ؟

علماء منهج السلف الصالح :-
من تتبعي لكلماتك في المحاضرة المذكورة أرى أنك تقلد بنبرات صوتك علماء السعودية ومن سار على دربهم .. أقول لك : والله لقد زينت مكتبتي بكتب أهم العلماء في هذا العصر ، وهم من هم إثراءً للفقه الإسلامي المستنبط من الكتاب والسنة ، وجدتهم قد بذلوا الجهد في تنقيح السنة من الشوائب [تصفية وتنقية] ، وجدتهم أكثر الناس حرصاً على محاربة الشرك والبدع ، أرادوا بمجهوداتهم إعادة الناس إلى صفاء الدين ونقاء العقيدة فجزاهم الله عن أمة الإسلام خيراً وأطال الله أعمار من بقي منهم ورحم الله من تُوفي منهم ..

علماء أفذاذ ؛ منهم :-
١/ العلامة ومحدث هذا العصر بلا منازع :- محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله .
اقتنيت أهم كتبه منذ وقت مبكر ؛ واستفدت منها فائدة عظيمة . وأصبحت زاداً لي ولزوجتي ولأبنائي .. ومن مؤلفاته :-
١- سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣- صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) ٤- جلباب المرأة المسلمة ٥- تمام المنة في التعليق على فقه السنة ٦- أحكام الجنائز ٧- آداب الزفاف ٨- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، ١٠/صحيح و ضعيف السنن الأربعة (صحيح وضعيف أبي داود ، صحيح وضعيف الترمذي ، صحيح وضعيف النسائي ، صحيح وضعيف ابن ماجه) ، وغيرها في مجموع كتب بلغت (**٢٣١**) كتاباً .
٢/ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، والذي قام بالتركيز على محاربة الشرك والبدع وإعادة الناس إلي التوحيد ، ومحاربة الدجل والشعوذة ، و البناء على القبور ، ودعاء المقبورين ، والتصدي لشطحات الصوفية ، والآن الدعوة من بعده مستمرة وأتباعها في تزايد قل نظيره في الحركات الإسلامية الأخري.
٣/ سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله ، مفتي عام المملكة العربية السعودية سابقاً .
٤/ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله .
٥/ ابن جبرين رحمه الله .
٦/ ربيع بن هادي عمير المدخلي .
٧/ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله .
٨/ سليم بن عيد الهلالي الأثري .
٩/ على بن حسن بن على بن عبد الحميد الحلبي الأثري.
١٠/ أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود آل سلمان .

سؤال برئ جداً ! ...هل قرأ (شيخ حسن) لأولئك العلماء ؟ .

احتقار بعض أحكام الدين :-
عندما يصف (شيخ حسن) العلماء السلفيين الحاليين بأنهم علماء اللحى والشوارب والجلابيب

أتألم كثيراً ... خاصة أن هناك نبرة سائدة عند بعض الكتاب خاصة الصحفيين بوصف بعض العلماء بعلماء (الحيض والنفاس)!! .

اتخاذ آيات الله وأحاديث الرسول هزواً :-

ذم الله سبحانه وتعالى من يتخذون آيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم هزوا ... :

١/ قال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) [التوبة : ٦٥-٦٦] .

٢/ قال تعالى (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [النساء :١٤٠].

٣/ قال تعالى : (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم) [البقرة : ٢٣١] .

٤/ قال تعالى : (وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) [الجاثية :٧-٩].

- لماذا يستخف البعض بجزئية من الدين وردت في آيات الله أو في أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة ؟ ... إذا ضربنا مثلاً بالحيض ... نجد أن هناك أحكاما كثيرة تترتب عليه وردت في الكتاب والسنة ومن ذلك :

قوله تعالى:

١/ (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة : ٢٢٢]

٢/ (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) [الطلاق : ٤] .

هذا بخلاف الأحاديث النبوية التي وردت في إحكام الحيض والنفاس وعلاقتها بالعبادات كالصلاة والصيام والحج والطلاق والعدة . والأحاديث التي وردت في صفات لباس الرجل المسلم والمرأة المسلمة ...والنهي عن التشبه بلباس الكفار ...والأحاديث التي وردت عن أحكام الشوارب واللحى ؛ إن لم تكن المواضيع مهمة لما اهتم بها الدين ، فهل من الحكمة أن تستخف بجزئية من الدين كما ذكرت سابقاً .

أ/ هل من الحكمة أن يحتقر الجراح ممرضاً لأن عمله اقتصر على طعن الحقن أو تضميد الجراح . أو يحتقر من يراقب الأجهزة أو يناوله المشارط .

ب/ قد تنجح محاضرة كاملة فقط لأن هناك من قام بصف الكراسي وترتيبها ...وقد تفشل لأن هناك من لم يهتم بالإضاءة وأجهزة الصوت وقد يكون من يقوم بذلك عاملاً بسيطاً ، أ يقلّ عامل التنظيم والكهرباء عن المحاضر ؟ ..لا والله ؛

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ** ». ([١])

ضربت المثل للتقريب وليس هناك في الدين قضية صغيرة وقضية كبيرة إنما نحن مطالبون بالإيمان بكل ما جاء به الدين ؛ قال تعالى : (**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**) [البقرة : ٨٥] .

بعض من ينتسب للسلفين الآن يسيئون لمنهج السلف الصالح ... ومنهج السلف الصالح منهم براء .

منهم التكفيريون في السودان وخارجه وبعض الجماعات السلفية في العالمين العربي والإسلامي فهناك مثلاً الجماعة السلفية للجهاد والدعوة في المغرب والحركة السلفية الجهادية في الأردن وهي جماعات قامت بتفجيرات متعددة،وهناك بعضهم من الذين لم يتسلحوا بالعلم الشرعي ونالوا منه شبراً واحداً فتخيلوا أنهم قد بلغوا شأواً عظيماً في العلم فأخذوا يهاجمون من يخالفهم بلا علمية وبلا تروٍّ ؛ إنما يدفعهم الحماس ، وقد تكون نواياهم حسنة ، ولكن يفتقدون الصواب ... وعلى الداعية أن يلتزم بالاعتدال وعدم التطرف .

إن كان (شيخ حسن) يعني أمثال أولئك فأنا أؤيده تمام التأييد ، وعليه إلا يتحدث بالحديث بإطلاقه، خاصة في الندوات الجماهيرية فعندما يقول السلف لابد من أن يحدد لأنني أحسب أنه يجل كل السلف الصالح ، الذين ذكرتهم وتجد الكثير من الأمثلة يستشهد بها في كتبه من أقوال الصحابة والتابعين .

وفي الختام لابد من أن أقول لبعض علماء السلفيين- وأكرر وأقول للبعض- ألا يشهروا سيوفهم في وجوه علماء بذلوا الغالي والنفيس في نصرة هذا الدين وألفوا الكتب النافعة ، لمجرد اختلافهم معهم في بعض القضايا الفقهية ومنهم الشيخ يوسف القرضاوي ، الشيخ الزنداني ، وغيرهما ، فمثلاً في كتاب القرضاوي الحلال والحرام في الإسلام ذلك الكتاب القيم الشامل لكثير مما جاء في الكتاب والسنة يهاجمه البعض لأنّ له رأياً مخالفاً في الغناء فيقومون بتبخيس الكتاب كله ؟ هذا لا يجوز .

و آخر قال : كنت أريد ان أسمي كتابي (الرد على الكلب العاوي المسمي بالقرضاوي) أليس ذلك فجوراً في نقد الآخرين ؟ ، وقد ذكر المؤلف بأن شيخه قد عاب عليه ذلك العنوان وعدله بعنوان جديد ، فجزى الله ذلك الشيخ خير الجزاء لمعرفته بآداب الخلاف وفقهه .

وعلى بعض علماء السلفيين أن يحترموا آراء الآخرين ، ويحصرونهم في مجال الخطأ والصواب لا مجال للكفر والإيمان . و إلا سيرتد عليهم السلاح فيهاجموا بعدم احترام

([١]) رواه مسلم وغيره .

وتقدير : (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ « نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ ». ([١])

ولنا في السلف الصالح القدوة كانت لهم آراء مخالفة لبعضهم البعض ولم يسئ أحد منهم للآخر ، ولنا أن نأخذ المنهاج من ذلك : أدب العلماء وطهارة ألسنتهم وترفعهم عن المهاترات والتجريح ، وسقط القول .

يقول الله تعالى :

- (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين) [النحل : ١٢٥]

- (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [فصلت : ٣٣-٣٥]

وانظر لعظمة التربية ، وآداب الدعوة ؛ عندما أرسل موسى وهارون عليهما السلام ، إلى فرعون ، قال لهما الله تعالى : (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) [طه : ٤٢-٤٤]

وأختم بقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم :

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، وَلا الْفَاحِشِ ، وَلا الْبَذِيءِ " .([٢])

ملحوظة :

لمنهجي ؛ في عدم تبخيس كل ما يقرأ ، فقد أوردت آراء بعض العلماء ؛ (محمود شلتوت ، سيد قطب ، محمد الغزالي ، محمد سليم العوّا ، و غيرهم) لأنهم من نفس المدرسة التي استظل بظلها (شيخ حسن) ، وهم كما يتضح يخالفونه في الرأي ، وكانوا أكثر فقهاً منه في المواضيع التي أثارها ، و وردت في هذا الكتاب .

([١]) متفق عليه .

([٢]) **صحيح**[رواه الترمذي وغيره ، وانظر صحيح الترمذي برقم ١٩٧٧] .

فوضوية الفتاوى
وعدم التفرقة بين القطعيات والظنيات والمحكم والمتشابه

إن هناك نصوصا قطعية يحمل بعض المفكرين معولهم لهدمها بحجة التجديد ، والتجديد منهم براء ، وهناك أمور محكمة يتركونها ويذهبون للمتشابه . علما بأن التجديد لا يعني هدم الثوابت والأصول . وهي ظاهرة قد انتشرت في هذا العصر والعياذ بالله ، بل إن بعضهم قد حوّل القطعيات إلي ظنيات ، والمحكم إلي متشابه ، استناداً على الهوى وضحالة الفقه عندهم ، ومن أمثلة ذلك :-

١/ أن تؤم المرأة الرجال على الإطلاق .

٢/ أن التعامل بالربا أصبح ضرورة .. ونحتاج لذلك عند بناء السدود والطرق فأباحوا الاقتراض بفوائد من دول الغرب.(هل بناء الطرق والسدود من الضروريات الخمس؟) .

٣/ أن الحدود لم تصبح ضرورة الآن ، ولابد من استبدالها (بالسجن والغرامة) كحال الحكومات المدنية التي يعتبرونها مثال للحضارة . بل طالبوا بإلغاء عقوبة الإعدام . والسؤال هو هل وقفت الجرائم في الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا وغيرها وهي دول يعتبرها الناس في قمة المدنية والتحضّر ؟.وقال جمال البنا :العدل والمصلحة هما غرض الشريعة ، وأركان الإيمان الستة هي الثوابت ، أما الحدود فليست من الثوابت فيمكن أن تلغى حسب المصلحة أو الظروف.

٤/ إباحة القبلات بين الناس كأن يقبل الموظف أو الزميل زميلته أو الصديق صديقته إذ أن ذلك - حسب ادعائهم - سيساهم في التقليل من سعار الجنس بداخل الناس . بالله عليكم هل ستقلل القبلة المحرمة من سعار الجنس أم ستزيده ؟ .. ما لكم كيف تحكمون .

٥/ أن القبلات المحرمة وشرب السجائر أمور لا تفسد الصوم .

٦/ التشجيع على استخدام الواقي الذكري لمنع انتشار الأيدز . والغريب أن هناك إسلامي سوداني يدعو لذلك بحجة أن الأمراض الجنسية قد انتشرت وأن اللقطاء قد ازدادوا .. والغريب في الأمر أن هذا الإسلامي له فرقة للرقص - مختلطة - يفتخر بها بقوله : أن معي أفضل الراقصين والراقصات لأغاني التراث ؛ وأن فرقته قد منحت شهادة يعتز بها من قيادي عاد بعد اتفاق (نيفاشا) ، وهي أول فرقة في السودان شاهدها ورقص معها . ليتك أخي الكريم تفتخر بعدد من الذين قمت برعايتهم من الحافظين والحافظات لكتاب الله ، والذاكرين والذاكرات، بدلا من افتخارك برعاية بعض من الراقصين والراقصات .

ملحوظة :-

أبيحت الخمر للضرورة .. وأكل لحم الخنزير للضرورة ؛ وتم تعطيل حد السرقة عام الرمادة ؛ ونجد في القتل العفو أو الدية أو القصاص . لكننا لم نسمع بعفو في الزنا ، أو تيسير في الوسائل المؤدية إليه، وعلاج هذا الأمر هو العلاج القرآني الحاسم (ولا تقربوا الزنا .....) . أي منع كل ما يؤدي إلى الزنا و يبقى العلاج أيضا في تربية النشء على الالتزام والتدين و مكارم الأخلاق والعفة والفضيلة وتيسير الزواج هذا هو العلاج

الحقيقي لا تيسير الحصول على الواقي الذكري وتوزيع حبوب منع الحمل .. فعلاج المشكلة يكون بعلاج أصلها لا بعلاج آثارها،وأذكر مثال توضيحي لذلك : إذا انفجر أنبوب للمياه وغطت المياه الأرض لا نستطيع أن نوقف تدفق المياه بالشفط أو التجفيف ولكن نستطيع إيقافها بأن نصلح الأنبوب وبمعالجة الكسر من منبعه ثم بعد ذلك نأتي لنجفف آثار المياه .

٧/ هناك حاكم عربي متقلب المزاج .. جعل تاريخ دولته من **وفاة** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا **هجرته** . لا أعرف كيف سيحج أو يصوم من يتبعونه من المواطنين المسلمين ؛ أو كيف سيأتي بالعبادات ذات المواقيت إن لم يرجع لتاريخ الهجرة . **إنه التنطّع والشذوذ** .

٨/ حاكم عربي آخر قصمه الله ، قال أن الصيام يعطّل الإنتاج فأمر بعدم الصوم . وقبلها أتى بالنساء المنقبات في دولته ـ في احتفال رسمي ضخم ـ فخلع عنهن النقاب بيديه (وكان النقاب سائدا آنذاك) .

٩/ قال بعض أدعياء العلم : أن رمضان قد شُرع تخفيفاً للمسلمين لأنهم كانوا جياعا فيقومون بتوفير القوت في رمضان وأيام صيام التطوع ، أما الآن فلا حاجة لذلك لأن الطعام أصبح متوفرا بالأسواق و البقالات الحديثة .

١٠/ حاكم عربي مات بعد سنوات قليلة من هزيمة نكراء ، كان على خلاف مع السعودية ، فاختارت السعودية يوما لبداية ذي الحجة واختار هو يوما آخر ؛ فقال الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله متندرا أن الخلاف في حساب شوال ليست فيه مشكلة لأن عيد الفطر يمكن أن يختلف من بلد لآخر . ولكن ذو الحجة لابد فيه من توافق الدول مع السعودية .. ثم أكمل الشيخ كشك ساخرا باللهجة المصرية الدارجة : يخرب بيتك يا .... ، الناس وقفوا في جبل عرفة ونحن وقفنا في جبل المقطم !.

١١/ هناك من أباح أن يرضع الزميل من زميلته حتى تصبح له أختا من الرضاعة .

١٢/ لا حاجة للإشهاد والولي في الزواج إذ أن الزواج بين اثنين يكفي برضاهما .

١٣/ أن المسلم المتزوج بإثنتين ـ في الغرب ـ يمكن أن يُبقي على زوجة واحدة (خشية من القوانين) على أن يتخذ من الثانية عشيقة فقط .

(من أكثر من نادوا بما جاء في الفقرات ٤،٥،١٢،١٣ المدعو جمال البنا .

١٤/ برلمان كردستان العراق أصدر قانونا يحظر التعدد في الزواج للمسلمين ، ومن يتزوج على زوجته الأولى يعاقب بعقوبات مشدّدة من السجن والغرامة ، لماذا العقوبة على الزوج المسكين وليست على الزوجة الثانية وقد تكون هي التي اغرته بالزواج منها!! .

١٥/ الزي الإسلامي للمرأة المسلمة لا يشترط في الحياة العامة إنما في الصلاة فقط .

عليه أقول: إن لم يتصد للعلم من هم عدوله لعمت فوضى الفتاوى الشاذة كل الأصقاع وتقبلها الناس ومن لايعلم من العوام .

- كثيراً ما يردد (شيخ حسن) ؛ في مخاطبته للجماهير :

" الاجتهاد للناس كلهم ، الإجماع للناس كلهم ، وليس للعلماء والفقهاء ".

أقول :

عليه أن يراجع الشروط الواجب توفرها في المجتهد ، وعليه أن يعرف المعنى الشرعي للإجماع.

- إن كنا نتخصص في الطب ، و الصيدلة ، والهندسة ، و ... الخط العربي ، و كرة القدم ، وغيرها .. ؛ لماذا نجعل الدين في المرتبة الدون ، و نجعل كل (من هب ودب) يفتي ويجتهد فيه ، أ أصبح الدين أقل مرتبة من بقية التخصصات ؟! .

قال الله تعالى :-

(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ الله الْأَمْثَالَ) [الرعد : ١٧] .

وقال تعالى :-

((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ الله مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلها ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها ....)) [إبراهيم :٢٤] .

طلاقة القدرة الإلهية

مئات الآيات والأمثلة توضح طلاقة القدرة الإلهية نقرؤها حتى تقوى عقيدتنا بها ونزداد إيماناً بأن الله على كل شئ قدير.

١ - خلق الملائكة من نور ، والجان من نار ، والإنسان من طين :-

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : "خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ " ([1]) .

٢ - خلق مخلوقات مختلفة بغير أرجل وبأرجل :-

قال تعالى : (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِه وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير) [النور : ٤٥] .

٣ - خلق الملائكة متعددي الأجنحة :-

قال تعالى : (الْحَمْدُ لِله فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[فاطر :١].

و جاء في السيرة أن لجبريل عليه السلام ستمائة جناح ، ورآه الرسول ﷺ ساداً بعظم خلقه الأفق ؛ عن زرّ بْنِ حُبَيْشٍ - رضي الله عنه – أنه سُئل عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ ([2]) .

٤ - خلق الإنسان :-

خلق الله تعالى آدم عليه السلام بغير ذكر ولا أنثى ، وخلق حواء عليها السلام من ذكر بغير أنثى ، وخلق عيسى عليه السلام من أنثى بغير ذكر ، وخلقنا نحن من ذكر وأنثى .

٥ - التنوع في الإخراج :-

شجرة واحدة يمكن أن تأكل منها الأنعام فتخرج (بعراً) . ويأكل منها النحل فتخرج (عسلاً) . وتأكل منها دودة القز فتخرج (حريراً) . وتأكل منها الأيائل فتكوّن(مسكاً) .

٦ - تغيير الخواص :-

النار من خاصيتها الإحراق ، والله بقدرته يستطيع أن يغير من خاصيتها ويجعلها لا تحرق ، بل يحولها إلى العكس تماماً برداً وسلاماً ؛ قال تعالى : (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)[الأنبياء :٦٩] .

٧- البحر الآمن :-

طفل لا حول له ولا قوة ، وليس بربان ولا ملاح ، ويوضع في صندوق ويلقى في البحر ، ويأمر الله تعالى الرياح والأمواج والحيتان وغيرها بأن تحافظ عليه حتى يصل إلى

([1]) رواه مسلم وغيره .
([2]) متفق عليه .

بـر الأمـان ؛ لكـي تطمـئن أمـه ذات الإيمـان العميـق ، التـي ألقـت بفلـذة كبدهـا فـي المـاء امتثالاً لأمر ربها حيث قـال تعـالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيه فَإِذَا خِفْتِ عليه فَأَلْقِيه فِـي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوه إِلَيْكِ وَجَاعِلُوه مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[القصص:٧] .

٨- من نطقوا في المهـد:-

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِى الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ... وَبَيْنَا صَبِىٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَـنَةٍ فَقَالَـتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِى مِثْلَ هَذَا. فَتَرَكَ الثَّدْىَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِى مِثْلَهُ... ([١]) .

٩- مملكتان مختلفتان :-

العصـا فـي يـد سيدنا موسـى عليـه السـلام ؛ تتحـول مـن مملكـة نباتيـة إلـى مملكـة حيوانيـة وهما مختلفتان ؛ العصا تتحول إلى ثعبان . تتحول من شئ نافع إلى شئ ضار والعكس؛ قال تعالى : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِـيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عليها وَأَهُـشُّ بِهَـا عَلَـى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَـا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَـا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَـا فَإِذَا هِـيَ حَيَّـةٌ تَسْـعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَـا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَـا سِيرَتَهَـا الْأُولَى) [طه :١٧-٢١]

١٠ -اختلاف الألسنة والألوان :-

الأب والأم فـي الأصـل واحـد (آدم وحـواء) ، ثـم خرجنـا جميعـاً بـاختلاف الألسـنة و الألـوان (الأبـيض- الأصـفر- الأسـمر – الأسـود- الأحمـر) ، (زرق العيـون- سـود العيـون – خضـر العيـون - وغيرهـا) ، (شـقر الشـعر – سـود الشـعر – سـبط الشـعر – جعد الشعر ، وغيرهـا) ؛ كـل هـذا التنـوع مـن ربٍّ علـى كـل شئ قـدير ؛ قـال تعـالى : (وَمِنْ آَيَاتِه خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْعَـالِمِين) [الروم :٢٢].

١١ -الطواف :-

نطـوف حـول الكعبـة ونـدور عبـادة عكـس عقـارب السـاعة ، وتـدور الشـمس والكواكـب فـي مداراتهـا عكـس عقـارب السـاعة ، وتـدور جميـع الكواكـب حـول الشـمس عكـس عقـارب السـاعة ، فـي عبـادة دائمـة لله تعـالى تؤكـد وحدانيـة الخـالق ، وأن للمخلوقـات خـواص تؤكـد أن الـذي خلقهـا رب واحـد ، لـو اختلـف لاختلفـت المخلوقـات فـي تركيبهـا ومسارهـا .

١٢ -الفقارات :-

الفـأر لـه سـبع فقـارات فـي رقبتـه ، والإنسـان لـه سـبع فقـارات فـي رقبتـه ، والزرافـة – برغم طول رقبتهـا - لهـا سبع فقارات أيضـاً ؛ يؤكد ذلك أيضـاً أن الخالق واحد .

أمثلة لا حصر لهـا ذكرناهـا تذكيراً ، لقولـه تعـالى (وَذَكِّـرْ فَـإِنَّ الـذِّكْرَى تَنْفَـعُ الْمُـؤْمِنِين) [الـذاريات : ٥٥] ؛ تبيانـاً لطلاقـة قـدرة الخـالق عـز وجـل الـذي لا يعجـزه أن يحفـظ عجـب

([١]) جزء من حديث متفق عليه .

الذنب ، وإن حرق الهنود موتاهم وذروا رمادهم في البر والبحر ؛ قال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاه مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسيَ خَلْقَه قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيها الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهوَ بكُلِّ خَلْقٍ عليمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْه تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلهمْ بَلَى وَهوَ الْخَلَّاقُ الْعليمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُه إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ له كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِه مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْه تُرْجَعُونَ) [يس :٧٧-٨٣] .

وقال تعالى : (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُها خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا همْ بِالسَّاهرَةِ)[النازعات : ٨-١٤]

آيات سورة النازعات توضح أن هنالك مكذبون ومنكرون للبعث ، أنكروا كيف يعودون بعد أن يصبحوا عظاماً (نخرة) : أي بالية متفتتة . واعتبروا أن الرجعة كاذبة وباطلة (كرة خاسرة) . لكن بعد نفخة واحدة (زجرة واحدة) ؛ يصبحون بعدها جميعاً على وجه الأرض (الساهرة) . أنظر إلى السهولة واليسر في كلمة واحدة وما يماثلها من سهولة في كلمة (كن فيكون) في سورة (يس) .

سؤال نوجهه لـ(شيخ حسن) : هل الأهون عقلياً أن يبعث الله عز وجل الإنسان من عدم (بغير عجب الذنب) ، أم أن يبعثه وهناك ما يبقى ليتركب منه (عجب الذنب)؟! ؛ كل هذا فيه تربية للناس للأخذ بالأسباب لأنه الله عز وجل (إِنَّمَا أَمْرُه إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ له كُنْ فَيَكُونُ) ، ومثل ذلك خلق السماوات والأرض قال تعالى : (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) [الأعراف: ٥٤] ، وكان يمكن أن يوجدها بقوله تعالى : (كن) فتكون ؛ ولكن الأيام الستة فيها أيضاً تربية للأخذ بالأسباب ؛ فاعتبروا يا أولي الألباب ! .

الغــيب

كثيراً ما يعترض (شيخ حسن) بعقله على أمور غيبية ، ولا يستند في ذلك على ما جاء به الوحي في آيات الله عز وجل ، أو أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحتى أدلل على خطأ منهجه لا بد من مقدمة في بعض المواضيع :

أولاً : الأركان :-

قبل الدخول في تفاصيل الغيب لا بد من التطرق إلى أركان الإسلام وأركان الإيمان ؛ والتي هي في مجموعها أحد عشر ركناً ، خمسة هي أركان الإسلام ، وستة هي أركان الإيمان .

١/ أركان الإسلام :-

ورد في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قوله صلى الله عليه وسلم :
"...**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إله إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْه سَبِيلًا**" . ([1])

- نلاحظ أن أركان الإسلام أركان محسوسة ، نسمع من يتشهد ، ونرى من يصلى ، ونعرف من يصوم ويزكي ، ونعلم بمن حجّ ؛ وهكذا هي أمور نحسها ونشاهدها.

٢/ أركان الإيمان :-

اختصرت الشرح في أركان الإسلام ، لكنني سأستفيض قليلاً في شرح أركان الإيمان ، لما لها من علاقة بالغيب :
ورد في نفس الحديث الوارد أعلاه قوله صلى الله عليه وسلم : " ...**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلَائِكَتِه وَكُتُبه وَرُسُله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه** " .

- أركان الإيمان أركان غيبية ؛ لا نرها ولكن نؤمن بها ، فنحن لا نرى الله ، ولا نرى الملائكة ، والكتاب وإن كان محسوساً (كالقرآن) لكن نعلم أن ما بداخله غيب لأنه كلام الله وجاء عبر جبريل عليه السلام ، والرسل رآهم البعض في عهدهم ولكن آمنوا بهم على الرغم من أنهم يقولون أنهم يأتيهم وحي من السماء فما يقولونه غيب ، ونحن في عصرنا هذا (مثلاً) لم نر الرسول صلى الله عليه وسلم ولكننا نؤمن به وهو غيب عنا ، وهكذا بالنسبة للقدر لأنّ القدر لا نعلمه إلا بعد حدوثه .

’’ فبين صلى الله عليه وسلم أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين ، أعلاهما عبادة الله كأنك تراه ، وهذا مقام المشاهدة ، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه وهو أن يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان) [أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة لحافظ بن أحمد الحكيمي ، تحقيق حازم القاضي] الهامش] .

([1]) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

– عن أَبِي هريرة – رضي الله عنه – ، قَالَ : قَالَ رسول الله – صلى الله عليـه وسـلم – : ((إنَّ للهِ تَعَالَى مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُق يَلْتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكْرِ ، فإذا وَجَدُوا قَوْمَاً يَذْكُرُونَ اللهَ – عز وجـل – ، تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، فَيَحُفُّونَهُمْ بأَجْنحَتِهِم إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ – وَهُوَ أعْلَم – : مَا يقولُ عِبَادي ؟ قَالَ : يقولون : يُسَبِّحُونَكَ ، ويُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، ويُمَجِّدُونَكَ ، فيقول : هَلْ رَأَوْني ؟ فيقولونَ : لا واللهِ مَا رَأَوْكَ . فيقولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟! قَـالَ : يقُولُـونَ : لَـوْ رَأَوْكَ كَانُوا أشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجيداً ، وأكْثَرَ لَكَ تَسْبيحاً . فَيقُولُ : فمـاذا يَسْـألونَ ؟ قَـالَ : يقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ . قَالَ : يقولُ : وَهل رَأَوْها ؟ قَالَ : يقولون : لا واللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ : يقول : فَكيفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يقولون : لَوْ أنَّهُمْ رَأوْهَا كَانُوا أشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً ، وأشدَّ لَهَا طَلَبـاً ، وأعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يقولون : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ؛ قَالَ : فيقولُ : وَهَـلْ رَأوْهَا ؟ قَالَ : يقولون : لا واللهِ مَا رَأوْهَا . فيقولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟! قَالَ : يقولـون : لَـوْ رَأَوْهَـا كانوا أشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً ، وأشَدَّ لَهَا مَخَافَةً . قَالَ : فيقولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُم ، قَالَ : يقـولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ : فِيهم فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُـمُ الجُلَسَـاءُ لا يَشْـقَى بِهِـمْ جَلِيسُهُمْ)) . ([1])

و روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قـال : " أي الخلق أعجب إليكم إيماناً؟ قالوا: الملائكة، قـال وكيف لا يؤمنون وهـم عند ربهم؟ وذكروا الأنبياء، فقال: وكيف لا يؤمنون والوحي يترل علـيهم؟ قالوا: فنحن، قال: وكيف لا تؤمنون وأنا بين أظهـركم؟ قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: قوم يـأتون من بعدكم، يجدون صحفاً يؤمنون بما فيهـا " . ([2]).

- وأول ما يراه الإنسان من أمور الغيب ويصبح عياناً ؛ نزول الملائكة للمحتضر وعندها لا تقبل التوبة لمن لم يكن قد آمن من قبل ، لم لا تقبل التوبة ؟ لأن الغيب أصبح مشاهداً ، والإيمان بالغيب قبل أن يُرى ، ومدح الله به المتقين في قوله تعالى : (ألم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيه هـدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّـذِينَ يُؤْمِنُـونَ بِالْغَيْـبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهـمْ يُنْفِقُـون) [البقرة :١-٣] ، لذلك لم يقبل الله تعالى إيمان فرعون : (...حَتَّى إِذَا أَدْرَكَه الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّه لَا إِله إِلَّا الَّذِي آمَنَـتْ بِـه بَنُـو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِـنَ الْمُفْسِـدِينَ) [يونس :٩٠-٩١]

([1]) متفق عليه.

([2]) **حسن لغيره**[انظر الباعث الحثيث بتحقيق علي الحلبي ، ١/حاشية ص٣٦٩] .

- وقال تعالى : (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لهمْ عَذَابًا أَلِيمًا)[النساء :١٨]
- ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم قبول التوبة عند الاحتضار أو عند رؤية بعض علامات الساعة الكبرى الآتي :
- : " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" . ([1])
- : " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " . ([2])

ثانياً : عالم الغيب والشهادة :-

آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم تتحدث عن الله سبحانه وتعالى بأنه عالم الغيب والشهادة ؛ أكتفي منها بآية واحدة وهي قوله تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُوله وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُون)[التوبة :١٠٥] .

ومن الحقائق " أن الكون كله ينقسم إلى غيب ، وشهادة ؛ فالغيب ما غاب من الموجودات عن أعين الناظرين...، والشهادة خلاف الغيب وهي كل ما كان من الموجودات أمام نظر الإنسان يشاهده ويراه ...، ويدركه بإحدى حواسه التي هي السمع، والبصر ، واللمس ، والشم ،والذوق" .([3])

ثالثاً : علم اليقين ، عين اليقين ، حق اليقين :-

هناك أمور غيبية نعلمها عبر الوحي ، وهناك أمور سنراها بأعيننا ، وهناك أمور سنعلم حقيقتها ناصعةً كالشمس في رابعة النهار.

وردت عين اليقين وعلم اليقين في سورة واحدة ؛ قال الله تعالى : (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) [التكاثر: ٥-٧] ، ووردت حق اليقين في قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا لهوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيم)[الواقعة :٩٥-٩٦] وقوله تعالى : (وَإِنَّه لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيم)[الحاقة :٥١-٥٢] ، وقوله تعالى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْه تَحِيدُ)[ق :١٩] .

فالأمور الغيبية تمر بثلاث مراحل :-

١ -نعلمها بواسطة الوحي (علم اليقين).

٢ -نراها (عين اليقين).

---

[1] **حسن** [رواه الترمذي وغيره ، و انظر صحيح الترمذي برقم ٢٨٠٢] .

[2] **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، و انظر صحيح الجامع برقم ١٨٧١] .

[3] أبوبكر جابر الجزائري ، عقيدة المؤمن(القاهرة ، المكتب الثقافي) ، ص ١٨٦ .

٣ -نعلم حقيقتها (حق اليقين) .
فأنت تسمع بالملائكة ، ثم ستراهم ، ثم سيقبضون الروح فيصبح ما سمعته حقاً و "المعلومات دائماً حين يعلمنا معلم تأخذ صوراً ثلاث : الصورة الأولى : أن يخبرك بها المخبر ؛ فتوجد عندك صورة ذهنية عن الخبر . صورة نظرية . صورة علمية ، ومعنى صورة ذهنية أو صورة علمية : أن الشئ حقيقته بعيد عنك ، وأخذت حسب تصديقك للمخبر لك صورة يقينية ... وبعد ذلك تنتقل إلى يقين عيني...فإذا جاء إنسان من بلد من البلاد وقال : زرت البلد الفلاني فوجدت فاكهة في حجم البطيخ، وفي لون البرتقال ،وفي طعم التفاح ، وفي رائحة الموز . فاكهة غريبة ؛ إن كونه صادقاً أعطاك صورة ذهنية نظرية... بعد ذلك تتعجب أنت من الفاكهة. فيدخل بيته ويخرج هذه الفاكهة ، جاء بحبة منها ويريها لك . انتقلت من الكلام النظري إلى الكلام العيني... فإذا جاء بالسكين وقطعها قطعاً وأعطى كل إنسان قطعة فأكلها يبقى وصل من عين اليقين إلى حقيقة اليقين " . ([1])

رابعاً : بين التعقل والتصور :-

هناك في العلم ما يسمى بالتعقل من جهة والتصور من جهة فالغيب محجوب عنك ولو بجدار أنت لا تعرف كنهه بعقلك ؛ كأن يطرق أحد الناس باب بيتك ، وأنت مفصول عنه بالجدار وبالباب ، إن تخيلته (أي الطارق) ستتدخل في احتمالات كثيرة :

- الشكل ، وتراوحه بين الطول والقصر .
- الجنس، هل هو رجل أو امرأة ؟.
- الغاية هل هو بشير أم نذير ؟.
- وقبل كل ذلك وبعده ما اسم هذا الطارق ؟

أما إذا وقفنا جميعاً عند معلومة أن طارقاً بالباب فقط ؛ ثم فتحنا الباب ، وسألناه بعد ذلك عن اسمه وهدفه لكانت إجابته واضحة ؛ إذاً إننا إذا بدأنا في إدخال عقولنا في تصور الطارق سندخل في مرحلة اختلاف في الاحتمالات أعلاه ، وبعد فتح الباب ندخل في مرحلة التعقل . ([2])

خامساً : الاعتماد على العقل :-

رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على المعتزلة –لأن من مبادئهم الاعتماد على العقل- رداً مفحماً في كتابه القيم : (درء تعارض العقل والنقل) ؛ لأن من انحرافات المعتزلة استعمالهم العقل في غير مجاله ... في أمور غيبية تقع خارج الحس ولا يمكن محاكمتها محاكمة عقلية صحيحة . ([3])

وأقول : إن العقل في الأمور الغيبية دون وحي يصبح ظناً ؛ قال تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا(٢٨) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩)**

([1]) محمد متولي الشعراوي ، تفسير سورتي القارعة و التكاثر(مكتبة القرآن) ، ص ٦٧- ٦٨ .
([2]) محمد متولي الشعراوي ، علم الغيب وطغيان الإنسان (مكتبة القرآن ،١٩٨٠م) ، ص٧- ٨ .
([3]) مانع بن حماد الجهني ،مرجع سابق ذكره،[١/٦٩-٧٠] .

ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيله وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى)[النجم :٢٧-٣٠].

لماذا يصبح ظناً ؟ لأن الحواس قد تضللك وقد تضلل عقلك ، ومن الأمثلة على ذلك :-

١ -تكون راكباً في قطار ، وتشاهد الأعمدة والأشجار ، والمنازل متحركة ؛ بينما المتحرك هو القطار ،والثابت هو تلك الأشياء .
٢ -تكون في الطائرة ، وتنظر خارجاً في الجو ، فتتخيل أنها واقفة في مكانها ؛ بينما هي في الحقيقة تطير بسرعة كبيرة .
٣ -يرى السراب في الصحراء فيحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.
٤ -" إن الحواس تعطينا أحياناً صوراً كثيرة وهمية... فالعصا المغمورة في الماء تبدو مكسورة ، والخطوط المتوازية التي تفصل بينها خطوط تبدو غير متوازية ، والأرقام البيضاء تبدو أكبر من الأرقام السوداء ، وشعورنا دائماً أننا نسير ورؤوسنا إلى أعلى ؛ سواء كنا في القطب الشمالي أو الجنوبي أو على خط الاستواء ". ([1])

فالأمور المحسوسة قد يفيد فيها العقل وقد لا يفيد أحياناً إن ضللته الحواس ؛ فما بالك بالأمور الغيبية (غير المحسوسة) فإنه لا يفيد فيها العقل أبداً دون الوحي !.

إذن إن (شيخ حسن) عندما يناقش الأمور الغيبية بعقله ومن ذلك آراؤه في :-

عذاب القبر ، عجب الذنب ، الحور العين ، الدابة ، يأجوج و مأجوج ، نزول عيسى عليه السلام ، ظهور المهدي عليه السلام ، خروج المسيح الدجال ، وغيرها .

يكون قد وقع في محظورات كثيرة :-

- تحدث عن أركان الإيمان بعقله .
- وعن عالم الغيب بعقله .
- وعن عين اليقين وحق اليقين بعقله .
- وعن أمور محجوبة عنه بعقله . وهو العاجز عن معرفة من يطرق باب بيته بالمنشية وهو مغلق. أي وهم أكبر من هذا ، وأي توهم أكبر من هذا؟.

تلك واحدة ، الثانية : هل مثل تلك الأمور تناقش في اللقاءات والندوات الجماهيرية لنفتن بها الناس ؟ أم أن مكانها قاعات العلم والدرس والمساجد .

أربأ بـ(شيخ حسن) بأن يكون من الذين في قلوبهم زيغ والذين عناهم الله تعالى بقوله : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عليك الْكِتَابَ مِنْه آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابه مِنْه ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيله وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيله إِلَّا الله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا به كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [آل عمران : ٧] ، وتوضح الآية أن العقل السليم لا يتعارض مع نصوص الشريعة ؛ فالعقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح .

([1]) سعيد حوى ، **الله جل جلاله** (بيروت ، دار الكتب العلمية ،ط١٩٧٢/٣م)، ص ٩-١٠ .

أسأل الله لي وله الهداية ، وأن ندعو الله تعالى بالدعاء الوارد بعد تلك الآية : (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّاب) [آل عمران : ٨] .

ما خطورة هذا المنهج ؟

إن التعامل بالعقل في الأمور الغيبية وأحياناً في غير الغيبية بحجة طبيعة العصر ، وأهمية مواكبة تطوره المزعوم ، أو فقه الواقع والضرورة ؛ قد يسقط كثيراً من ثوابت الدين وأساسياته ؛ فهناك من طالبوا بإسقاط : الحجاب ، الجهاد ، الربا ، وغيرها ، وقبلهم هناك –ومن هم موجودون الآن- من أنكر وجود الله ، ومن أنكر البعث أو الجنة أو النار ، من الملاحدة والفرق الإسلامية الضالة كالجهمية والمعتزلة والمشبهة ؛ فإن فتحنا مثل هذا الباب فسيزيد الرتق على الراتق وتأتي الفتنة التي يقال عنها دائماً : الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها! ، فأي فتنة أشد من الفتنة في الدين ؟

أما أن نجعل للعقل ضوابط تحكمه، وأن نعتمد عليه في قضايا العمل والتجربة والممارسة والتفكر في كل ما يفيد البشرية فهذا عين ما دعا له الإسلام ، مثل قوله تعالى في مدح المتفكرين : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [آل عمران : ١٩٠-١٩١] .

لذا لم يحجر الإسلام على الناس استخدام عقولهم في الاهتمام بالعلوم العصرية والمخترعات ، والمعادلات الرياضية ، والتجارب العلمية والعملية - الكيميائية ، والفيزيائية ، والهندسية ، والطبية ، والنووية ، وغيرها - شريطة استخدامها فيما لا يضر الناس (**أنت حر ما لم تضر**) ؛ إذ أن الإنسان فيها يمكن أن يناقش ونصل فيها معه للخطأ والصواب ، والحل والحرمة ، ونعرف ما هو مكروه ، وما هو مباح .

أما أمور الغيب فيكتفى فيها بالإيمان والتصديق المحكومان بالوحي من الله سبحانه وتعالى .

عَجْب الذنب*

في جلسة في منزل أخي العزيز المهندس (آدم الطاهر حمدون) ، خاطب فيها (شيخ حسن) بعض أئمة المساجد مركزاً على أهمية الالتزام بالقرآن والتمسك به ، لأن السنة لا تخلوا من الأحاديث الضعيفة ، وذكر منها أحاديث عذاب القبر و أن الإنسان يبلى كله فكيف يعذب ، فذكر له الأستاذ (محمد عبد الرحيم ماجد) بأن هنالك أحاديث في صحيح البخاري من ضمنها حديث عجب الذنب الذي يؤكد أن الإنسان لا يبلى كله .
فرد عليه (شيخ حسن) بقوله : " **إن هناك جماعات في الهند تحرق موتاها حرقاً تاماً ، أي عجب للذنب بعد ذلك تقول أنه سيبقى ، الأحاديث في البخاري و غيره هي مجرد قول !** - و أشار إليّ وكنت جالساً على يمينه قائلا - : **إذا قلت لك كلمة و أمرتكم بأن تتناقلوها - وكنا في جلسة دائرية- ستعود إلي وقد تغيرت ألفاظها ! "** .
هكذا قالها (شيخ حسن) بكل بساطة ، و استمر النقاش إلى منتصف الليل في موضوع عذاب القبر، وعجب الذنب دون تراجع من (شيخ حسن).
أبدا بالرد عليه في موضوع عجب الذنب ؛ أما موضوع رده للأحاديث الصحيحة فقد سبق أن أفردت له مبحثاً آخر عنوانه (مكانة السنة وحجيتها) .

عجب الذنب : هل وردت فيه أحاديث صحيحة ؟
إليكم بعض الأحاديث :-
أولاً : رواية الإمامين البخاري ومسلم :-
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ». قَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ. قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالَ أَبَيْتُ. قَالُوا أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ « ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ ». قَالَ « وَلَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَىْءٌ إِلاَّ يَبْلَى إِلاَّ عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».
ثانياً : رواية ثانية للإمام مسلم :-
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أنه قال : « إِنَّ فِي الإِنْسَانِ عَظْمًا لاَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ أَبَدًا فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». قَالُوا أَىُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « عَجْبُ الذَّنَبِ ».

ثالثاً : رواية مالك وأحمد وأبو داود والنسائي :-
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ إِلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ فَإِنَّهُ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ». ([1])

---

* عجب الذنب : هو العظم الحديد الذي يكون في أسفل الصلب.
([1]) **صحيح**[وانظر صحيح الترغيب برقم ٣٥٧٤] .

ونلاحظ أن هذه الأحاديث تتحدث عن أمور غيبية لا تعرف إلا بالوحي آنذاك والعلم الآن في هذا العصر قد أثبت ذلك ؛ فالإنسان كما أوضح علم الأجنة " ينشأ من الشريط الأولي ، الذي يندثر إلا جزء يسير منه ، يبقى في المنطقة العصعصية التي يتكون منها عجب الذنب (عظم العصعص) ، و هو لا يتعرض للفناء مهما تعرض للظروف القاسية : كالنيران الشديدة ، أو المواد الحارقة مثل : حمض الكبريتيك المركز ، أو غيرها "([1])

قال (شيخ حسن) : **إن من يحرق تماماً كيف يبقى منه شئ ؟، وكيف يدّعي من يقول أن هناك بعد الحريق عجباً للذنب يبقى ؟! .**

السؤال الأول الذي أوجهه لـ (شيخ حسن) : لماذا تنكر ما أثبته رسول الله ﷺ هنا ؛ وتقبله فيما لم يأت في القرآن مثل الصلاة وعدد ركعاتها ، لماذا تأتي بأربع ركعات في الظهر مثلاً وبأي دليل ؟

السؤال الثاني : ما الصعوبة في ذلك – أي أن يبقي الله تعالى على عجب الذنب- ؟ وقد قال الله عز وجل :(**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه وَهُوَ أَهْوَنُ عليه وَله الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)[الروم : ٢٧].

السؤال الثالث : هل هناك من بحث في مخلفات الحريق ، أو قام بغربلة الرماد وادعى أنه لم يجد عجب الذنب ؟ ، هل سمع (شيخ حسن) من أحد الهنود مثل ذلك القول ، فوالله و بالله وتالله لو قال لي كل الهنود أنهم لم يجدوا عجباً للذنب لكذبتهم جميعاً ، وصدّقت رسول الله ﷺ . **(**كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر**)**. وهو قول مأثور عن الإمام مالك رحمه الله بعد أن أشار إلى قبر المصطفى ﷺ.

إن الإنسان قد علمه الله تعالى صنع شئ لا يحترق ولا يتأثر بالحرارة الشديدة أو البرودة أو المياه (كالصندوق الأسود) في الطائرة ؛ فهل تسهل الأمور على الإنسان وتصعب على الله سبحانه وتعالى ؟ قال الله عز وجل في بيان قدرته : (**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَه مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّه كَانَ عليمًا قَدِيرًا**) [فاطر : ٤٤] .

- **الماس** : هل يعرف (شيخ حسن) شيئاً عن صلابة الماس؟ :

هل يعرف (شيخ حسن) أن الحفارات التي تعجز عن خرق الصخور الصلدة في أعماق الأرض تستبدل (بريمتها) المصنوعة من الصلب بـ(بريمة) من الماس .. لماذا ؟ " لأن الماس أصلب المعادن جميعاً ، و من ثم كان أشد الجواهر عناداً في صقله ، وتشكيله ؛ فالماسة التي وزنها قيراط واحد تظل ثمان ساعات تقاوم منشاراً ، بل قرصاً من النحاس المطعم بمسحوق الماس ؛ يدور بسرعة (٢٥٠٠-٣٠٠٠) لفة في الدقيقة حتى تقطع"([2])

السؤال الرابع : هل يعلم (شيخ حسن) أن الأرض لا تأكل بعض الأجساد ؛ قال عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** "([3])

([1]) أ.د. عبد الله المصلح-د. عبد الجواد الصاوي ، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (جدة ، دار صياد، ط١/٢٠٠٨م)ص ٧٤

([2]) د. محمد فتحي ، الإنسان والثروات المعدنية(الكويت،عالم المعرفة،١٩٨٠م)ص٢٥٠.

([3]) صحيح [رواه أحمد وغيره ، و انظر الصحيحة برقم ١٥٢٧].

السؤال الخامس : هل يعلم (شيخ حسن) بأننا لو قمنا بدفن جثة لشخص ما ، ثم أخرجناها ؛ يمكن أن نعرف من هو بفحص (الحمض النووي) من خلال تربة القبر الفارغ ؟ .
أحياناً تعوّدنا من (شيخ حسن) في منهجيته رد الأحاديث الصحيحة بزعم أنها تتعارض مع آيات من القرآن .
فإن ردّ (شيخ حسن) أحاديث عجب الذنب ؛ مع أيّة آية وجد التعارض ؟! ، أرى أن الشيخ لم يحتكم إلا على افتراضات عقلية ، لم يدعمها ولو برأي علمي واحد ؛ إذ لم نسمع بأن هنالك عالماً متخصصاً قد توصل بعد بحث إلى أنه لا وجود لعجب الذنب في الإنسان و أصبح رأيه حقيقة علمية ثابتة لا تقبل الرد . بل أقول : أن الأمر خلاف ذلك كما أشرت من قبل .

- **البعث والنشور:**

كثيراً ما يركز (شيخ حسن) في أقواله أن القرآن محفوظ والسنة لا تسلم من التحريف ، عليه فسأركز هنا على ما جاء في القرآن الكريم من أمثلة ونماذج متنوعة ذكرها الله تعالى كي نزداد يقيناً بالبعث والنشور ،وسهولة ذلك على الله - وهي بلا شك قد مرت على (شيخ حسن)- ولا يخفى أن هنالك علاقة وثيقة لا تنفصم بين عجب الذنب والبعث والنشور .
ومن هذه النماذج الآتي :-

١ -**قتيل بني إسرائيل** : قال عز وجل : (**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** (٧٢) **فَقُلْنَا اضْرِبُوه بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) [البقرة :٧٢-٧٣] ، أحياه الله بضربة باستخدام جزء من أجزاء البقرة المذبوحة.

٢ -**ألوف أحياهم الله تعالى** : (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لهمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**) [البقرة : ٢٤٣] ؛ قيل هم جماعة من بني اسرائيل خرجوا خوفاً من الجهاد ؛ وعن ابن عباس كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون وقالوا : نأتي أرضا ليس بها موت فأماتهم الله تعالى فمر بهم نبي فدعا الله تعالى فأحياهم وقيل : إنهم ماتوا ثمانية أيام وقيل : سبعة والله أعلم ([1]) .

٣ -**قصة العزير قال تعالى** : (**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هذه اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَه اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَه قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ**

([1]) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (ج٣ ، بيروت- مؤسسة مناهل العرفان) ص٢٣٠ .

آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ له قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة :٢٥٩] . أماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه ، ورأى بأم عينيه أن حماره قد جمعت بقاياه من ذرات التراب ، و اكتمل الهيكل العظمي ، و وقف الهيكل العظمي منتصباً ، ثم اكتسي الهيكل باللحم .

فعلاً إن الله على كل شئ قدير . بالإضافة إلى حفظه تعالى للطعام والشراب دون تغيير أو تخمير ، آيتان يختلف فيهما أثر الزمن وهما في مكان واحد فإحياء الحمار بمشاهدة عزير عليه السلام يؤكد أنه قد بقي مائة عام ، فعلم عزير أن الطعام والشراب بقيا أيضاً مائة عام ، على الرغم من أنهما في الظاهر يوهمان من يراهما أنهما بقيا يوماً واحداً ، فالله وحده هو المتصرف في الزمن .

٤ -**قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام واطمئنان قلبه قال تعالى :** (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيم) [البقرة:٢٦٠] ؛ ذكر القرطبي " قيل : هي الديك والطاووس والحمام والغراب ذكر ذلك ابن إسحاق عن بعض أهل العلم وقاله مجاهد و ابن جريج و عطاء بن يسار و ابن زيد ... فأخذ هذه الطير حسب ما أمر وذكاها [أي ذبحها] ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض إلى لحوم البعض مع الدم والريش حتى يكون أعجب ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزءا على كل جبل ووقف هو من حيث يرى تلك الأجزاء وأمسك رؤوس الطير في يده ثم قال تعالين بإذن الله فتطايرت تلك الأجزاء وطار الدم إلى الدم والريش إلى الريش حتى التأمت مثل ما كانت أولاً وبقيت بلا رؤوس ثم كرر النداء فجاءته سعيا أي عدوا على أرجلهن ... وكان إبراهيم إذا أشار إلى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر وإذا أشار إليه برأسه قرب حتى لقي كل طائر رأسه وطارت بإذن الله " ([1]) .

٥ -**قصة أهل الكهف ، قال تعالى :** (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا)[الكهف :٩-١٢] ، ثم قال تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ الله أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا له غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ به وَأَسْمِعْ مَا لهمْ مِنْ دُونه مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِه أَحَدًا)[الكهف :٢٥-٢٦] ؛ حفظهم الله تعالى أكثر من ثلاثمائة سنة .

([1]) المرجع السابق ص٣٠٠ ، ٣٠١ .

فالله إن أراد حفظ جسدك على هيأته مهما طالت السنين ، وإن شاء حوله إلى تراب ثم أعاده ، و إن شاء حفظه ميتاً إلى يوم القيامة كما حدث مع فرعون ، قال تعالى : (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) [يونس :٩٢] .

لطيفة :
نلاحظ أن كل (٣٠٠) سنة شمسية ، تساوي (٣٠٩) سنة قمرية ، وهذا من إعجاز القرآن .

هناك حديث لرسول الله ﷺ عن رجل قال ما قال خشية من الله . لا إنكاراً ! كما فعل شيخ حسن :
قال رسول الله ﷺ : " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهله إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوه ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَه فِي الْبَرِّ وَنِصْفَه فِي الْبَحْرِ فَوَالله لَئِنْ قَدَرَ الله عليه لَيُعَذِّبَنَّه عَذَابًا لَا يُعَذِّبه أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ الله الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيه وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيه ثُمَّ قَالَ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ الله لَه " ([1]) ؛ جمع الله تعالى ذراته من البر والبحر . خالق السماوات والأرض الذي لم يعي بخلقهن ؛ قال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ) [الأحقاف :٣٣]
قال ابن القيم :

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة * وعجب و أرواح كذا اللوح والقلم

([1]) متفق عليه واللفظ لمسلم .

مناقشة الغيبيات بالعقل هي مشكلة كبيرة يعاني منها (شيخ حسن) ، لأن العقل يمكن أن يوصلك إلى وجود الله تعالى ؛ كما قال الأعرابي بفطرته النقية : " **البعرة تدل على البعير والروث يدل على الحمير وآثار الأقدام تدل على المسير فسماء ذات أبراج وبحار ذات أمواج أما يدل ذلك على العليم القدير** " ، ولكن بعد أن تؤمن لا يمكن أن تعرف الأمور الخاصة بالغيب عبر العقل إنما عبر إعلام الله عز وجل بالوحي . لذلك أعجبني جداً قول الدكتور محمد راتب النابلسي في برنامج تلفزيوني : " عقل بلا وحي كعين بلا ضوء ، فالأعمى في مكان مضيئ لن يتمكن من الرؤية ؛ والمبصر في مكان مظلم لن يتمكن أيضاً من الرؤية " !! ، ولقد سبق أن قرأت نحو ذلك القول عن أحد العلماء القدامى الأجلاء .
فالعقل يتكامل مع الوحي فلا يمكن أن تستدل بالعقل وحده دون الوحي ومن ذلك أمور الغيب .
و للتدليل على بطلان آراء (شيخ حسن) في أن عذاب القبر لا يقع على الجسد إنما يقع على الروح فقط ، لأن الجسد يفنى ويبلى تماماً حسب ادعائه ، وقد سبق ذكر رأيه هذا في موضوع عجب الذنب .
أقول : إن الغيب – وإن كان بعد لحظات -لا تعلمه ؛ فإن أردت أن تقابل إنساناً في وقت مستقبلي يجب أن تقول : إن شاء الله سأقابلك في المكان الفلاني... فقد تكون أنت غير موجود حينها ، وقد يكون من تريد مقابلته غير موجود ، وقد يكون المكان غير موجود (بخسف أو زلزال ..) لذلك قال الله تعالى : (**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**...)[الكهف : ٢٣-٢٤] ، فكيف بالغيب الأبعد إن كنا لا نتحكم في الأقرب .
كي نثبت أن هناك عذاباً في القبر لابد أن نتطرق **للحقائق التالية** :

أولاً : المراحل المختلفة للإنسان :-

إن الإنسان مخلوق معزّز مكرّم ؛ قال تعالى : (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**) [الإسراء : ٧٠] خلقه الله تعالى بيده ، ونفخ فيه من روحه ، و أسجد له الملائكة ، وعلى الرغم من ذلك يتخيل البعض– ومنهم (شيخ حسن)- ظناً من عند أنفسهم -(وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً) - أن هناك حلقة مفقودة في مراحل مسيرة الإنسان ؛ هي مرحلة القبر . مراحل مترابطة كمنظومة لا تنفصم ، ويكسر منها البعض حلقة لا أدري لماذا !
قبل الرد : ما هي هذه المراحل المختلفة للإنسان من قبل الميلاد إلى الجزاء ؟ نبدأ في تتبعها على النحو الآتي :-

١ -**مرحلة عالم الذر :-** قال تعالى : (**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ**

الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هـذَا غَافِلِين) [الأعراف : ١٧٢] ؛ سألنا الله جميعاً –وأنت منهم يا (شيخ حسن)- فأين كنا حين ذاك؟

٢ -مرحلة الأجنة : -

قال تعالى : (هـوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هـوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) [النجم : ٣٢].

وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاه نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاه خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون :١٤] .

لطيفة :

لإظهار طلاقة القدرة الإلهية نلاحظ أن الطفل يمكث في بطن أمه ما يقارب التسعة أشهر و أحياناً أقل ، فأين يقضي حاجته ؟ وبمجرد خروجه إلى الدنيا نجده قد تبول أو تغوط! ألا يدل ذلك على أن الله عز وجل قادر على أن يجعل الإنسان المتنعم في الجنة لا يقضي حاجته على الرغم من تلك الأطعمة والأشربة الشهية .

قال رسول الله : " إِنَّ أَهلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيها وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ قَالَ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلهمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلهمُونَ النَّفَسَ " ([1])

٣ -مرحلة الميلاد:-

قال تعالى : (يَا أَيُّها النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عليها الْمَاءَ اهتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) [الحج : ٥] .

٤ -مرحلة النزع :-

قال تعالى : (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) [النازعات :١-٢] .

٥ -مرحلة الموت :-

قال تعالى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْه تَحِيد) [ق :١٩] .

([1]) أخرجه مسلم وغيره.

٦ ـمرحلة القبر وحياة البرزخ :-
قال تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعلى أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلها وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [المؤمنون :٩٩-١٠٠]
٧ ـمرحلة النفخ في الصور (النفخة) :-
قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيد) [ق :٢٠]
و قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)[الزمر : ٦٨] .
٨ ـمرحلة الانقلاب الكوني :-
قال تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَت) [التكوير:١-٥]إلى آخر الآيات.
وقال تعالى : (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) [الانفطار : ١-٥] .
٩ ـمرحلة البعث والحشر :- قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)[يس : ٥١-٥٣] .وقال تعالى : (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)[الزمر : ٦٨] ، وقال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ علينَا يَسِيرٌ)[ق:٤٣-٤٤] .

١٠ ـ مرحلة الحساب والميزان :-
قال تعالى :- (ثُمَّ إِنَّ علينَا حِسَابَهُمْ) [الغاشية :٢٦] . وقال تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء :٤٧].
١١ ـ **مرحلة الصراط :-** قال تعالى : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) [مريم :٧١-٧٢]
١٢ ـ **مرحلة الجزاء : (الجنة أو النار)** :- قال تعالى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦)

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لهمْ مِنَ الله مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[يونس :٢٦-٢٧]

- حلقات مترابطة متداخلة لماذا يلغي منها (شيخ حسن) الحلقة السادسة وما فيها ؟ ؛ فالقبر مرحلة يكرم فيها المرء أو يهان ؛ يثاب بالطاعة ويعاقب بالمعصية . القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

(**" لم يخلق الله بني آدم للفناء إنما خلقهم للبقاء ؛ و إنما ينقلهم بعد خلقهم من دار إلى دار"** كما قال ذلك طائفة من السلف الأخيار منهم : بلال بن سعد ، وعمر بن عبد العزيز ، **فأسكنهم في هذه الدار ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم ينقلهم إلى دار البرزخ"**).([1])

<u>ثانياً : آية النوم :-</u>

قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِه مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْله إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)[الروم :٢٣]

قال تعالى : (الله يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عليها الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[الزمر :٤٢]

و(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِه قَالَ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا قَامَ قَالَ الْحَمْدُ لِله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْه النُّشُورُ) ([2])

من الأدلة أعلاه نجد أن النوم سمي موتاً ، وهناك تشابه في خواص النوم والموت ؛ فالإنسان في فراشه يتنعّم ويعذّب (في أحلامه) ، يتذوّق الأطعمة والأشربة ،ويشمّ الروائح المنتنة والطيبة ، ويرى الألوان ، ويسافر من مكان إلى آخر . كيف أوصل له الله هذه الأحاسيس ؟ لا صعوبة ! من أوصلها له في نومه يستطيع أن يوصلها له في قبره نعيماً أو عذاباً ، نوراً أو ظلمة.

<u>ثالثاً : إحياء الأرض بعد موتها :-</u>

قال تعالى : (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عليها الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّه يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيها وَأَنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)[الحج :٥-٧]

وقال تعالى : (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا به جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لها طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا به بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) [ق :٩-١١]

([1]) ابن رجب الحنبلي ، أهوال القبور(القاهرة ، مكتبة الصفا ، ط١/٢٠٠١م) ص٥.
([2])رواه البخاري وغيره.

قد تظن ظاهرياً بأن الأرض البور ؛ البلقع ، ميتة ، ولكنها في الحقيقة تنبض بالحياة ؛ فكذلك القبر تراه ظاهرياً كأنما قد بلي ودرس ؛ ولكنه في الحقيقة غير ذلك ! لذلك شبه الله تعالى إحياء البلدة الميتة بالخروج .

رابعاً : اتصال الروح بالجسم :-

إن الإنسان وهو حي تتصل به حالتان : حالة اليقظة ولها قانون ، وحالة النوم ولها قانون ؛ فإذا ما جئت لقانون الروح مع الجسد في حالة المنام ؛ تجده يختلف عن قانون الروح مع الجسد في حالة اليقظة ، فالإنسان يرى في النوم الألوان وعينه مغمضة ؛ إذن فإن هناك وسيلة من وسائل الإدراك قد ظهرت في النوم مختلفة عن وسائل الإحساس بالأشياء في حالة اليقظة ؛ فالإنسان في اليقظة لا يرى وعينه مغمضة . ويترقى في مداركه ؛ فقانون النوم أشف من قانون اليقظة -[و قانون القبر أشف من النوم ، وقانون البعث أشف من القبر]-، وللروح اتصال بالجسم في حالة البرزخ وللروح اتصال بالجسم بعد البعث ؛ ذلك هو الاتصال العلوي الاتصال النهائي . إذاً فيجب أن نلاحظ أن كل حالة من حالات اتصال الروح بالجسم لها قانونها ، قانونها في اليقظة شئ ، ومع الموت شئ ، وبعد البعث شئ آخر ؛ فمثلاً الإنسان في حالة الغرغرة إذا بلغت الروح الحلقوم ... يرى الأشياء التي لم يكن يراها أبداً مع أنه لا يزال حياً . ([١]) ، يقول الله تعالى : (**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**) [ق : ١٩-٢٢].

- ذكر ابن القيم في (كتاب الروح) : " أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام :

أحدها : تعلقها به في بطن الأم جنيناً .

الثاني : تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض .

الثالث : تعلقها به في حالة النوم ، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه .

الرابع : تعلقها به في البرزخ ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً حيث لا يبقى لها التفات إليه البتّة ،[فقد ورد في] الأحاديث والآثار ما يدل على ردها إليه وقت سلام المسلم ، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة .

الخامس : تعلقها به يوم بعث الأجساد ؛ وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه ، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً ". ([٢])

خامساً: العذاب على الجسد والروح :-

([١]) محمد متولي الشعراوي ، الإسراء والمعراج(القاهرة ، دار الشروق،١٩٧٥م) ،ص :١١٤-١١٧ .

([٢]) ابن قيم الجوزية ، الروح(القاهرة ، مكتبة الصفا ، ط١/٢٠٠٢م) ، ص : ٥٩-٦٠ .

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " **بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة ...قول من يقول أن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح وأن البدن لا ينعم ولا يعذب ؛ وهذا تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان ، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين . ويقوله كثير من أهل الكلام والمعتزلة وغيرهم الذين يقرون بمعاد الأبدان لكن يقولون : لا يكون ذلك في البرزخ إنما يكون عند القيام من القبور**...والقول الثالث الشاذ ؛ قول من يقول : إن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب ، بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم ممن ينكر عذاب القبر ونعيمه " . ([1]) ، ولكي ألخص كلام ابن تيمية أقول :

- العذاب على الروح والبدن : اتفق عليه أهل السنة والجماعة .
- العذاب على الروح فقط : قال به المنكرون لمعاد الأبدان من الكفرة ، وكثير من أهل الكلام والمعتزلة (المقرون بمعاد الأبدان).
- لا عذاب على الروح ولا على البدن ، قول شاذ قال به بعض المعتزلة .

- قال ابن القيم : " فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها : أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، و أنها تتصل بالبدن أحياناً ، ويحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد ، وقاموا من قبورهم إلى رب العالمين ، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى" . ([2])
- قال أبو بكر الجزائري : " بيد أن للأرواح ؛ و سواء كانت في عليين مستودع الأخيار ، أو في سجّين مستودع الأشرار اتصالاً مباشراً بالقبر الذي ضم رفات صاحبها ، وأودعت جثته فيه ، وهو اتصال مباشر شبيه بالاتصال اللاسلكي الذي يتم اليوم بين محطتي الإرسال والاستقبال ، وبذلك يتم معرفة الزائر للقبر والمسلّم على صاحبه ".([3])
- قال محمد الغزالي : " ونحن لا ندري عن كنه الجزاء في القبور شيئاً ولا حدود ما يصيب الأرواح والأبدان منه . نعم نحن نوقن بهذا الجزاء . أما كيف يقع ؟ وأما البحث في التفاصيل الواردة به؟ وأما التساؤل عن طرائقه بعد بلى اللحم والعظم فهذا ما لا نستطيع الخوض فيه لأن أمر المادة كأمر الروح غريبٌ ، وما يتجلى للناس من خصائص الحياة وأسرارها يوماً بعد يوم ، يجعلنا نصدق ما خبرنا به الوحي ونكِل دقائقه للمستقبل ولا نحب أن نرجم فيه بغيب " . ([4])

([1]) المرجع السابق ، ص٦٧.
([2]) المرجع السابق ، ص٦٨ .
([3]) أبوبكر الجزائري ، مرجع سابق ذكره ، ص ١١٤.
([4]) محمد الغزالي ، عقيدة المسلم (دمشق ،دار القلم ،ط٩/ ١٩٩٨م) ، ص ٢٢٠.

أما أنا فأقول ـ عن السؤال عن كيفية وصول العذاب إلى الأجساد ـ : أنها أمور غيبية لا نعرفها بعقولنا إنما نتيقنها بإيماننا ، **وهناك كثير من الأمور لا نجد لها تفسيراً منها** :

١/**الكهرباء** ؛ تسري في سلك مصمت لا ترى فيه ما يتحرك ، كيف يجتمع فيها النفع والضر (الإنارة والموت الزؤام) ، على عكس ما نشاهده في أنبوب شفاف نرى فيه المياه متحركة .

٢/ كيف يجذب **المغنطيس** برادة الحديد . هل نشاهد وسيلة جاذبة بالعين المجردة او غير المجردة .

٣/ **الجاذبية** كيف تسقط الأجسام إلى الأرض؟ هل الجاذبية محسوسة بالحواس الخمس ؟ .

٤/ **الأجرام السماوية** كيف تدور في أفلاكها ؟ والسماوات كيف لا تسقط ؟ هل تكون ثابتة بأمور محسوسة ؟ قال تعالى : (اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)[الرعد :٢]

٥/ قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَه رَبه قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَه فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبه لِلْجَبَلِ جَعَله دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِين)[الأعراف :١٤٣] ، **كيف دُك الجبل بمجرد التجلي ؟** .

وقال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا)[طه :١٠٥] ، كيف تنسف والإنسان إذا أراد أن ينسف جبلاً يحتاج إلى ديناميت أو متفجرات !

٦/ **تسبيح** السماوات والجمادات والأشجار وغيرها بأي لغة ؟ ؛ قال تعالى : (سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم)[الحديد :١]

٧/ **الانقلاب الكوني** المذكور في سورتي التكوير والانفطار . كيف يحدث ؟ .

٨/ **حنين جذع النخلة** عندما تركه الرسول صلى الله عليه وسلم كيف تم؟ ، عن ابن عمر رضي الله عنهما " كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحنّ الجذع فأتاه فمسح يده عليه" ([١]) ، وفي رواية أخرى له : " فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه ، فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكّت حتى استقرت " .

٩/ **الذراع المسمومة** كيف نطقت (فلما اطمأن بها المقام أهدت امرأة سلام بن مشكم للرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة وأكثرت من السم في ذراع الشاة لما عرفته أن الرسول يؤثرها وقد تناول النبي مضغة منها فلاكها ثم لفظها وهو يقول : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم وكان معه بشر بن البراء فأساغ اللحم وازدرده فجيء بالمرأة الجانية فاعترفت بما صنعت وقالت : بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقلت إن كان ملكا استرحت منه و

([١]) أخرجه البخاري.

إن كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنهـا النبي ثم مات بشر بعد ما سرى السم في جسمه فقيل : اقتص لـه منهـا وقيل بل أسلمت وعفا عنهـا) . ([1])

١٠/ **تسليم الحجر** على الرسول صلى الله عليه وسلم كيف تم ؟ وبأي لغة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّى لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّى لأَعْرِفُهُ الآنَ » ([2])

١١/ **نطق الجوارح** يوم القيامة كيف يتم ؟ قال تعالى : (يَوْمَ تَشْهَدُ عليهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلهمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[النور:٢٤] وقال تعالى : (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ علينَا قَالُوا أَنْطَقَنَا الله الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْه تُرْجَعُون)**[فصلت :٢١]**

١٢/ **العين حق** ، فكيف تصيب الإنسان ؟ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ **:"** عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاه أَلا بَرَّكْتَ إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ " ([3]) لذلك أمرنا بالاستعاذة منها ؛ عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول : " أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطانٍ وهامَّةٍ ، ومن كل عَيْنٍ لامَّةٍ». ([4])

١٣/ **شجرة الزقوم** ، قال تعالى : (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) [الصافات : ٦٤-٦٥] .

سؤال كيف تنبت وسط النيران والمعروف أن الأشجار تحتاج لتربة خاصة ، وإلى مياه ؟
بعد تلك الحقائق ، لا يقول أحد من الناس كيف يتم عذاب القبر؟ لأن الله على كل شئ قدير، وأحب أن أوضح بأنه لا ينكر عذاب القبر إلا مكابر أو جاحد ؛ فقد أثبتت الآيات والأحاديث الصحيحة عذاب القبر ، والعلماء في تفاسيرهم و شروحهم لها قد بينوا ذلك ولم يختلفوا في حدوثه .

ملاحظة :

هناك اعتقاد لم أسمعه مباشرة من (شيخ حسن) - إنما ذكره لي بافتخار المهندس (عبد التواب مصطفى) – وهو **إنكار(شيخ حسن) لكل معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف القرآن إذ يعتبرها من الإسرائيليات !** ، وقد دافع عنه المهندس بشدة قناعة برأيه ؛ وأقول :

([1]) **صحيح [فقه السيرة للغزالي بتخريج الألباني : ص ٢٤٧]**.
([2]) رواه مسلم وغيره .
([3]) **صحيح**[رواه مالك وغيره ، وانظر الصحيحة :٢٥٧٢] .
([4]) **رواه البخاري** وغيره .

أن القرآن هو من المعجزات الباقية ، ولكن هناك أيضاً كثير من المعجزات المذكورة في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة ؛ ومنها ما ذكرت أعلاه (حنين الجذع ، ونطق الذراع المسمومة ، وتسليم الحجر) ، وغيرها كانشقاق القمر ، وتكثير الطعام ، ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ، التنبؤ بالأمر المستقبلية ، وغيرها .
سؤال : كيف يوفق (شيخ حسن) بين قول : لا معجزة غير القرآن ، والقرآن أثبت معجزة انشقاق القمر ، وهي من معجزات الرسول ؛ فهل معجزة انشقاق القمر من الإسرائيليات ؟ ، مع ملاحظة أن من الذين أنكروا المعجزات بتأويلها أو تضعيفها المعتزلة وبعض المتأخرين من ذوي الأهواء .

الأدلة والبراهين المؤكدة لعذاب القبر :-
أولاً : القرآن الكريم :
قال تعالى : (يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ وَيُضِلُّ الله الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ الله مَا يَشَاء)[إبراهيم :٢٧] عن البراء بن عازب، رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " المسلم إذا سئل في القبر، شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله: { يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ } .([1]) وذكره الطبري و القرطبي وابن كثير وغيرهم .
و قال البغوي :" قوله تعالى: { يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ } كلمة التوحيد، وهي قول: لا إله إلا الله { فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } يعني قبل الموت، { وَفِي الآخِرَةِ } يعني **في القبر**. هذا قول أكثر أهل التفسير.
وقيل: "في الحياة الدنيا": عند السؤال **في القبر**، "وفي الآخرة": عند البعث. والأول أصح".([2])

- وقال تعالى : (وَحَاقَ بِآَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عليها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)[غافر :٤٥-٤٦] قال ابن الجوزي في تفسيره(زاد المسير) :"... وهذه الآية تدل على **عذاب القبر** ، لأنه بيَّن ما لهم في الآخرة فقال { ويومَ تقومُ الساعةُ ادخِلوا }..." ([3])

وقال تعالى : (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُون)[الطور :٤٧] قال السيوطي في (الدر المنثور) : " وأخرج ابن جرير عن قتادة أن ابن عباس قال : **إن عذاب القبر في القرآن** ، ثم تلا { وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك } ". ([4])

([1]) **متفق عليه .**
([2]) **أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، معالم التنزيل(دار طيبة ، ط٤/١٤١٧هـ)، [٣٤٩/٤]**
([3]) **عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير(بيروت،المكتب الإسلامي ، ط٣/١٤٠٤هـ)، [٢٢٩/٧] .**
([4]) **عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ،الدر المنثور، (دار الفكر-بيروت ، ١٩٩٣م)،[٣١٣/٩] .**

- وقال تعالى : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[السجدة :٢١]. ذكر القرطبي عن مجاهد رحمهما الله " العذاب الأدنى **عذاب القبر** وقاله البراء بن عازب قالوا : والأكبر عذاب يوم القيامة ". ([1])
- وقال تعالى : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)[التوبة :١٠١].

قال الطبري : " وقوله:(سنعذبهم مرتين)، يقول: سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين، إحداهما في الدنيا، والأخرى **في القبر**" . ([2])

" وقال قتادة والربيع بن أنس في قوله عز وجل (سنعذبهم مرتين) أحداهما في الدنيا والأخرى هي **عذاب القبر**" .([3])

وقال سيد طنطاوي : (وقوله: { سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إلى عَذَابٍ عَظِيمٍ } وعيد لهم بسوء المصير فى الدنيا والآخرة ؛ أى : هؤلاء المنافقون الذين مردوا على النفاق ، سنعذبهم فى الدنيا مرتين ، مرة عن طريق فضحيتهم وهتك أستارهم وجعلهم يعيشون فى قلب وهم دائم ، والأخرى عن طريق ضرب الملائكة لوجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم وما يتبع ذلك من **عذابهم فى قبورهم** إلى أن تقوم الساعة ، فيجدون العذاب الأكبر الذى عبر عنه - سبحانه - بقوله { ثُمَّ يُرَدُّونَ إلى عَذَابٍ عَظِيمٍ } .) ([4])

- وقال تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُه يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)

[طه: ١٢٤] " عن أبي سعيد في قوله: { مَعِيشَةً ضَنْكًا } قال: يضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه فيه وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زُرْعة، حدثنا صفوان، حدثنا الوليد، حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن دَرَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل: { فَإِنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكًا } قال: **"ضمة القبر"** الموقوف أصح . وقال أيضًا(أي البزار): حدثنا أبو زُرْعَة، حدثنا أبو الوليد، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: { فَإِنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكًا } قال: **"عذاب القبر"**. إسناد جيد " ([5])

- وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ الله عليهمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)[الممتحنة :١٣]

---

(1) القرطبي ، مرجع سابق ذكره ، [١٠٧/١٤] .

(2) **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، (دار المعرفة/ بيروت-لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٨م)[٩/١١] .**

(3) ابن رجب ، مرجع سابق ذكره ، ص٢١ .

(4) سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط ، [٢٠٣٦/١] .

(5) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم(بيروت ،دار المعرفة،١٩٨٢م) ، [١٦٩/٣].

ورد في تفسير الطبري الآتي : "عن مجاهد، في قوله:(قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) قال: من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم، **وعاينوا النار**...
وقال الكلبي: قد يئسوا من الآخرة، يعني اليهود والنصارى، يقول: قد يئسوا من ثواب الآخرة وكرامتها، كما يئس الكفار الذين قد ماتوا فهم **في القبور** من الجنة حين رأوا مقعدهم من النار". ([1])
وذكر ابن الجوزي في تفسيره : "كما يئس الكفار الذين ماتوا من ثواب الآخرة ، لأنهم **أيقنوا بالعذاب** ، قاله مجاهد " [٢٤٨/٨].
يلاحظ القارئ أنني لم أركز على تفسير واحد ؛ إنما أخذت من كل بستان زهرة ، ومن كل محيط قطرة ، فالعلماء الأجلاء (**الطبري ، القرطبي ،ابن كثير ، البغوي ، ابن الجوزي ، السيوطي ،ابن رجب ، سيد طنطاوي**) ، قد أثبتوا عذاب القبر ، وهناك غيرهم من الذين يذهبون إلى نفس التفسير ، ولم أستشهد بهم فليرجع إليهم من يشاء.
ثانياً : الأحاديث النبوية :

١ -(عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِالله مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ) . ([2])

٢ -(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْله وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيلَ له يَا رَسُولَ الله لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ لَعَله أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا) . ([3])

٣ -عن (زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَه وَنَحْنُ مَعَه إِذْ حَادَتْ به فَكَادَتْ تُلْقِيه وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ قَالَ كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ فَقَالَ مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هذه الْأَقْبُرِ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا قَالَ فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ قَالَ مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ فَقَالَ إِنَّ هذه الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ الله أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْه ثُمَّ أَقْبَلَ علينَا بِوَجْهِه فَقَالَ تَعَوَّذُوا بِالله مِنْ

([1]) الطبري ، مرجع سابق ذكره ، [٣٤٨/٢٣].
([2]) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وأحمد ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والبيهقي في السنن الكبرى ، والحاكم في المستدرك ، والطبراني في معجمه الكبير والصغير ومسند الشاميين، الطبري في تهذيب الآثار، وأبو عوانة في مستخرجه ، وأبو يعلى في مسنده ، وابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وغيرهم وغيرهم .
([3]) متفق عليه .

عَذَابِ النَّارِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَقَالَ تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) . ([1])

٤ -(عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ :خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتْ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا) . ([2])

٥ -(عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَسْوَدَ كَانَ يُنَظِّفُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ فَدُفِنَ لَيْلًا وَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ فَأُخْبِرَ فَقَالَ انْطَلِقُوا إِلَى قَبْرِه فَانْطَلَقُوا إِلَى قَبْرِه فَقَالَ إِنَّ هذه الْقُبُورَ مُمْتَلِئَةٌ عَلَى أهلها ظُلْمَةً وَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا بِصَلَاتِي عليها فَأَتَى الْقَبْرَ فَصَلَّى عليه) . ([3])

٦ -(عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ :« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-. فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ فَقَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَداً فِى الْجَنَّةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً وَيُفْسَحُ لَهُ فِى قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً وَيُمْلأُ عَلَيْهِ خُضْراً إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لاَ أَدْرِى كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ.

فَيُقَالُ لَهُ لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ. ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً فَيَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ و يَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ ») . ([4])

٧- (عَنْ هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ : كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يُبَلَّ لِحْيَتَه فَقِيلَ له تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْه فَمَا بَعْدَه أَيْسَرُ مِنْه وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْه فَمَا بَعْدَه أَشَدُّ مِنْه قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْه)([5]) .

ثالثاً : أقوال مأثورة :-

هناك الكثير من الأقوال ، ولكنني سأكتفي بما قاله ثلاثة من العلماء الأجلاء :

([1]) رواه مسلم وغيره .

([2]) متفق عليه .

([3]) **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، وانظر صحيح الجامع برقم ٢٢٦٧].

([4]) **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، و انظر صحيح الجامع برقم ٣٥٥٥].

([5]) رواه ابن ماجه وغيره ، وحسنه الألباني وصححه أحمد محمد شاكر.

١ -قال الطحاوي رحمه الله : " ونؤمن بملك الموت، الموكل بقبض أرواح العالمين ، وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران..." ([1])

٢ -قال ابن تيمية رحمه الله : " ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم مما يكون بعد الموت . فيؤمن بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه ." ([2])

أسئلة :-

- هل كل أولئك العلماء على خطأ و (شيخ حسن) على صواب؟!!!
- هل استعاذة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر كانت من شئ غير موجود؟!! . تخيل أنني قلت لابني ونحن جلوس في غرفة ليس فيها تلفاز : يابني ، لا تنظر لهذا التلفاز وأشرت داخل الغرفة . ألن يشك في عقلي؟
- نلاحظ أن الأحاديث تنسب العذاب للقبر ، فهل يدفن في القبور إلا الأجساد؟!! وهل ما سمعه الرسول صلى الله عليه وسلم من أصوات عند مروره ببعض القبور كانت تصدر من أرواح بلا أجساد؟ وألا تدل الجملة - في الحديث رقم (٦)- (**و يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه**)على أن العذاب يقع على الجسد.

أترك الإجابات لفطنة القارئ!!.

في الختام أقول لـ(شيخ حسن): إن الله لا تخفى عليه خافية ؛ قال تعالى : (**وَعِنْدَه مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**)[الأنعام :٥٩]. هل يضيع منه شئ في القبر ؟ ، وإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب إلا عبر الوحي فكيف تناقشه أنت بعقلك ؛ قال تعالى : (**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خزَائِنُ الله وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُون**)[الأنعام : ٥٠] لذلك أقول لك كما قال طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

و قال كعب بن زهير :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

وقال القحطاني :

وحياتنا في القبر بعد مماتنا ... حقا ويسألنا به الملكان

([1]) **ابن أبي العز الحنفي ،شرح العقيدة الطحاوية(مكتبة الدعوة الإسلامية-شباب الأزهر) ، ص ٣٨٠-٣٨٧ .**

([2]) **أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، العقيدة الواسطية(القاهرة،مكتبة الصفا،ط١٤٢١/١هـ) ،ص ٣٥.**

والقبر صح نعيمه وعذابه وكلاهـما للناس مدخران

وكلنا سنصل إلى تلك المرحلة مرحلة القبر، والإيمان بها واجب قبل الوصول ؛ و إلا فالندم حيث لا ينفع الندم ؛

قال تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)[الأنعام :١٥٨]

و قال تعالى : (فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِله فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)[يونس:٢٠]

أسأل الله أن يهديني وإياك إلى سواء السبيل .

الحور العين

لم استمع مباشرة لرأي (شيخ حسن) في الحور العين، إنما قرأت في صحيفة سطرًا أو سطرين، لم يشفيا غليلي ، بعد أيام من ذلك تم اعتقالي نهاية عام ٢٠٠٤، وكان ذلك في الفترة من (٢٧ رجب إلى ٢٧ رمضان)... والتقيت في أحد المعتقلات الشيخ /خليفة الشيخ مكاوي.. ولمعرفتي بعلاقته الوطيدة بـ(شيخ حسن)، سألته عما قاله (شيخ حسن) في موضوع الحور العين، فقال لي لقد حضرتُ معه الندوة التي ذكر فيها كلامه، ففرحت وقلت له: ماذا قال؟ قال لي : **(شيخ حسن) يعتبر أن المخلوقات الأساسية المعروفة ثلاثة (الملائكة / الجن/ الإنس) ، و الحور العين في رأيه هن نساء الدنيا، بعد أن يحولهن الله إلي مخلوقات جديدة ، إما أن يكون هناك حور عين مخلوقات أصلا فهو وهم !! . أهـ**
فأبديتُ له وجهة نظري ، ثم قلت له : ما رأيك أنت؟ قال لي : هو رأيه، وليس رأيي . فاحترمت أنه قد لا يريد الحديث عن شيخه في غيابه ، فسكتّ.

- أقول : هي عادة من عادات (شيخ حسن)، أن يلقي الكلام على عواهنه، ويستخدم أسلوب المجاملة أكثر من العلمية، إذ أن اللقاء كان خاصاً بالنساء. وسأستند في ردي على الآتي :

ـ أنه قد علم شيئاً ، وغابت عنه أشياء مصداقاً لقول الشاعر:

قل لمن يدّعي في العلم معرفة * علمت شيئاً وغابت عنك أشياء

وللاستدلال على ذلك، سأرتكز على ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية من حقائق:ـ

- **أولاً : القران الكريم:ـ**

قال تعالى :
١ - (**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**) [الدخان : ٥١-٥٤] .
٢ - (**مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**)[الطور: ٢٠]
٣ - (**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**) [الرحمن : ٥٦-٥٨]
٤ - (**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**) [الرحمن: ٧٢-٧٤]

٥- (وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الواقعة : ٢٢-٢٤]

٦- (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) [الواقعة : ٣٥-٣٨]

٧/ (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) [الزمر :٦٨]

- **ثانياً : الأحاديث النبوية :-**

١/عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِىَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ؛ مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِى كِتَابِ اللَّهِ (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة : ١٧] » ([1])

٢/ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّىٍّ فِى السَّمَاءِ إِضَاءَةً لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِى السَّمَاءِ ». ([2])

٣/وفي رواية للبخاري ومسلم « آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ، وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيا».

٤/عن أبي سعيد : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة مخ ساقها من ورائها " ([3])

٥/ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « لاَ تُؤْذِى امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِى الدُّنْيَا إِلاَّ قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لاَ تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا »([4])

([1]) متفق عليه.

([2]) متفق عليه.

([3]) **صحيح** [رواه الترمذي وغيره ،وانظر صحيح الترمذي برقم ٢٥٣٥].

([4]) **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، وانظر صحيح الجامع برقم ١٣١٤٨].

٦/ عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الحور في الجنة يتغنين يقلن: نحن الحور الحسان ، هدينا لأزواج كرام " ([١])

٧/ عن أبي هريرة قال :قيل يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة ؟ فقال : " إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء . يعني في الجنة " ([٢])

٨/ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِىِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُحَلَّى حِلْيَةَ الإِيمَانِ ، وَيُزَوَّجَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنَ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُشَفَّعَ فِي سَبْعِينَ إِنْسَاناً مِنْ أَقَارِبِهِ ». ([٣])

٩/ عن الحسن قال : أتت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ! ادع الله أن يدخلني لجنة ، فقال : " يا أم فلان ! إن الجنة لا تدخلها عجوز " قال : فولت تبكي ، فقال : " أخبروها أنها لا تدخلها و هي عجوز ، إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[الواقعة :٣٥-٣٧]".([٤])

١٠/ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، و لقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها "([٥])

١١/ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ –رضي الله عنه–أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ فَقَالَ أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِى إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا »...« وَيُذَكِّرُهُ اللَّهُ سَلْ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِىُّ قَالَ اللَّهُ هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ – قَالَ – ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولاَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ – قَالَ – فَيَقُولُ مَا أُعْطِىَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ ». ([٦])

([١]) صحيح [رواه الطبراني وغيره ، وانظر الصحيحة برقم٣٠٠٢].
([٢]) **صحيح** [رواه الطبراني وغيره ، وانظر الصحيحة برقم ٣٦٧].
([٣]) **صحيح** [رواه الترمذي وغيره ، و انظر الصحيحة برقم٣٢١٣] .
([٤]) **صحيح لغيره** [رواه الترمذي- في الشمائل- و غيره ، وانظر الصحيحة برقم٢٩٨٧] .
([٥]) متفق عليه .
([٦]) رواه مسلم وغيره .

١٢/ عن المقدام مرفوعاً : '' **ما من أحد يموت سقطاً ولا هرماً وإنما الناس فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاثين سنة فإن كان من أهل الجنة كان على نسخة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب ومن كان من أهل النار عُظّموا أو فُخّموا كالجبال**'' ([1])

* مما سبق ومما جاء في وصفهن بالقران والسنة ، إضافة لمعاني اللغة العربية نصل للآتي :-
- (الحوَر) شدة بياض العين في شدة سوادها. فالحور العين " نساء بيض مخلوقات في الجنة " ([2]) ، نجل العيون أي واسعات الأعين حسانها (عين) ، كأمثال اللؤلؤ المكنون أي المصون في أصدافه مما يغيره. وتشبه أيضا (اللؤلؤة) التي لم تمسها الأيادي، رطبه في بياضها وصفائها، وهن أيضا في صفاء الياقوت وبياض المرجان، لذا جاء في وصفهن أيضا كأنهن (بيض مكنون) أي مترفات الأبدان بأحسن الألوان.غضيضات لا ينظرن لغير أزواجهن (قاصرات الطرف).
ولم يطأهن احد قبل أزواجهن من الإنس والجن (لم يطمثهن). وهن لا يرين في الجنة أحسن من أزواجهن، مقصورات مخدرات أي مستورات في خيام من اللؤلؤ. ولو أن امرأة منهن نظرت لأهل الأرض لأضاءت ما بينهما ، ولا ترضى أن تؤذي زوجة الرجل في الدنيا زوجها المستقبلي.

*** من كل ذلك نستنتج أن هناك نوعين من النساء:-**

١- الحور العين: الحور العين بأوصافهن الواردة ، وهن مخلوقات في الجنة، منتظرات لأزواجهن الحديث رقم [٥] .
وإن كان (شيخ حسن) يرى أن لا إمكانية لخلقهن ابتداءاً ؛ فليس في ذلك صعوبة لأنّ الله سبحانه وتعالى قد خلق آدم بلا أب ولا أم ؛ (راجع طلاقة القدرة الإلهية) .
٢- نساء الدنيا المنشآت إنشاء : الآية رقم [٦] ، والحديث رقم [٩] ، والحديث رقم [١٢].

*** ملاحظات إضافية:-**

أ- الحور العين لا يعلم أعدادهن إلا الله، إذ أن هناك من تصل زوجاته إلى مائة منهن، الحديث رقم [٧] ، وهناك من يزوج سبعين من الحور العين (الشهداء) الحديث رقم [٨] ،وهناك من زوج باثنتين وهو أدنى أهل الجنة منزلاً الحديث رقم [١١] .
ب- أن الأعزب المؤمن الذي لم يتزوج، وليست له امرأة في الدنيا يزوج من الحور العين في الجنة ، الحديث رقم [١١] .
* قال تعالى :(**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) [آل عمران : ٦٦] .
* قال تعالى :(**فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) [النحل : ٧٤] .

([1]) **حسن لغيره** [رواه الطبراني وغيره ، و انظر الصحيحة برقم ٢٥١٢] .
([2]) حسنين محمد مخلوف ، كلمات القرآن تفسير وبيان (القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٠م) ص٣١٤.

أولاً :الإيمان :-
ربطت أكثر من خمسين آية الإيمان بالعمل ، وندلل على ذلك بسورة واحدة وهي :
قوله تعالى : (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[العصر] .
وكل ما تعمق الإسلام في قلب المسلم تدرج وارتقى لدرجة الإيمان ، وخير دليل على إيمان العبد هو قيامه بالأعمال الصالحة ، ولا تكون الأعمال صالحة إلا إذا كانت خالصة لوجه الله الكريم ، وموافقة لما شرع الله سبحانه وتعالى ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : '' إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ؛ فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه '' ([1])
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" متفق عليه ، فالحديث الأول يركز على الإخلاص ، والثاني يركز على الالتزام بما شرع الله وموافقة الكتاب والسنة .

- الإيمان اعتقاد وتصديق ، وتسليم وإذعان **بالقلب** ، وإقرار وقول **باللسان** ، وفعل ما أمر به الله ، وترك ما نهى عنه **بالجوارح** .
- قلب نيته خالصة ، ومحب للأعمال الصالحة ، ولسان يشهد ويؤكد ذلك ، وجوارح تعمل بكل جدّ واجتهاد ؛ هو الفلاح بعينه .
- الإيمان قد يذكر مجرداً ، وقد يذكر مقروناً بالعمل أو بالإسلام ؛ فإذا ذكر مجرداً تناول الأعمال الصالحة كلها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : '' الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلها قَوْلُ لَا إِله إِلَّا الله وَأَدْنَاها إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَان ''([2])
- و إذا ذكر الإيمان مع لفظ الإسلام تميز أحدهما عن الآخر ؛ كما سبق في حديث جبريل -عليه السلام- (الإيمان أن تؤمن بالله...) . ويكون المعنى من ذلك الأمور العقدية ([3])

ثانياً : العمل :-
العمل أموره ترتبط بالممارسة والتطبيق ، وهي مشاهدة ومعلومة . والعالم أو الداعية إن ركز على المواضيع المتعلقة بالعمل ، وربط كل ذلك بشمول الإسلام وتكامله في

([1]) متفق عليه .
([2]) متفق عليه .
([3]) **أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، الأعمال بالنيات (بيروت،دار الجيل/القاهرة،مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٠٦هـ) ، ص ٤٠-٤٧**

منهجه أفاد الجميع (ذكرهم وأنثاهم ، كبيرهم وصغيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، حاكمهم ومحكومهم ، عالمهم وجاهلهم ، المسلم منهم وغير المسلم).
وبعد هذه المقدمة نلاحظ أن (شيخ حسن) كثيراً ما يركز على مناقشة بعض الأمور الغيبية التي لا تعلق لها بالعمل ؛ تاركاً ما يحتاجونه في عباداتهم و معاملاتهم من أحكام.
لذلك ركز الفقهاء على أهمية تغليب جانب العمل على جانب الجدل ، و عدم الدخول في تفصيلات لا طائل منها ؛ وهو عين منهج القرآن و السنة .

أولاً : القرآن الكريم :-

١ -قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهنَّ حَتَّى يَطْهرْنَ فَإِذَا تَطَهرْنَ فَأْتُوهنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ الله إِنَّ الله يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهرِين) [البقرة :٢٢٢] .

٢ -وقال تعالى : (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة :٢٢٨]

٣ -وقال تعالى : (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَ أُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلهنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلهنَّ وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ له مِنْ أَمْرِه يُسْرًا) [الطلاق :٤] .

؛ ركز القرآن على الجانب العملي ، مثل ما يترتب على المحيض من أذى عند المباشرة الزوجية ، وعلى أهمية الاغتسال من الحيض ، وكيفية حساب المطلقة لعدتها ، إن كانت من ذوات الحيض ، أو يئست من المحيض ؛ لأنها أمور تحتاج لها في صلاتها وصيامها وحجها ووردت تفاصيل ذلك في السنة أيضاً ؛ ولم يركز القرآن والسنة على الجانب العلمي الذي لا يتعلق به حكم فقهي ، كأن يقال أن الحيض هو نتيجة لموت بويضة وسقوطها بسبب عدم التلقيح ؛ وهي أمور لا ينبني عليها عمل ؛ إنما مكانها هو قاعات الدرس للمتخصصين في العلوم والمعامل والطب ، ووظائف الأعضاء وغيرها.
أما الأمور التي ينبني عليها عمل شرعي فهي أمور تهم عامة المسلمين ، ولا تفتن أحداً ، وتستوعبها عقولهم باختلاف ثقافاتهم وعلمهم .
ومن أعظم من كتب في تفاصيل ذلك الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه القيم الموافقات :

" كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي وأعنى بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعا... ففي القرآن الكريم يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج فوقع الجواب بما يتعلق به العمل إعراضا عما قصده السائل من السؤال عن الهلال لم يبدو في أول الشهر دقيقا كالخيط ثم يمتلىء حتى يصير بدرا ثم يعود إلى حالته الأولى... وقال تعالى بعد سؤالهم عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها أي إن السؤال عن هذا سؤال عما لا يعنى

إذ يكفى من علمها أنه لا بد منها ؛ ولذلك لما سئل عليه الصلاة والسلام عن الساعة قال للسائل ما أعددت لها بإسناد البخاري ومسلم إعراضا عن صريح سؤاله إلى ما يتعلق بها مما فيه فائدة ولم يجبه عما سأل... وقال ابن عباس في سؤال بنى إسرائيل عن صفات البقرة لو ذبحوا بقرة ما لأجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وهذا يبين أن سؤالهم لم يكن فيه فائدة... ومن هنا نهى عليه السلام عن قيل وقال وكثرة السؤال... وقرأ عمر بن الخطاب وفاكهة وأبا وقال هذه الفاكهة فما الأب ثم قال نهينا عن التكلف وفى القرآن الكريم ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية وهذا بحسب الظاهر يفيد أنهم لم يجابوا وأن هذا مما لا يحتاج إليه في التكليف... " ([1])

ثانياً : السنة :-

١- و روى الإمام الدارمي رحمه الله **عن سليمان بن يسار : " أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة ، فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبد الله صبيغ ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر ، فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه ، فقال يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي "** ([2])

(قال ابن كثير في مسند الفاروق(٦٠٦/٢) : "... فقصة صبيغ بن عسل التميمي مع عمر مشهورة ، وكأنه –والله أعلم- إنما ضربه لما ظهر له من حاله أن سؤاله سؤال استشكال ؛ لا سؤال استرشاد واستدلال ، كما قد يفعله كثير من المتفلسفة الجهال ، والمبتدعة الضُلال ، فنسأل الله العافية في هذه الحياة الدنيا وفي المآل")([3])

٢- **(عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ فَقَالَتْ أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ قُلْتُ لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ قَالَتْ كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ)** ([4]) ، قال النووي رحمه الله في شرحه للحديث : **" فَمَعْنَى قَوْل عَائِشَة رَضِيَ الله عَنْها إِنَّ طَائِفَة مِنْ الْخَوَارِج يُوجِبُونَ عَلَى الْحَائِض قَضَاء الصَّلَاة الْفَائِتَة فِي زَمَن الْحَيْض ، وَهوَ خِلَاف إِجْمَاع الْمُسْلِمِينَ ، وَهذَا الِاسْتِفْهام الَّذِي اِسْتَفْهمَتْه عَائِشَة هوَ اِسْتِفْهام إِنْكَار أَيْ هذه طَرِيقَة الْحَرُورِيَّة ، وَبِئْسَ الطَّرِيقَة ".**

([1]) **أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ،الموافقات(الرياض،دار ابن القيم/القاهرة،دار ابن عفان ، ط١٤٢٧/٢هـ)،[٤٣/١-٤٧]**

([2]) صحيح [رواه ابن أبي شيبة ، والدارمي ، وغيرهما ، وانظر: مشهور آل سلمان ، تحقيق الموافقات للشاطبي (٥٢/١)]

([3]) نقلا عن : مشهور آل سلمان ، المرجع السابق ، بتصرف [٥٢/١] .

([4]) رواه مسلم وغيره واللفظ لمسلم .

٣- (عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ الله مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ قَالَ وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لها قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لها إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُوله قَالَ إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ...) ([1])

إن كان (شيخ حسن) يريد بحق وحقيقة أن يفيد الناس ؛ عليه أن يركز على المواضيع العملية التالية التي يحتاج إليها الناس ، في معاشهم ، ومعادهم ، وعاداتهم وعباداتهم ، ويربطها بحكم الدين ومنها :

١ -العقائد والتوحيد ومحاربة البدع و الشركيات ؛ كالغلو في الأولياء وزيارة الأضرحة والقباب واتخاذها مساجد والنذر لها و الذبح عندها والطواف بها .
٢ -المبادئ الإسلامية الناصعة وحقوق الإنسان (الشورى ، الحرية ، العدالة ، المساواة) . و (شيخ حسن) للأمانة والتاريخ له فيها آراء قيمة وجديدة .
٣ -العبادات وأحكامها (الطهارة ، الصلاة ،الصيام ،الزكاة ، الحج ،...) .
٤ -الأحوال الشخصية : (الزواج ، الطلاق ، النفقة ، حقوق المرأة وكيف كرمها الإسلام ؛ خاصة وقد سادت بين الناس زيجات فاسدة ؛ كالزواج العرفي ، وزواج المتعة وغيرها).
٥ -المفاسد المترتبة على العلاقات غير الشرعية ، الزنا ، الأمراض الجنسية كالإيدز ، اللقطاء ، الإجهاض.
٦ -قضايا عزوف الشباب عن الزواج ، و العنوسة ، غلاء المهور.
٧ -الانحرافات السلوكية والثقافات الوافدة (التبرج والسفور ، الاختلاط ، الأغاني الخليعة والمبتذلة ، الرقص ، المسلسلات غير الراشدة).
٨ -مواضيع ارتبطت بالشباب (أصدقاء السوء ، المسكرات ، المخدرات، البطالة ، مشكلات التوظيف).
٩ -الأفكار الهدامة (الماسونية ، الاستشراق ، القاديانية ، البهائية،...)
١٠ - المعاملات المحرمة (الربا ، الاحتكار ، التطفيف في المكاييل والموازين ، الرشاوى ، الغش في الأطعمة ، واستخدام مواد ضارة كـ(بروميد البوتاسيوم) ،والغش في الأدوية، والمواد والمعدات والأجهزة) .
١١ - صيغ البنوك الحالية (المشاركة ، المضاربة ، المرابحة ، بيع السلم ، الحوالة ، الضمان ، الكفالة ، الرهن ، القرض ،وغيرها) ، والبيوع ، والسمسرة ، والعربون ، والدَين.
١٢ - الضروريات من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ، و المحظورات منها ، والضروريات الخدمية (الصحة ، التعليم ، المواصلات).
١٣ - مواضيع الحدود والجنايات ، وما انتشر من جرائم غريبة على المجتمعات ؛ كاغتصاب الأطفال ، والقتل مع التمثيل بالجثث ، والحرابة ، والنهب المسلح ، والسرقات وتطورها .

([1]) رواه البخاري ومسلم و غيرهما .

١٤ - القضاء الراشد واستقلاليته ، وسرعة البت في القضايا ، وعدم ضياع حقوق الناس بتسويفها .
١٥ - الفنون والرياضة ، وحكم الدين فيها ، وللأمانة لـ(شيخ حسن) آراء جديدة فيها مع خلافي معه في بعضها .
١٦ - قضايا الفقر ، والمعوقين ، وذوي الحاجات الخاصة ، والتشرد ، والتسول وانتشاره كظاهرة .
١٧ - قضايا البيئة والنظافة ، والمظهر العام في العمران وفي الساحات .
١٨ - الآداب والأخلاق الحميدة (كالأدب مع الله وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم والأدب مع الناس ؛ كبرّ الوالدين ، وحسن معاملة الزوجة ،والأبناء ،والأقارب والجيران ، وغير المسلمين ، والرفق بالحيوان ، والأخلاق الحميدة كالصدق والوفاء والصبر،... ، والأخلاق الذميمة كالظلم ، والكبر ، والحسد ، والكسل ، وضعف الهمة، ...).

ليتك شيخي الجليل ركزت على المواضيع أعلاه أو بعضها ؛ إذ بها تعم الفائدة ، وبها تجيب على كثير من الأسئلة ؛ التي تدور في أذهان الناس ، وتهم المجتمع بدلاً من إثارة المواضيع التي تثير الفتنة ، والبلبلة والجدل والخلاف ، والتي تجعل كثير من الجماعات الإسلامية تبتعد عنك وعن آرائك وتهاجمها ، وكان من الحكمة ألا تستعديها لأن من مهام الداعية الأساسية هي : الدعوة إلى كلمة التوحيد و توحيد الكلمة ؛خاصة و إن لك في نفوس كثير من المسلمين مكانة داخل السودان وخارجه .

الإخبار عن الماضي والحاضر والمستقبل
في الكتاب والسنة

أولاً : القرآن الكريم :

إن القرآن الكريم قد تحدث عن أمور وأحداث ماضية ، ومستقبلة ، وهذا جزء من إعجازه ؛ ومن ذلك :

١ ـ الآيات التي تتحدث عن الأمم السابقة وأنبيائهم (قوم عاد ونبيهم هود ، وقوم ثمود ونبيهم صالح ، قوم مدين ونبيهم شعيب) ، وتفاصيل أخرى عن سيدنا نوح ، وسيدنا زكريا ، و سيدنا إبراهيم ، وسيدنا يوسف ، وسيدنا موسى عليهم السلام ، والأحداث التي حدثت بينهم وبين أقوامهم .

٢ ـ الأحداث التي أكدت العلوم الحديثة صدقها ، ومن أمثلتها :

- مراحل تكوين الجنين : -

ـ بعد أن اكتشف علماء الطب ، وعلماء الأجنة مراحل تكوين الجنين في بطن أمه تفاجأوا بما جاء عن ذلك في القرآن من سبق ؛ قال تعالى : "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ " [المؤمنون :١٢-١٤] . وقد فصل الرسول صلى الله عليه وسلم الفترات بين كل مرحلة وأخرى في قوله : " إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح" ([1])

ـ إن القرآن تحدث عن بني إسرائيل مع فرعون مصر ، إلا نبيهم سيدنا يوسف عليه السلام ؛ فجاء بديلاً عن ذكر فرعون ذكر الملك في أكثر من آية ؛ قال تعالى : "وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ " [يوسف :٤٣] ، وقوله تعالى : "وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ "[يوسف :٥٠] ، وقوله تعالى : "وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ"[يوسف :٥٤] ، فجاء الآن علماء التاريخ ، وقالوا أن سيدنا يوسف عليه السلام ؛ ظهر في فترة تغلب ملوك

([1]) متفق عليه .

الهكسوس على الفراعنة ؛ علماً بأن الفراعنة قد استردوا بعد ذلك ملكهم ، وكان ذلك في عهد الفرعون أحمس .
- قوله تعالى : " الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ " [الروم : ١-٣] ؛ فعلاً قد استطاع الروم هزيمة الفرس في بضع سنين ، وقال علماء الجغرافيا: (إن المعركة تمت في أخفض منطقة في الكرة الأرضية) ، لذا كان التعبير القرآني –" فِي أَدْنَى الْأَرْضِ "- دقيقاً .
- قوله تعالى : " اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ " [القمر :١] ؛ رأى بعض رواد الفضاء ما يدل على أن القمر قد انشق ثم التأم ، وذكروا ذلك في مقابلاتهم ، وذلك بوضوح أثر الشق .
- قوله تعالى : " يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ " [الأنعام :١٢٥] ؛ الآن عرفوا ذلك عند صعود الطائرات والمركبات الفضائية ، عند تسلق شواهق الجبال العالية ؛ إذ أن (الأوكسجين) يقل كلما صعد الإنسان إلى الأعلى . وغيرها ، وغيرها من الاكتشافات الواردة حديثاً عن مخاطر الزنا ، الميتة ، الدم ، ولحم الخنزير ، وإتيان النساء أوقات المحيض .
وقد عرفوا أيضاً الحكمة من تحريم الربا ؛.. وأن الأسباب التي ذكرها القرآن لزوال الأمم حقائق تتكرر (نواميس) ومنها : الطغيان ، وتفشي الظلم ، والترف ، والإسراف ، والانحراف الجنسي ، وغيرها .

ثانياً : السنة النبوية :
تحدثت السنة النبوية عن أحداث وضعها العلماء في باب النبوءات ؛ وقد أثبت التاريخ حدوث بعضها ؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد أكد القرآن صدقه ، ومن ذلك قوله تعالى : " فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ "[الحاقة :٣٨-٤٧] .
سأركز على بعض الأحداث التي وقعت كما تنبأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ أنها كثيرة ومبثوثة في كتب الأحاديث ومنها :-
- قوله عليه الصلاة والسلام : " اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان " ([1]) كانوا ثلاثة مع النبي صلى الله عليه وسلم (أبوبكر وعمر وعثمان) فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن سيدنا عمر وسيدنا عثمان رضي الله عنهما سيستشهدان .
- قوله صلى الله عليه وسلم : " ويح عمار تقتله الفئة الباغية " ([1])

([1]) رواه البخاري وغيره .

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل يوما فأطعمته فنام رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم استيقظ يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال : (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو قال مثل الملوك على الأسرة) . يشك إسحق . فقلت ادع الله أن يجعلني منهم فدعا ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة) . فقلت ادع الله أن يجعلني منهم قال : (أنت من الأولين) . فركبت البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت . ([2])

- قوله عليه الصلاة والسلام : " إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا " ([3])

- قوله عليه الصلاة والسلام : " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها " فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال " بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن " فقال قائل يارسول الله وما الوهن ؟ قال " حب الدنيا وكراهية الموت "([4])

- ''عن سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء " قال سعيد قال لي سفينة أمسك عليك أبا بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا ...''([5])

- قال ابن القيم رحمه الله :" ... خِلَافَة الصِّدِّيق : سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَة أَشْهُر وَاثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، وَخِلَافَة عُمَر بْن الْخَطَّاب : عَشْر سِنِينَ وَسِتَّة أَشْهُر وَأَرْبَع لَيَالٍ وَخِلَافَة عُثْمَان : اِثْنَتَيْ عَشْر سَنَة إِلَّا اِثْنَيْ عَشَر يَوْمًا ، وَخِلَافَة عَلِيّ : خَمْس سِنِينَ وَثَلَاثَة أَشْهُر إِلَّا أَرْبَعَة عَشَر يَوْمًا . وَقُتِلَ عَلِيّ سَنَة أَرْبَعِينَ . فَهَذِهِ خِلَافَة النُّبُوَّة ثَلَاثُونَ سَنَة . " ([6])

([1]) متفق عليه .
([2]) متفق عليه .
([3]) رواه مسلم وغيره .
([4]) **صحيح** [رواه أبو داود وغيره ، و انظر صحيح أبي داود برقم ٤٢٩٧].
([5]) **صحيح** [رواه أبو داود وغيره و انظر صحيح أبي داود برقم ٤٦٤٦] .
([6]) ابن قيم الجوزية ، تهذيب سنن أبي داود [٢٩٢/٢].

- (عَن أَبِي قَبِيلٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى وَسُئِلَ أَىُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حِلَقٌ. قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَاباً . قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَىُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً ». يَعْنِى قُسْطَنْطِينِيَّةَ)([١])

علامات الساعة الصغرى والكبرى :

إن الدين قد اكتمل... وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً عن العلامات أعلاه ، إلا وتحدث عنها ، وقد جاءت في كتب الحديث في أبواب الفتن والملاحم :-

- (عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِى مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِى هَؤُلاَءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّىْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ) ([٢])

أولاً : العلامات الصغرى

١ -في الحديث المشهور عن سؤال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان ؛ جاء : (أخبرني عن الساعة ، قال عليه الصلاة والسلام : "ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال فأخبرني عن أماراتها") ([٣])

٢ -عن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول : ''يا هؤلاء ! إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريباً ، فقد أظلت الساعة ''([٤])

ملاحظة :

إن العلامة والإمارة والمعالم و الأشراط ؛ تأتي بمعنى واحد ؛ على عكس قول (شيخ حسن) .

٣ -(عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة . وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان

([١]) **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، وانظر السلسلة الصحيحة برقم ٤] .
([٢]) رواه مسلم وغيره .
([٣]) متفق عليه.
([٤]) **حسن** [أخرجه أحمد وغيره ، وانظر السلسلة الصحيحة برقم ٣١٥٦]

وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل . وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به . وحتى يتطاول الناس في البنيان . وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه . وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس – يعني – آمنوا أجمعون فذلك حين { لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا } . ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه . ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه .
ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها) ([1])

٤ -(عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَدْرِى الْقَاتِلُ فِى أَىِّ شَىْءٍ قَتَلَ وَلاَ يَدْرِى الْمَقْتُولُ عَلَى أَىِّ شَىْءٍ قُتِلَ ») ([2])

٥ -(عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " سَيَلِي أُمُورَكُمْ بَعْدِي رِجَالٌ يُطْفِئُونَ السُّنَّةَ وَيَعْمَلُونَ بِالْبِدْعَةِ وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ") ([3])

٦ - (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ فَقَالَ إِنَّهُ سَتَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ مَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ) ([4])

٧ - (عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ « كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ». قَالَ قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِى قَالَ « صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ ». وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ عَنْ وَقْتِهَا) ([5])

٨ -(عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « إِنَّهَا سَتَأْتِى عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ ». قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ قَالَ « السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِى أَمْرِ الْعَامَّةِ ») ([6])

([1]) متفق عليه.
([2]) رواه مسلم.
([3]) **صحيح** [رواه ابن ماجه وغيره ، وانظر صحيح ابن ماجه برقم ٢٨٦٥] .
([4]) **صحيح** [رواه النسائي وغيره ، وانظر صحيح النسائي برقم ٤٢٠٧].
([5]) رواه مسلم وغيره.
([6]) **صحيح** [رواه أحمد و ابن ماجه و غيرهما ، و انظر صحيح ابن ماجه برقم ٤٠٣٦] .

٩ -(عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا)) ([١])

١٠ - (عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه و سلم : " لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض ") ([٢])

١١ - عن عوف بن مالك قال : أتيت النبي صلى الله عليه و سلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال : " اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا ") ([٣])

١٢ - (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا ») ([٤])

١٣ - (وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير" ، قلت : إن ذلك لكائن ؟ ، قال : "نعم ليكونن") ([٥])

١٤ - (عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ") ([٦]) ؛ وهو لم يحدث بعد .

([١]) متفق عليه.
([٢]) رواه البخاري وغيره.
([٣]) رواه البخاري وغيره .
([٤]) رواه مسلم وغيره .
([٥]) **صحيح** [رواه البزار و ابن حبان وغيرهما ، و انظر الصحيحة برقم ٤٨١] .
([٦]) متفق عليه.

ثانياً : العلامات الكبرى :

- (عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : كنا قعودا نتحدث في ظل غرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا الساعة فارتفعت أصواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لن تكون أو لن تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وخروج يأجوج ومأجوج والدجال وعيسى ابن مريم والدخان وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر ") ([1])
- (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلاَ تَدَعُ أَحَدًا فِى قَلْبِهِ – قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ – مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ »)([2])
- (عَن أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"أَوَّلُ الآيَاتِ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا") ([3])
- (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « الآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ يَتْبَعْ بَعْضُهَا بَعْضاً) ([4])
- (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَسْخٌ وَخَسْفٌ وَقَذْفٌ ") ([5])
- (عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ ». قَالُوا فَبِمَ تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ »)([6])
- (عَنْ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا، وَتَرَوْنَ الأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا") ([7])

([1]) **صحيح** [رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح أبي داود برقم ٤٣١١] .
([2]) رواه مسلم وغيره .
([3]) **صحيح**[رواه الطبراني و غيره ، وانظر الصحيحة برقم ٣٣٠٥] .
([4]) **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، وانظر الصحيحة برقم ١٧٦٢] .
([5]) **صحيح** [رواه ابن ماجه ، وانظر صحيح ابن ماجة برقم ٣٢٨٠] .
([6]) **صحيح** [رواه ابن أبي شيبة و أحمد وغيرهما ، وانظر الصحيحة برقم ٢٧٦٨] .
([7]) **صحيح** [رواه الطبراني وغيره ، و انظر الصحيحة برقم٣٠٦١] .

وما ذكرته من العلامات هو غيض من فيض ؛ والعلامات الصغرى أكثرها قد ظهر؛ فلماذا لا تظهر الكبرى ؟! (الدابة ، نزول عيسى عليه السلام ، يأجوج و مأجوج ،...) لماذا ؟ مالكم كيف تحكمون؟ .

خروج الدابة

في لقاء صحفي مع الأستاذ (صلاح عووضة) [السوداني /العدد١٧٨/الجمعة ٥مايو٢٠٠٦م ، الموافق ٧ربيع الثاني١٤٢٧هـ] :-
قال (شيخ حسن) بالنص –في شرح قوله تعالى : " وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُون " [النمل :٨٢] – الآتي - :
" إذا وقع القول فقد وقع ، هناك سورة الواقعة ، هنا الحديث عن التحول الفلكي في الجبال وفي السماوات ، وفي قوانين الطبيعة ، وفي الناس يخرجون من الأرض (دابة) ، ليست دابة واحدة تخرج لهم بآذانها كما تقرأ في بعض الكتب الغريبة ، الناس كلهم يخرجون أنسالاً من الأرض ، ويتكلمون : من أخرجنا من مرقدنا هذا ،.. الناس كلهم يمشون وينطقون والنطق هذا حدثنا به القرآن : "من بعثنا من مرقدنا هذا" فالناس كلهم خرجوا من الأرض يدبُّون ، فالفعل الحركي هنا لأن الظاهرة كلها دابة ، البشر كلهم دابة " .أهـ

أولاً :-إن تفسير هذه الآية بخروج دابة لم يأت في كتب غريبة - كما يبخسها (شيخ حسن) استخفافاً كعادته – و إنما وردت في أعظم كتب التفاسير بلا استثناء ؛ ومنها :-
١ -جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .
٢ -الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري القرطبي .
٣ -تفسير القرآن العظيم ، للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي .
٤ -معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي .
٥ -الدر المنثور ، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي .
٦ -تفسير الجلالين ، للإمامين ؛ جلال الدين محمد بن المحلى ، و عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي .
٧ -بالإضافة لكتب السنة المعتبرة (صحيح مسلم ، مسند أحمد ، وغيرهما)

ثانياً :- وردت كلمة (دابة) و (دواب) في القرآن (١٨) مرة ، و نلا حظ أن الآيات جاءت في معظمها تجعل الدواب بخلاف الإنسان ، وهو المعنى الأشمل والأعم ؛ ومن ذلك :-

أ. قوله تعالى : "**وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**" [العنكبوت :٦٠].

ب. قوله تعالى : "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" [الحج :١٨]

ج . قوله تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ " [فاطر :٢٨].

د. قوله تعالى : "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون" [الأنعام : ٣٨] . (ووجه أن الدابة هنا هي غير الإنسان قوله تعالى "أمثالكم" فهو خطاب للناس .)

* ذكر القرطبي في تفسيره :

- قال مجاهد - في تفسير [العنكبوت : ٦٠] - : دابة : تعني الطير والبهائم .
- وقال ابن عباس رضي الله عنهما : الدواب هو كل ما دب من الحيوان .
- قال القرطبي : لفظ (الدابة)... وليس مستعملاً في العرف إطلاقها على الآدمي .([1])

إذن نلاحظ أن ردود (شيخ حسن) غير مألوفة.. ولا ترتبط بصلة بما وضح في معاني اللغة العربية السليمة ؛ فالقرآن قد جاء بلسان عربي مبين ميسر لا إبهام فيه ، كما قال تعالى " وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُون " [الزمر :٢٧- ٢٨] .

ولا بد من الإلمام بعلوم اللغة العربية لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم وفقهه وبيان معانيه ؛ وقد جعل العلماء الإلمام باللغة العربية شرطاً من شروط الاجتهاد .

- **تفاسير لقوله تعالى : "** وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُون **"** وهي تفاسير إضافية لما ذكر أعلاه **:-**

١ -**تفسير الطبري** ([2]) **:** ذكر في كل أقواله أنها دابة تخرج فيراها الناس ؛ ومن ذلك ما رواه عن حذيفة بن أسيد الغفاري : ''... فإذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون...فتخطم الكافر وتمسح على جبين المسلم غرة ''، وذكر أن : " تُكَلِّمُهُمْ " (بضم التاء وتشديد اللام) ؛ بمعنى : تخبرهم وتحدثهم ، وهي قراءة

([1]) القرطبي ، مرجع سابق ذكره ، [١٣/٣٦٠] .
([2])الطبري ، مرجع سابق ذكره ، [م١٠/ج٢٠/١٠] .

عامة قراء الأمصار ، وهناك قراءة (أبي زرعة ابن عمرو) : " **تَكْلِمُهُم** " (بفتح التاء وتخفيف اللام) ؛ بمعنى : تسِمُهم ، .. وعقب الطبري بأنه مع ما عليه قراء الأمصار .

٢ -**تفسير القرطبي** ([1]) **:** " **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ** ..." : '' إذا وجب الغضب عليهم '' ؛ قاله قتادة ، وقال مجاهد : '' أي حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون '' ، وقال ابن عمر وأبو سعيد رضي الله عنهم : '' إذا لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم '' وغير ذلك.

فمن أين أتى (شيخ حسن) بتفسيره أعلاه : " إذا وقع القول فقد وقع ، هناك سورة الواقعة ".

و أقول :

- ✓ قوله تعالى : " **أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً** " لهم أي : الناس ، من أين تخرج الدابة ؟ قال تعالى : " **مِنَ الْأَرْضِ** " ، " **تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُون** " ؛ " **تُكَلِّمُهُمْ** " : أي تكلم الناس ، لم تقل الآية : أخرجناهم من الأرض دوابّ يتكلمون !! ؛ وهو عين ما فطن له الأستاذ (صلاح عووضة) جزاه الله خيراً ، ولماذا يحاول (شيخ حسن) أن يلغي عقولنا ، فكلمة (**يدبُّون**) كلمة شاذة لم أسمع بها فيما قرأت من كتب الأدب شعراً أو نثراً ؛ ولكن جاء في القرآن الكريم كلمات أخرى تغني مثل : **ينسلون** ؛ كقوله تعالى : " **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ** " [يس : ٥١]. ، و **يحشرون** كقوله تعالى : " **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون** " [الأنعام : ٣٨] ، ومن بحثي في القرآن وجدت أن كلمة (حشر) ومشتقاتها وردت (٤٣) مرة ، وكلمة (يحشرون) وحدها وردت (٣) مرات .

  و (ينسلون) وردت مرتين ، ولم أسمع بكلمة (يدبون) ولا مرة واحدة ! ، فمن أين أتى بها (شيخ حسن)!! .
- ✓ وسيتبين في هذا المبحث أن الدابة علامة من علامات قرب يوم القيامة ، وتكلم من هم أحياء على ظاهر الأرض ، فلماذا حوّرها (شيخ حسن) إلى أناس أموات يخرجون من باطن الأرض .

٣ -**تفسير ابن كثير** ([2]) **:** " هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الأرض... فتكلم

([1]) القرطبي ، مرجع سابق ذكره ،[٢٣٤/١٣] .
([2]) ابن كثير ، مرجع سابق ذكره ،[٣٧٤].

الناس على ذلك قال ابن عباس والحسن و قتادة ويروى عن علي رضي الله عنه : تكلمهم كلاما أي تخاطبهم مخاطبة ...وقال ابن عباس في رواية : تجرحهم " .

*** كتب حديثة :-**

في ظلال القرآن : " وحسبنا أن نقف عند النص القرآني والحديث الصحيح الذي يفيد أن خروج الدابة من علامات الساعة ، وأنه إذا انتهى الأجل الذي تنفع فيه التوبة؛ وحق القول على الباقين فلم تقبل منهم توبة بعد ذلك؛ وإنما يقضى عليهم بما هم عليه . . عندئذ يخرج الله لهم دابة تكلمهم . والدواب لا تتكلم ، أولا يفهم عنها الناس . ولكنهم اليوم يفهمون ، ويعلمون أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة . وقد كانوا لا يؤمنون بآيات الله ، ولا يصدقون باليوم الموعود ومما يلاحظ أن المشاهد في سورة النمل مشاهد حوار وأحاديث بين طائفة من الحشرات والطير والجن وسليمان عليه السلام . فجاء ذكر « الدابة » وتكليمها الناس متناسقاً مع مشاهد السورة وجوها ، محققاً لتناسق التصوير في القرآن ، وتوحيد الجزئيات التي يتألف منها المشهد العام .

ويعبر السياق من هذه العلامة الدالة على اقتراب الساعة ، إلى مشهد الحشر!

{ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون } . . " ([1])

، وأقول أن هذه ملاحظة طيبة في ربط (سيد قطب) - رحمه الله – البديع بين آيات النمل بصورة متكاملة (حديث النملة ، والهدهد ، والعفريت مع سليمان عليه السلام ، ومن بعد ذلك آية الدابة ،

وكلها تحدثت وهي ليست من جنس البشر).

٤ -كتاب (عقيدة المسلم) لمحمد الغزالي: " من علامات الساعة خروج الدابة وعندي أن هذه العلامة نوع من العتاب والتقريع لبني آدم الذين جهلوا ربهم وجحدوا حقه ، مع ما آتاهم من عقل وفكر ، فلا بأس أن تخرج سلالة من البغال أو الحمير لتضرب بحوافرها جباه الساسة والقادة وتقول لهم : أما لكم رأي يصلكم بالله رب العالمين ؟ أين الذكاء والفهم ؟! كيف تلحدون ؟ " ([2])،

وأقول أن حديثه على أن الدابة من سلالة البغال والحمير بلا دليل ، وحصره لكلام الدابة أنه

مع الساسة والقادة حصر بلا دليل إذ أنها تكلم الناس جميعاً .

٥ -أبوبكر الجزائري : " ... ومن تلك الظواهر أيضاً ظهور دابة عجيبة الخلق ، تخرج إلى الناس ، فتكلمهم ، فيفتنون بها أيما افتتان..." ([3])

([1]) **سيد قطب ، في ظلال القرآن(بيروت،دار الشروق،ط١٩٧٧/٤م)** ، [٢٦٦٧/٥] .

([2]) محمد الغزالي ،مرجع سابق ذكره ، [ص ٢٢٤] .

([3]) أبوبكر الجزائري ، مرجع سابق ذكره ،ص٣٣٧.

- **ما ورد من الأحاديث الصحيحة في ذكر الدابة ـ** إضافة لأحاديث العلامات الكبرى **-:-**

١ ـصحيح مسلم :

- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « ثَلاَثٌ إِذَا خَرَجْنَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْضِ » .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بادروا بالأعمال ستاً : الدجال ، والدخان ، ودابة الأرض ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأمر العامة ، وخويصة أحدكم ».

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ « إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَ أَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا »

٢ـ ما رواه غير مسلم :

- عَن أَبِى أُمَامَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ ثُمَّ يُعمَّرونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِىَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ مِمَّنِ اشْتَرَيْتَهُ فَيَقُولُ اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ » (١)

ـ عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، قال : كنا نتحدث في ظل غرفة...(حديث سبق ذكره).

<u>صفة الدابة :</u>

١ـ أقوال غير صحيحة : و هي من علماء استندوا فيها إما على أحاديث أو آثار ضعيفة من السابقين ، أو بعض المتأخرين الذين استندوا على عقولهم :-

(١) **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، وانظر الصحيحة برقم ٣٢٢] .

القول الأول : ’’ أنها فصيل ناقة صالح :

واستدلوا بحديث أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة قال : « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال : " لها ثلاث خرجات من الدهر ، ... وهي ترغو بين الركن والمقام. . . ») ([1])

القول الثاني : أنها دابة جمعت من خلق كل حيوان :

روى عن أبي الزبير- وهو من التابعين- بإسناد ضعيف :« أنه وصف الدابة فقال : رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها قرن أيل ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هر ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام ،... » ([2])

- وأذكر أن (شيخ حسن) قال لي في جلسة معه : " هل يعقل أن تكون بهذه الصفات ، .. ده تأليف " وقالها ضاحكاً باستهزاء كعادته .

أقول : هناك فرق بين صفة الدابة ، وبين وجودها أصلاً ؛ فـ(شيخ حسن) ردّ أصل وجود الدابة اعتراضا على ما ذكر عنها من صفات غريبة ، وهذا منهج غريب ، فهل إن وصف بعض الملاحدة بأن الله هو الطبيعة فهل يلغي قولهم هذا وجود الله سبحانه وتعالى ؟ !!! .

القول الثالث : أنها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة :

وقد ذكره القرطبي نقلاً عن كتاب النقاش عن ابن عباس رضي الله عنهما ([3])

القول الرابع : أنها إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر :

ذكر ذلك القرطبي عن بعض المتأخرين من المفسرين ، وقد ردّ القرطبي عليهم بردّ قوي مبهر فقال : " وحكى الماوردي عن محمد بن كعب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن الدابة فقال : أما والله ما لها ذنب وإن لها للحية ، قال الماوردي : وفي هذا القول منه إشارة إلى أنها من الإنس وإن لم يصرح به . قلت : ولهذا - والله أعلم - قال بعض المتأخرين من المفسرين : إن الأقرب أن تكون هذا الدابة إنسانا متكلما يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة قال شيخنا الإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي في كتاب المفهم له :

([1]) عبد الله بن سليمان الغفيلي ،أشراط الساعة(السعودية،وزارة الشؤون الإسلامية ،ط١٤٢٢/١هـ) **وقال : [منحة المعبود ترتيب مسند الطيالسي (٢ / ٢٢٠) ، وأخرجه الحاكم (٤ / ٤٨٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي بقوله : (تركه أحمد) ، ويقصد الذهبي طلحة بن عمرو الحضرمي ، وهو رجل ضعيف في سند الطيالسي والحاكم ، قال عنه ابن معين : ليس بشيء ، ضعيف . انظر : تهذيب التهذيب (٥ / ٢٣ ، ٥٤)] ؛ ووجه الدلالة من هذا الحديث قوله : وهي ترغو والرغاء للإبل . ‘‘ ،[٢٠١-٢٠٢] .**

([2]) **عزاه غير واحد لابن أبي حاتم في تفسيره ، وانظر: ابن كثير ، مرجع سابق ذكره[٣٧٦/٣]**

([3]) القرطبي ، مرجع سابق ذكره ،[٢٣٦/١٣] .

وإنما كان هذا القائل الأقرب لقوله تعالى : { تُكَلِّمُهُمْ } ، وعلى هذا فلا يكون في هذه الدابة آية خاصة خارقة للعادة ، ولا تكون من العشر آيات المذكورة في الحديث ؛ لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير ، فلا آية خاصة بها ، فلا ينبغي أن تذكر مع العشر ، وترتفع خصوصية وجودها إذا وقع القول ، ثم فيه العدول عن تسمية هذا الإنسان المناظر الفاضل العالم الذي على أهل الأرض أن يسموه باسم الإنسان أو بالعالم أو بالإمام إلى أن يسمى بدابة ، وهذا خروج عن عادة الفصحاء ، وعن تعظيم العلماء ، وليس ذلك دأب العقلاء ، فالأولى ما قاله أهل التفسير ، والله أعلم بحقائق الأمور" ([1])

القول الخامس : أنها الجساسة:-

وهي المذكورة في حديث تميم الداري رضي الله عنه والذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (راجع مبحث خروج المسيح الدجال من هذا الكتاب) .

* واستندوا في ذلك على ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : '' الدَّابَّة الهَلْباء التي كلَّمَتْ تَميماً الدَّاري هي دَابّة الأرض التي تُكلّم النَّاس ''([2]).

القول السادس : أنّ الدابة ، اسم جنس لكل ما يدب وليست حيوانا مشخصا معينا يحوي العجائب والغرائب :

" ولعل المقصود من هذا ما ذهب إليه بعض المتأخرين من أن الدابة نوع من الحشرات الموجودة الآن ، وأنها ستكثر لأي سبب من الأسباب ، فيكون هجومها على الناس على ضعفها وصغر حجمها وتحميلهم الأذى الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ما أوتوه من بسطة العلم والحيلة ، آية من آيات الله ، وبعضهم قال إنها الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالإنسان ، وهذه لا شك أنها تأويلات فاسدة وباطلة ؛ لأنها تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن هذه الدابة " ([3])

و هذا القول الأخير أقرب إلى رأي (شيخ حسن) ؛ فالمتأخرون جعلوها من الحشرات ،و(شيخ حسن) جعلها من البشر .

وممن بينوا بطلان هذا الرأي الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله في تحقيقه لمسند أحمد إذ قال :

" والآية صريحة بالقول العربي أنها (دابة) ، ومعنى الدابة في لغة العرب معروف واضح ، لا يحتاج إلى تأويل ، وقد بين الحديث بعض فعلها ، ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه الدابة الآية ، وأنها تخرج آخر الزمان ، ووردت آثار أخر

([1]) القرطبي ، المرجع السابق[١٣/٢٣٦].

([2]) ذكره عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد في "غريب الحديث[٢/٦٠٤]" مطبعة العاني – بغداد ،ط١ ، ١٣٩٧ ، والخطابي ؛ حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان- بصيغة التمريض إشارة إلى ضعفه- في "غريب الحديث[١/١٥٣]"، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤٠٢، والنووي في شرحه على مسلم .

([3]) الغفيلي ، مرجع سابق ذكره ،ص ٢٠٨.

في صفتها لم تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المبلغ عن ربه والمبين آيات كتابه ، فلا علينا أن ندعها .
ولكن بعض أهل عصرنا من المنتسبين إلى الإسلام ، الذين فشا فيهم المنكر من القول ، والباطل من الرأي ، الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب ، ولا يريدون إلا أن يقفوا عند حدود المادة التي رسمها لهم معلموهم وقدوتهم من ملحدي أوربا الوثنيين الإباحيين ، المتحللين من كل خلق ودين ، فهؤلاء لا يستطيعون أن يؤمنوا بما نؤمن به ، ولا يستطيعون أن ينكروا إنكاراً صريحاً ، فيجمجمون ويحاورون ويداورون ، ثم يتأولون فيخرجون الكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة العرب ، يجعلونه أشبه بالرموز ، لما وقر في أنفسهم من الإنكار الذي يبطنون! بل إن بعضهم لينقل التأويل عن رجل هندي معروف أنه من طائفة تنتسب للإسلام ، وهي له عدو مبين ، وعبيد لأعدائه المستعمرين !! فانظر إليهم أنى يترددون ويصرفون ؟ وأي نار يقتحمون ؟ ذلك بأنهم بآيات الله لا يوقنون " ([1])

- ❖ نلاحظ أن الأقوال من الأول حتى الخامس تعتمد على روايات ضعيفة ، أما القول السادس فهو **شاذ** لأنه اعتمد على العقل فقط.

** يقول العلامة عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - : " وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان وتكون من أشراط الساعة ، كما تكاثرت بذلك الأحاديث ولم يذكر الله ورسوله كيفية هذه الدابة ، وإنما ذكر أثرها والمقصود منها ، وأنها من آيات الله تكلم الناس كلاما خارقا للعادة حين يقع القول على الناس ، وحين يمترون بآيات الله فتكون حجة وبرهانا للمؤمنين وحجة على المعاندين " ([2])

ختاماً :-
هل من المنطق السديد أن نتجاوز كل الآراء السديدة من أولئك العلماء الكبار والمفسرين - الذين جعلوا الدابة من غير الإنسان، تكلم الناس وتخطمهم ، وهي من العلامات الكبرى ، بعدها لا ينفع الناس إيمانهم إن لم يكونوا آمنوا من قبل –ونضرب بها عرض الحائط ونتصيد بعض الآراء الشاذة ونعممها كمثل الغواص الذي ينزل إلى قاع البحار ثم يأتي بالأحجار ويترك الأصداف التي بها اللؤلؤ !! .
قال تعالى : " ...**فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ** " [الزمر : ١٧-١٨]

([1]) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .
([2]) **عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(الرياض، دار السلام، ط١٤٢٢/١هـ)[٣٢٣/٢].**

يأجوج و مأجوج

قال (شيخ حسن)-في جريدة السوداني/الجمعة ٢٠٠٦/٥/٥م/العدد ١٧٨- : " **نعم ؛ (إن يأجوج و مأجوج) وردوا في قصة ذي القرنين – في سورة الكهف – وفي سورة الأنبياء (فإذا اقترب الوعد الحق... و يأجوج و مأجوج ليسوا من علامات الساعة. إنما هي أحداث ستحدث في العالم تحدث عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ، والناس يستدلون بقول القرآن : (فقد جاء أشراطها)[محمد : ١٨]. الأشراط : هي أن الله لا يحاسب أحدا ولا يضرب أحدا، إلا إذا بعث رسولا. فجاء فعل ماضي ! ، و لم يقل : سيجيء.."**

الرد.... هناك عدة أخطاء وقع فيها شيخ حسن وألقى فيها الكلام على عواهنه دون منطق أو حفظ أو فقه أو تفسير منها :

١. ليست هناك آية من الأنبياء تقرأ " فإذا اقترب الوعد الحق " إنما هناك الآية (٩٧ الأنبياء) وهي قوله تعالى : "وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ " ، والآية التي ذكر فيها خروج يأجوج و مأجوج ...هي الآية التي قبلها (٩٦) وليست (٩٧) .

٢. أيهما نصدق ؟ ؛ رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أم (شيخ حسن)؟ ؛..ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن (يأجوج و مأجوج) من علامات الساعة ؛ فمن نصدق ومن نكذب؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى :-

- عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطَّلَعَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ : « مَا تَذَاكَرُونَ » قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ « إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ » فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ –صلى الله عليه وسلم– وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ) ([١])

٣. ورد شرح ذكر خروج يأجوج و مأجوج في كل كتب التفسير ولا خلاف بينها واكتفي بما جاء في تفسير القرطبي في سورتي الكهف والأنبياء بعد تلخيصه بتصرف للتبسيط :-

---

([١]) رواه مسلم .

إن أمة صالحة من الإنس قالت لذي القرنين : أن يأجوج و مأجوج مفسدون في الأرض ، واختلف في إفسادهم فقال البعض أن إفسادهم هو الظلم و الغشم والقتل ، وسائر وجوه الإفساد من البشر ... وهي امة كثيرة العدد لا يعلم عددها إلا الله فبنى ذو القرنين سدا بين جبلين بحديد ونحاس ذابا بعد صهرهما ، فما استطاع يأجوج و مأجوج أن يعلوه ويصعدوا فيه (**فما اسطاعوا أن يظهروه**)[الكهف :٩٧] لأنه أملس مستو مع الجبل ، عال لا يرام ، وما استطاعوا أن يخرقوه لبعد عرضه وقوته (**وما استطاعوا له نقباً**) [الكهف :٩٧] .فإذا جاء وقت خروجهم دكه الله وجعله مستوياً بالأرض : (**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**)[الكهف : ٩٨] فإذا فتح سد يأجوج و مأجوج (**حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج**)..يخرجون من كل ناحية لكثرتهم (**وهم من كل حدب ينسلون**).(**واقترب الوعد الحق**) يعني القيامة ، أي : حتى إذا فتح السد اقترب الوعد الحق ... أي أن (واقترب) جواب (إذا)

- بعد ربط الآيات وشرحها مع الأحاديث ، نتأكد أن يأجوج و مأجوج ؛ من الآيات الخارقة للعادة أي غير المألوفة ، والتي ستظهر قبل قيام الساعة ، مقترنة بآيات أخرى عددها عشركما وردت في الحديث أعلاه :-

١. الدخان
٢. الدجال
٣. الدابة
٤. طلوع الشمس من مغربها
٥. نزول عيسى ابن مريم عليه السلام
٦. يأجوج و مأجوج
٧. خسف بالمشرق
٨. خسف بالمغرب
٩. خسف جزيرة العرب
١٠. نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

* حتى الآن حمل (شيخ حسن) معولاً ليهدم بعضها : الدجال، الدابة ، نزول عيسى، يأجوج و مأجوج، ولن يمكنه الله تعالى من ذلك ؛ لأن هذه الأحاديث الصحيحة هي كالجبال التي تتكسر عندها كل المحاولات ؛ محاولات من يتبعون الظن وما تهوى الأنفس ؛ الذين ينطبق عليهم قول الشاعر:

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

نزول سيدنا عيسى(المسيح)عليه السلام

أول عنوان(مانشيت بارز) في صحيفة كان (**المسيح ما جاي**) !! كلمه قالها شيخ حسن في ندوه في أحدى ولايات السودان.

ثم استمعت لمحاضرة تجديد الفكر الديني/ جامعة الخرطوم فقال فيها بالنص: **" سيدنا عيسى توفاه الله سبحانه وتعالى.... بعض الناس قالو توفاه الله يعني شالو رفعوا لى فوق...قالو عيسى سيقتل كل الخنازير، ويكسر كل الصلائب...وتوفاه الله اذا لم تأت في السياق في استيفاء دين او نوم تعني الموت(لما توفيتني)كنت أنت الشهيد عليهم (هكذا) ...قال من بعدي احمد ما معاي وأنا فوق...أشراطها (الشروط)العلامات، شكلو كده، اسود ابيض، الشروط تعني ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ".**

ثم جاء في صحيفة السوداني الجمعة ٥مايو ٢٠٠٦ / ربيع ثاني ١٤٢٧ العدد ١٧٨ :

" هذه ليست علامات ساعة (فقد جاء أشراطها).... الأشراط هي أن الله لا يحاسب أحدا، ولا يضرب أحدا إلا إذا بعث رسول...... فجاء فعل ماض... لم يقل سيجيء " وفي لقاء آخر قال: **إن المسيح مات كهلا فكيف سيكون عمره بعد آلاف السنين؟!**

*وفي لقاء معي قال لي : **" معنى أن المسيح سيكسر الصليب ويقتل الخنزير، هو افتراض ! ؛ يقوله الله إذا افترضنا أن المسيح سينزل فانه كان سيكسر الصليب ويقتل الخنزير"... وقال : إن الناس يقولون : إذا نزل، إذا نزل... "** .أهـ

*ماذا أقول لشيخ ظللت اعرفه منذ أكثر من ثلاثين عاما، فيه من الصفات الطيبة والشمائل الكريمة الكثير.أأقول كما قال الله في بعضهم (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [التوبة : ١٠٢].

لقد جاء في قول ما : " تستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت، وتستطيع أن تخدع بعض الناس كل الوقت ولكنك لا تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت".

وأقول لشيخي أن العلم الشرعي الآن أصبح منتشرا أكثر من السابق، والأمة الإسلامية أصبحت زاخرة بالعلماء الأفذاذ، والقنوات الفضائية، التي بها برامج دينية، والقنوات الدينية المتخصصة في شتى العلوم الإسلامية – قنوات خاصة بالقران الكريم وقنوات خاصة بالسنة النبوية –والكتب والأشرطة و السيديهات (c.d) التي دخلت كل البيوت وأصبحت سهلة الامتلاك بكل يسر وفي متناول الجميع.

فالزمان الآن ليس هو زمان (**حديث الذبابة**)([1]) فقد تفقه الآن اغلب أهل الإسلام، وهناك آلاف الألسن والأقلام التي أصبحت تتصدى لمن يأتي بالآراء دون دليل أو برهان، فأصبح الحذر والتثبت أكثر وجوبا قبل إصدار أي فتوى أو رأي، قد نكسب سياسيا من بعض أفكار الشيخ، ولكننا خسرنا كثيرا دينيا، كثير من علماء السودان المختصين في علوم الشرع، أصبحوا يناقشوننا بجدية، وما زالت هناك غشاوة تغطي أعين من هم من أتباع الشيخ، والغريب أن فيهم بعض الفقهاء، لماذا السكوت لا ادري،

([1]) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لْيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِى الآخَرِ دَاءً » [رواه البخاري وغيره] و هذا ما أثبته العلم الحديث ! .

هل هي العصبية السياسية أم ماذا؟! إن السهام كلها قد وجهت ضدنا أكثر من ذي قبل بعد الآراء الأخيرة..اسأل الله أن يهدينا جميعا إلى سواء لبسبيل.
تلك مقدمه لابد منها قبل الرد..الذي نبدأ فيه بما جاء في القران والسنة :

أولا القران الكريم:-

١. (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النساء : ١٥٧-١٥٨]
٢. (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [آل عمران : ٥٥]
٣. (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) [مريم : ٣٤]
٤. (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [الزخرف : ٦١]

ثانيا السنة النبوية:-

تواترت السنة بعدة تعبيرات تؤكد نزول عيسى عليه السلام وقد أكد ذلك أهل الاختصاص، منهم ابن حجر العسقلاني من المتأخرين، والألباني من المعاصرين وغيرهم .

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ " ([1])
٢- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ

([1]) متفق عليه.

وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ((وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)) " ([1])

٣- عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ " ([2])

٤- عن عَبْد اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْس بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ... " ([3])

٥- عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم المهدي : تعال صل بنا ، فيقول : لا إن بعضهم أمير بعض ، تكرمة الله لهذه الأمة " . ([4])

٦- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِى وَبَيْنَهُ نَبِىٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلاً مَرْبُوعاً إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطِرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِى زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلاَّ الإِسْلاَمَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِى زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الأَمَنَةُ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الأُسُودُ مَعَ الإِبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لاَ تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ » ([5])

٧- عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى ابن مريم إماما مقسطا و حكما عدلا ، فليكسرن الصليب و ليقتلن الخنزير و ليصلحن ذات البين و ليذهبن الشحناء و ليعرضن عليه المال فلا يقبله ، ثم لئن قام على قبري فقال : يا محمد لأجبته " . ([6])

٨ -عن أبي هريرة مرفوعا " طوبى لعيش بعد المسيح ، طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر و يؤذن للأرض في النبات ، فلو بذرت حبك على الصفا لنبت ، و لا تشاح و لا تحاسد و لا

([1]) متفق عليه .
([2]) متفق عليه.
([3]) رواه مسلم وغيره.
([4]) **صحيح**[أخرجه الحارث بن أبي أسامة في" مسنده "،انظر الصحيحة ٢٢٣٦] و أصله في مسلم .
([5]) **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، الصحيحة برقم ٢١٨٢] و هو في الصحيحين باختصار.
([6]) أخرجه أبو يعلى في " مسنده " ، انظر الصحيحة ٢٧٣٣ ، **وهو في الصحيحين باختصار.**

تباغض ، حتى يمر الرجل على الأسد و لا يضره ، و يطأ على الحية فلا تضره و لا تشاح و لا تحاسد و لا تباغض " .([1])

٩ -عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال -في قوله تعالى :(وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ) [الزخرف:٦١]- : " هو خروج (وفي رواية : نزول) عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة " ([2])

من كل ذلك نستخلص الآتي :-

١ -أن المسيح عليه السلام ما قتلوه ولكن شبه لهم، ورفعه الله سبحانه.

٢ -أن قوله تعالى: (إني متوفيك) قال فيها الأكثرون : المراد بالوفاة هنا النوم ([3])

٣ -أن البعض قد فسر قوله تعالى (إني متوفيك ورافعك إليّ) ؛ بقوله " هذا من المقدم والمؤخر أني رافعك إلي و متوفيك بعد ذلك " ([4])

*وأقول موضحا: أن التفسير بالنوم أو التقديم بمعنى رافعك اليّوم و متوفيك بعد ذلك يحملان نفس المعنى لماذا؟

ا/ لأن الواو في لغة العرب لا تقتضي ترتيباً، إنما الواو لمطلق الجمع، نقول حضر محمد وعلى واحمد إلى الدرس و لا نعني بذلك ترتيب الحضور إلى الدرس.أما ثم فتفيد الترتيب كأن تقول حضر محمد ثم علي ثم أحمد.

ب/ أن الوفاة تعني النوم أحيانا ووردت في أكثر من آية وحديث.

- قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأنعام : ٦٠]
- قال تعالى : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الزمر:٤٢] .

الحديث:

- حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام قال : " باسمك اللهم أموت و أحيا وإذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ". ([5])

([1]) **صحيح[رواه أبو بكر الأنباري في " حديثه " ، و من طريقه رواه الديلمي ، الصحيحة١٩٢٦].**

([2]) السلسلة الصحيحة برقم [٣٢٠٨].

([3]) ابن كثير ، مرجع سابق ذكره ، [١/ ٣٦٦].

([4]) المرجع السابق [١/ ٣٦٦].

([5]) رواه البخاري وغيره.

٤ -وإنه (لعِلمٌ للساعة) ، وفي قراءة : (لعَلَمٌ للساعة) (بفتح العين واللام) أي أمارة ، لأنه يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة وأحوالها وأهوالها ؛ كما ورد في الحديث رقم (٩).

٥ -من عقيدة أهل السنة والجماعة خروج المسيح الدجال ونزول سيدنا عيسى عليه السلام، وقال الإمام احمد من أصول السنة عندنا... الإيمان أن المسيح الدجال خارج... وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد ([1])

٦ -لم ينكر خروج الدجال و بأن عيسى سوف يقتله إلا الخوارج و الجهمية و بعض المعتزلة ([2])

إلغاء (شيخ حسن) للسنة المتواترة:-

استشهد شيخ حسن بالقران الكريم وألغى السنة تماما:-

*قال الله عز وجل مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم: (وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم) ؛ وبيان النبي صلّى الله علبه وسلم هو سنته القوليّة والفعليّة والتقريريّة ؛ فالسنّة تفسر القرآن .

فإذا جاء لفظٌ في القرآن له معانٍ مختلفة يُنظر إلى السنة لترجيح أحدها ومثال ذلك لفظ (متوفيك) و (توفيتني) ؛ فإذا نظرنا إلى السنّة وجدنا أنّه ثبت بالتواتر أن عيسى عليه السلام سينزل آخر الزمان ؛ فينصرف معنى الوفاة إلى ما يوافق السنّة (وهو غير الموت المعروف الذي يكون مرّةً واحدة) .

* أما قول شيخ حسن بأن المسيح عليه السلام قد مات كهلاً فكيف سيكون عمره بعد آلاف السنين من رفعه إلى نزوله.. !!

أقول- وأنا في أشدّ الأسف - : إنّ هذا سؤال ساذج، لأننا نعرف أن قدرة الله لا تحدها حدود (راجع موضوع : طلاقة القدرة الالهية).

- فأهل الكهف بعد(٣٠٣)سنة رجعوا بنفس أعمارهم وكذلك العزير عليه السلام بعد(١٠٠)عام ! .

- وإن الله سبحانه وتعالى سوف يعيد الناس يوم القيامة إلى(٣٣)سنة ؛

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين بني ثلاث وثلاثين". ([3])

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع" . ([1])

([1]) الإمام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

([2]) **محمد بن عبد الرحمن الخميس ، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث(السعودية،وزارة الشؤون الإسلامية١٤١٩هـ) ، ص ١٤٨.**

([3]) **صحيح لغيره** [رواه الترمذي وغيره، صحيح الترغيب ٣٦٩٨] .

ـ إذاً ؛ يفهم من الأحاديث ـ أن من بلغ عمر سيدنا نوح عليه السلام ؛ أكثر من ألف عام يعود إلى عمر (٣٣) سنة؛ لماذا يفكر شيخ حسن ويعطي القيمة لعقله ويتناسى القدرة الإلهية ؟.

- لذلك ورد في تفسير قوله تعالى (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ)[آل عمران : ٤٦] الآتي :-

'' وقال أبو العباس : كلمهم في المهد حين برأ أمه فقال : إني عبد الله وأما كلامه وهو كهل فإذا أنزله الله تعالى من السماء أنزله على صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم : إني عبدالله كما قال في المهد فهاتان آيتان وحجتان'' ([2])

ـ أما قول (شيخ حسن) : إذا افترضنا أنه نزل فأنه كان سيفعل كذا وكذا !!.

عن الحديث « وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ –صلى الله عليه وسلم– حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ » ([3]) ، ورواه أحمد وغيره بلفظ (يوشك أن...)

فأقول : (يوشك) من أفعال المقاربة ، فتعني أن عيسى عليه السلام هو أحد أفراد هذه الأمة لقرب نزوله. و"ليوشكنّ أن ينزل فيكم" يسمي هذه النون علماء اللغة نون التوكيد ، واللام لام التوكيد.

– فعندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأُكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا ». قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ « أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِى قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ ». قَالَ قُلْنَا وَمَا الْوَهَنُ قَالَ « حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ » ([4]) ؛ وهذا ما حدث لقد تداعت علينا الأمم.

([1]) **حسن لغيره**[رواه أحمد وغيره ، صحيح الترغيب٣٧٠٠] .

([2]) القرطبي ، مرجع سابق ذكره ، [م٢/ ٤ / ٩٠].

([3]) متفق عليه.

([4]) **صحيح**[رواه أحمد وغيره ، وانظر صحيح الجامع برقم **١٤١٤٣**] .

–وعندما قال عليه الصلاة والسلام : "... أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ..." ([1]) ؛ فقد حدث ، فكم من شخص من القرآنيين قال ذلك ومن بينهم (شيخ حسن).

*يقول (شيخ حسن) : إنهم يقولون إذا نزل ، ويقولون إذا نزل .. أقول : من هم ؟..

أ لم يقل القرآن ذلك ألم تقل الأحاديث ذلك ! ألم يقل العلماء في شروحهم ذلك!

أما تفسيره لكلمة أشراط - من قوله تعالى : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا)[محمد :١٨] - فتفسير (من عنده) وليس له صلة بالعلم و لا باللغة ؛ كل كتب اللغة شرحت (أشرا طها) بمعنى : علاماتها ، وسأكتفي بما جاء في مختار الصحاح :

" والشرط بفتحتين العلامة ، و أشراط الساعة : علاماتها... ومنه سمي (الشُرَط)لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها الواحد (شُرْطَة) و(شُرْطي) بسكون الراء فيها .

_ إن العلامة والإمارة والمعالم و الأشراط تأتي بمعنى واحد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، راجع أحاديث العلامات الصغرى في هذا الكتاب .

* أما قوله عن (جَاءَ أَشْرَاطُهَا) : جاء فعل ماضي ، ولم يقل سيجئ ، فهو جهل منه في الأسلوب القرآني ؛ إذ أن الله وهو أصدق القائلين عندما يتحدث عن أمر مستقبلي سيجئ فإنه يستخدم تعبير قد (جاء) لحتمية مجيئه.. وشبيه لذلك قوله تعالى :

١/ (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) [أول النحل] ، قال ابن كثير : يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها معبراً بصيغة الماضي الدال على التحقيق والوقوع لا محالة .أهـ ، وقال القرطبي في تفسيره : قيل أتى بمعنى يأتي كقولك: إن أكرمتني أكرمتك ، ثم قال : نزلت (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) : فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وخافوا فنزلت (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) فاطمأنوا .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة كهاتين" ، ويقرن بين إصبعيه السبابة و الوسطى ([2]) ، أقول: الإنسان لا يستعجل إلا ما لم يأت بعد .

٢/ (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ) [أول الأنبياء].

٣/ (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) [أول القمر] .

([1]) **صحيح** [رواه أبوداود وغيره ، وانظر صحيح الجامع برقم ٨٤٠٤] .

([2]) متفق عليه .

٥/ (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)[أول الفيل] ؛ ولد الرسول صلى الله عليه وسلم في عام الفيل ، وكان يمكن أن يقول تعالى ألم تسمع/ ألم تعلم/ألم تخبر؟ ولكن عندما يحدث الله عن أمر لم تشاهده فكأنك تشاهده.

لذلك ، وختاماً لذلك ؛ نحن نصدق كل قصص القرآن عن الأمم السابقة وإن قال علماء التأريخ والآثار خلافها.

- وأما أن يقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء فكيف يأتي من بعده سيدنا عيسى ؟! علما بأن كثيراً ممن يدعون العلم غير (شيخ حسن) قد قال ذلك. فأقول إن سيدنا عيسى عليه السلام لن يأت برسالة جديدة ، إنما سيأتي للإقرار بالرسالة المحمدية ، وتأكيدها ، وتجديدها ، ومحاربة التحريف والخرافات التي شوهت الديانة النصرانية ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويقضي على عقيدة التثليث . لذلك ورد أنه سيصلي مأموماً لا إماماً تكرمة لهذه الأمة .(راجع الأحاديث أعلاه) .

سؤال للتحدي :

*إن الأمم تحافظ على تراثها وآثارها ومعالمها ، خاصة إن ارتبطت بأنبيائها وعلمائها وقادتها.

فمثلاً منذ (٥٠٠٠) سنة ؛ ما زالت بعض عجائب الدنيا السبع باقية ، و منها أهرامات الجيزة التي دفن فيها (خوفو ، خفرع ، منقرع).

و قبور الأنبياء معلومة ومنهم :

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، سيدنا إبراهيم عليه السلام بفلسطين ، سيدنا موسى عليه السلام بسيناء ، سيدنا يونس عليه السلام بنينوى بالعراق ،...

بل أن قبور الصحابة رضي الله عنهم معلومة حتى من دفن في اسطنبول كأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وفي قبرص كأم حرام بنت ملحان رضي الله عنها .

كما أن هناك قبور لبعض الصالحين موجودة لآلاف السنوات بالدول الإسلامية .

فإن كان الدين المسيحي هو أكبر الديانات أتباعاً وعدداً [مليارات] ، و سيدنا المسيح عليه السلام قد ظهر قبل رسولنا صلى الله عليه وسلم بأقل من (٦٠٠) عام ؛ لماذا لم تتم المحافظة على قبر المسيح عليه السلام ؛ إن كان قد مات في الأرض و دفن فيها ؟!

- ❖ سؤال أتحدى به (شيخ حسن) : أين هو قبر السيد المسيح عليه السلام ؟

أختم بقول الله سبحانه وتعالى- في الذين يمترون (يشكون) في سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام - : (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) [مريم : ٣٤]صدق الله العظيم .

خروج المهدي عليه السلام

قال (شيخ حسن) في محاضرة جامعة الخرطوم المذكورة سابقاً :" **التعلق بعيسى . التعلق بالأولياء ، لا يتعلقون بالله ، ينتظرون المهدي لأن الأرض بها جبارين ، سيملأ الأرض عدلاً ونوراً، ما عندي وقت الآن .. أحاديث المهدي ..كل الذي كتب عنه ترجيات ، كلام ساكت ،علامة في ظهره..كم مهدي ظهر.. أعداد** " انتهى كلام (شيخ حسن) العجيب . و أقول :هناك ارتباط كبير بين نزول عيسى عليه السلام، وخروج المهدي عليه السلام ،فمما جاء في أصول عقيدة أهل السنة والجماعة "والإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، ينزل فيقتل الدجال ، ويتزوج ويصلى خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، ويموت ويدفنه المسلمون" . ([1])

والقائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، هو المهدي عليه السلام. وعندما يصلى سيدنا عيسى خلفه (أي مأموماً والمهدي إماماً) يعني أن عيسى عليه السلام لن يأتي برسالة جديدة إنما هو يلتزم بالرسالة المحمدية، وينصرها ، ويؤكد للنصارى أن الإسلام هو الدين الحق، ولا صليب، ولا خنازير، و لا عقائد باطلة.

الأحاديث النبوية ؛ منها :-

- **عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث و تخرج الأرض نباها و يعطي المال صحاحا و تكثر الماشية و تعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا ، يعني حجة " . ([2])**
- **عن علي مرفوعاً : " المهدي منا أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة ". ([3])**
- **عن معاوية بن قرة عن أبيه مرفوعاً : " لتملأن الأرض جورا و ظلما ، فإذا ملئت جورا و ظلما ، بعث الله رجلا مني ، اسمه اسمي ، فيملؤها قسطا و عدلا ، كما ملئت جورا و ظلما " ([4])**
- راجع الأحاديث الواردة في مبحث نزول عيسى عليه السلام .

([1]) **أبو محمد حسن بن علي بن خلف البربهاري ،شرح السنة(القاهرة،المكتبة الإسلامية،ط١/١٤٢٦هـ)،ص ١١.**
([2]) **صحيح** [أخرجه الحاكم، الصحيحة ٧١١].
([3]) **صحيح**[رواه ابن ماجه وغيره ، الصحيحة٢٣٧١] .
([4]) **صحيح** [رواه البزار وغيره ، الصحيحة ١٥٢٩].

إذاً تؤكد الأحاديث النبوية ما يأتي:-

١/ أنه سيخرج في آخر الزمان ، وأنه من آل البيت، واسمه يواطئ اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم أبيه.

٢/ أنه سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

٣/ أنه سيصلى بسيدنا عيسى عليه السلام وبالمسلمين إماماً.

٤/ أنه ليس الإمام المهدي الذي يدعيه الرافضة الإمامية (الشيعة)، والذي يسمونه (محمد بن الحسن العسكري).. لأنه من ولد الحسين وليس من ولد الحسن كمهدي أهل السنة.

لذلك لا يعتد بكلام شيخ حسن بأن كلام أحاديث المهدي (كلام ساكت) ، ولكن أدلل على أن كلام شيخ حسن هو الكلام الساكت.

* سأكتفي بما جاء في كتاب(المهدي المنتظر) للشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد ([1])، لما فيه من حشد مقدر لأدلة مفحمة ، وبراهين ساطعة ؛ ومما ذكره:

١/ أسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث المهدي :

- عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، طلحة بن عبيد الله ، عبد الرحمن بن عوف ، الحسين بن علي ، أم سلمة ، أم حبيبة ، عبد الله بن عباس ، عبد الله بن مسعود ، عبد الله بن عمر ، عبد الله بن عمرو ، أبو سعيد الخدري ،جابر بن عبد الله ، أبو هريرة ، أنس بن مالك ، عمار بن ياسر ، عوف بن مالك ، ثوبان ، قرة بن إياس ، علي الهلالي ، حذيفة بن اليمان ، عبد الله بن الحارث بن جزء ، عمران بن حصين ، أبو الطفيل ، و جابر الصدفي رضي الله عنهم أجمعين ؛ (ستة وعشرون صحابياً).

٢/ أسماء الائمة الذين خرجوا الأحاديث والآثار -الواردة في المهدي- في كتبهم :

- أبو داود في سننه .
- الترمذي في جامعه .
- ابن ماجه في سننه .
- النسائي... لعله في الكبرى .
- أحمد في مسنده .
- ابن حبان في صحيحه .
- الحاكم في المستدرك .
- أبوبكر بن أبي شيبة في المصنف .

([1]) **عبد المحسن بن حمد العباد ، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر (القاهرة ، مكتبة السنة ، ط١/ ١٩٩٦م) ص ١٣،١٤،١٥.**

- نعيم بن حماد في كتاب الفتن .
- الحافظ أبو نعيم في كتاب المهدي ، وفي الحلية .
- الطبراني في معاجمه ؛ الكبير والأوسط والصغير .
- الدارقطني في الأفراد .
- الباوردي في معرفة الصحابة .
- أبو يعلى الموصلي في مسنده .
- البزار في مسنده .
- الحارث بن أبي أسامة في مسنده .
- الخطيب في تلخيص المتشابه ، وفي المتفق والمفترق .
- ابن عساكر في تاريخه .
- ابن منده في تاريخ أصبهان .
- أبو الحسن الحربي في الأول من الحربيات .
- تمام الرازي في فوائده .
- ابن جرير في تهذيب الآثار .
- أبوبكر بن المقرئ في معجمه .
- أبو عمرو الداني في سننه .
- أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن .
- الديلمي في مسند الفردوس .
- أبو الحسين بن المنادى في كتاب الملاحم .
- البيهقي في دلائل النبوة .
- ابن الجوزي في تاريخه .
- يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده .
- الروياني في مسنده .
- ابن سعد في الطبقات .
- ابن خزيمة .
- الحسن بن سفيان .
- عمر بن شبة .
- أبو عوانة . (ستة وثلاثون مؤلفاً) .

٣/ بعض أسماء الذين ألفوا كتباً في شأن المهدي:

- أبوبكر بن أبي خيثمة زهير بن حرب .

- الحافظ أبو نعيم .
- السيوطي : العرف الوردي في أخبار المهدي .
- الحافظ عماد الدين ابن كثير : الفتن والملاحم .
- الفقيه ابن حجر المكي : القول المختصر في علامات المهدي المنتظر .
- علي المتقي الهندي
- ملا علي القاري : المشرب الوردي في مذهب المهدي .
- علي المتقي الهندي .
- مرعى بن يوسف الحنبلي : فوائد الفكر في ظهور المنتظر .
- القاضي محمد بن علي الشوكاني : التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح .
- الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (عشرة).

٤/ بعض الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي :

- الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري السجزي .
- محمد البرزنجي : الإشاعة لأشراط الساعة .
- الشيخ محمد السفاريني : لوامع الأنوار البهية .
- القاضي محمد بن علي الشوكاني : التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح .
- الشيخ صديق حسن القنوجي : الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة .
- الشيخ محمد بن جعفر الكتاني : نظم المتناثر من الحديث المتواتر . (ستة)

٥/ ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها :

- الحافظ أبوجعفر العقيلي .
- الإمام ابن حبان البستي .
- الخطابي .
- الإمام البيهقي .
- القاضي عياض .
- الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي .
- شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ابن القبم .
- أبو الحسن السمهودي .
- ابن حجر المكي .

- الحافظ عماد الدين ابن كثير .
- ملا علي القاري الحنفي .
- الشيخ عبد الرؤوف المناوي .
- الشيخ محمد السفاريني .
- الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي .
- الشيخ شمس الحق العظيم أبادي .
- الشيخ محمد أنور شاه الكشميري .
- الشيخ عبد الرحمن المباركفوري .(ثمانية عشر عالماً) . ([1])

المجموع ٩٦ صحابياً وعالماً . أيعقل أن نلغي كل ما جاءوا به من علم واضح، لكي نستمع لفرد، أو أفراد ينكرون هذه العقيدة الراسخة (خروج المهدي). والله إن ذلك لن يكون.

أما قول شيخ حسن بأن هناك أكثر من مهدي قد ظهر فليس بالدليل ؛

قال الشيخ الألباني رحمه الله :

'' و اعلم أيها الأخ المؤمن ! أن كثيرا من الناس تطيش قلوبهم عن حدوث بعض الفتن ، و لا بصيرة عندهم تجاهها ،بحيث إنها توضح لهم السبيل الوسط الذي يجب عليهم أن يسلكوه إبانها ، فيضلون عنه ضلالا بعيدا ، فمنهم مثلا من يتبع من ادعى أنه المهدي أو عيسى ، كالقاديانيين الذين اتبعوا ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى المهدوية أولا ، ثم العيسوية ، ثم النبوة ، و مثل جماعة (جهيمان) السعودي الذي قام بفتنة الحرم المكي على رأس سنة (١٤٠٠) هجرية ، و زعم أن معه المهدي المنتظر ، و طلب من الحاضرين في الحرم أن يبايعوه ، و كان قد اتبعه بعض البسطاء و المغفلين و الأشرار من أتباعه ، ثم قضى الله على فتنتهم بعد أن سفكوا كثيرا من دماء المسلمين ، و أراح الله تعالى العباد من شرهم ، و منهم من يشاركنا في النقمة على هؤلاء المدعين للمهدوية ، و لكنه يبادر إلى إنكار الأحاديث الصحيحة الواردة في خروج المهدي في آخر الزمان ، و يدعي بكل جرأة أنها موضوعة و خرافة !! و يسفه أحلام العلماء الذين قالوا بصحتها ، يزعم أنه بذلك يقطع دابر أولئك المدعين الأشرار ! و ما علم هذا و أمثاله أن هذا الأسلوب قد يؤدي بهم إلى إنكار أحاديث نزول عيسى عليه الصلاة و السلام أيضا ، مع كونها متواترة ! و هذا ما وقع لبعضهم ، كالأستاذ فريد وجدي و الشيخ رشيد رضا ، و غيرهما ، فهل يؤدي ذلك بهم إلى إنكار ألوهية الرب سبحانه و تعالى لأن بعض البشر ادعوها كما هو معلوم ؟! نسأل الله السلامة من فتن أولئك المدعين ، و هؤلاء المنكرين للأحاديث الصحيحة الثابتة عن سيد المرسلين ، عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم '' ([2])

([1]) عبد المحسن بن حمد العباد ، المرجع السابق ص ٣٤ .

([2]) السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٣٦) .

إمامة المرأة

توطئة :

الإمامة تدريب للمؤمن خمس مرات في اليوم على طاعة واحترام وتقدير ومتابعة من يقوده " إنما جعل الإمام ليؤتم به ..." ([1]) الحديث . يصلى الناس جماعة لإظهار الوحدة والتماسك .. ويتجهون جميعا لقبلة واحدة ، فتترابط كل الأهداف في تناغم وانسجام ووحدة . أمة واحدة ، ربها واحد ، ونبيها واحد ، وكتابها واحد ، وإمامها واحد ، وقبلتها واحدة ؛ خمس مرات حتى تترسخ هذه المعاني ، ومن بعد تنداح على الوظائف المختلفة في المجتمع{تعوّداً} ومن ذلك :-

١. ائتمار الرعية لولاة الأمور .
٢. ائتمار أفراد الأسرة لرب الأسرة واحترام كلمته وقراراته لما يتمتع به من قوامة .
٣. ائتمار المرؤوس لرئيسه في العمل لأنه صاحب القرار .
٤. إحترام قرارات مدير الجامعة .. والمدرسة .. وعميد الكلية وغيرها من أماكن الدراسة .
٥. ائتمار الجنود لأوامر قائدهم .
٦. حتى أن من يلعبون الكرة ، يجعلون شخص يأتمرون بأمره داخل الميدان هو (الكابتن) .. فتنتظم الحياة .. وتستقر .. وتستمر وبخلاف ذلك تسود الفوضى جميع نواحي الحياة.

* **فقط هناك شروط لابد من توفرها** :-

١. الطاعة للجميع تكون في المعروف إذ (لإطاعة لمخلوق في معصية الخالق) .
٢. أن يتصف من يقود الناس بصفة الرحمة والحلم وأن يلتزم بمشاورة الناس (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...) الآية [آل عمران :١٥٩].
٣. أن يتقبل القائد ملاحظات من هو دونه إن كان على صواب (الإستفتاح في الصلاة)
٤. أن تكون الملاحظات من الجميع بالحسنى وبآداب المناصحة ؛

قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيله وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل : ١٢٥) ..
وقوله تعالى : ({ فَقُولا له قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } [طه : ٤٤]

([1]) رواه البخاري وغيره .

(رأي شيخ حسن الشاذ في إمامة المرأة)

كثيراً ما يدعو (شيخ حسن) في ندواته ومحاضراته ، ولقاءاته الخاصة بجواز أن تؤم المرأة الرجال على الإطلاق مستنداً على حديث أم ورقة رضي الله عنها الذي سيأتي ذكره ، وعلى تبريرات أخرى هي أوهن من بيت العنكبوت سيرد تفصيلها في نهايات المبحث .
و قبل أن أرد على شيخ حسن في رأيه (الشاذ) على جواز إمامة المرأة للرجال ، أستعرض آراء العلماء واختلافاتهم في إمامة الرجال للنساء والعكس.

- **اختلاف العلماء :**

أولاً إمامة الرجل للنساء:

الرأي الأول :
جواز أن يؤم الرجل النساء في المسجد مع الرجال :
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا » . ([1])
أجاز العلماء ذلك لما ثبت أن النساء كن يصلين في المسجد مع الرجال.. وكما ورد من أحاديث أجازت ذلك ولكن بضوابط وشروط نذكرها :
أ - أن يلتزمن باللباس الشرعي .
ب - ألا يخرجن متعطرات.
ج - أن يحترمن آداب الطريق .

الرأي الثاني:
جواز أن يؤم الرجل زوجته بالمنزل :
عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات . ([2])

الرأي الثالث:
جواز إمامة المرأة ومعها محرم:

([1]) رواه مسلم وغيره .
([2]) **صحيح**[رواه أبو داود وغيره، وانظر صحيح أبي داود برقم ١٢٨٨] .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : { صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُمْت أَنَا وَيَتِيمٌ خَلْفَهُ ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا } . ([1]) ، وفي رواية للبخاري:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ فَأَكَلَ مِنْهُ فَقَالَ : " قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ بِكُمْ فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لَبِثَ فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْيَتِيمُ مَعِي وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ .

الرأي الرابع:

إمامة الرجل للمرأة المنفردة التي ليست من محارمه : لا تصح على الإطلاق .

قال الطحاوي : " لا تصح إمامة الرجل للمرأة ... بالاتفاق " .([2])

ثانياً: إمامة المرأة للرجال

الرأي الأول: أن لا تؤمهم مطلقاً :

سواء كان ذلك في الفرض أو النافلة وبهذا قال المالكية والشافعية والاحناف والحنابلة ؛

- قال أبو جعفر الطحاوي (لا تصح إمامة الرجل للمرأة ، ولا امامة المرأة للرجال في الفرائض **بالاتفاق**) . ([3])
- قال الصنعاني : "...أن المرأة لا تؤم الرجل ، وهو مذهب الهادوية والحنفية والشافعية وغيرهم " . ([4])
- قال المالكية : " لَا تَصِحُّ إمَامَةُ الْمَرْأَةِ عِنْدَنَا وَلْيُعِدْ صَلَاتَهُ مَنْ صَلَّى وَرَاءَهَا وَإِنْ خَرَجَ الْوَقْتُ . ([5])
- قال ابن رشد : " اختلفوا في إمامة المرأة **فالجمهور على أنه لا يجوز أن تؤم الرجال** واختلفوا في إمامتها النساء فأجاز ذلك الشافعي ومنع ذلك مالك " . ([6])
- قال الشافعية : " واتفق اصحابنا علي انه لا تجوز صلاة رجل بالغ ولا صبي خلف امرأة حكاه عنهم القاضي أبو الطيب والعبدرى ، ولا خنثى خلف امرأة ولا خنثى لما ذكره المصنف وتصح صلاة المرأة خلف الخنثي . وسواء في منع امامة المرأة للرجال صلاة الفرض والتراويح وسائر النوافل هذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء من السلف والخلف رحمهم الله

([1]) متفق عليه ، واللفظ للبخاري .

([2]) **أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي ،معين الأمة في معرفة الوفاق والخلاف بين الأئمة(المنصورة،دار اليقين ،ط١/٢٠٠٧م) ، ص٧٥.**

([3]) **الطحاوي ، مرجع سابق ذكره ، ص ٧٥ .**

([4]) **محمد بن إسماعيل الصنعاني ، سبل السلام شرح بلوغ المرام(الأردن،المكتبة الإسلامية/بيروت،مؤسسة الريان،ط١/١٤٢٦هـ) ، ص٣٣٠**

([5]) **أبو عبد الله العبدري ، المواق ، التاج والإكليل لمختصر خليل [١٢٨/٢].**

([6]) **أبو الوليد محمد بن أحمد ، ابن رشد الحفيد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد(بيروت،دار صنين) [٢٢٧/١].**

وحكاه البيهقى عن الفقهاء السبعة فقهاء المدينة التابعين وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وسفيان واحمد وداود " . ([1])

- قال ابن عثيمين : '' لا تصح [صلاة الرجال] خلف امرأة ، والدليل ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال:" لا تؤمنّ امرأة رجلاً " ، وهذا الحديث ضعيف ، لكن يؤيده في الحكم قول النبيّ صلى الله عليه وسلم : " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " ، والجماعة قد ولوا أمرهم الإمام فلا يصح أن تكون المرأة إماماً لهم . ودليل آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " خير صفوف النساء آخرها " ، وهذا دليل على أنه لا موقع لهن في الأمام ، والإمام لا يكون إلا في الأمام ، فلو قلنا بصحة إمامتهن بالرجال لانقلب الوضع فصارت هي متقدمة على الرجل ، وهذا لا تؤيده الشريعة '' .([2])

من فسر حديث أم ورقة بأنها أمت النساء وليس الرجال :

- قال الإمام **الحاكم** رحمه الله -عن حديث أم ورقة- : وهذه سنة غريبة لا أعرف في الباب حديثا مسندا غير هذا » . وقد روينا « عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها كانت تؤذن ، وتقيم ، وتؤم النساء » . ([3])
  أقول : كأنما أراد الحاكم أن يقول أن أم ورقة صلت بالنساء لإتيانه بحديث إمامة عائشة - رضي الله عنها - للنساء.
- ذكر الإمام **البيهقي** حديث أم ورقة في (**باب إمامة المرأة النساء دون الرجال**) ثم استشهد بعد ذلك بروايتي إمامة السيدة عائشة رضي الله عنها والسيدة أم سلمة رضي الله عنها للنساء . ([4])
- روى **الدارقطني** بإسناده عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَذِنَ لَهَا أَنْ يُؤَذَّنَ لَهَا وَيُقَامَ وَتَؤُمَّ **نِسَاءَهَا**. ([5])
- وغيرهم ، و رواية الدارقطني بلفظ (نسائها) إضافة لمجموع التفاسير ، يمكن أن توضح أن أم ورقة قد أمت النساء.

---

[1]) **محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ،المجموع في شرح المهذب [٢٥٥/٤] .**
[2]) **محمد صالح العثيمين ، الشرح الممتع على زاد المستقنع [٣١٢/٤-٣١٣] .**
[3]) المستدرك على الصحيحين : حديث ٦٨٧.
[4]) السنن الصغرى : أحاديث رقم :٥٥٥،٥٥٦،٥٥٧.
[5]) السنن :حديث ١٠٩٤ .

الرأي الثاني : الإختلاف في جواز إمامتها للرجال في النافلة وصلاة التراويح:
ملاحظة :
لاحظت في أغلب كتب السنة أن أم ورقة رضي الله عنها لا تذكر إلا و أنها كانت من الحافظات، لذلك أذن لها أن تؤم أهل دارها ، مما يعني أن هذه السنة وإن لم تتكرر لا يجوز تطبيقها في وجود الرجال الحفظة ، وممن ذكر أن إمامة المرأة للرجال خاص بأم ورقة الإمام ابن قدامة في (المغني) بقوله : " ولو قدر ثبوت ذلك لأم ورقة لكان خاصاً بها ..." ([1])
اختلف في ذلك ، ومن أجاز اشترط أن تكون متأخرة.. تكون متأخرة تعني أن تصلي بهم والرجال أمامها .. وهي (كإمامة) تقف من خلفهم :
قال الطحاوي : " واختلف في جواز إمامتها بهم في صلاة التراويح خاصة ؛ فقيل : جائزة ؛ بشرط أن تكون متأخرة ، ومنعه الباقون " . ([2])
استدلوا على أن تكون متأخرة لأن كل الأحاديث تتحدث عن تأخر المرآة ومنها ما ذكرناه في بداية هذا المبحث :-
- أحاديث إمامة الرجل للرجال والنساء(النساء خلف الرجال).
- حديث إمامة الرجل لزوجته بالمنزل(خلفه) .
- حديث إمامة الرجل للمرأة ومعها محرم(خلفه والمحرم على يمينه) .

الرأي الثالث : جواز إمامة المرأة للرجال في الفرض والنفل :-
استندوا في ذلك على الحديث الآتي :
عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بهذا الحديث والأول أتم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها في بيتها وجعل لها مؤذنا يؤذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها قال عبد الرحمن فأنا رأيت مؤذنها شيخا كبيرا ([3])
وهو رأى شاذ قال به أبو ثور والطبري كما جاء في بداية المجتهد لابن رشد " وشذ أبو ثور والطبري فأجازا إمامتها على الإطلاق " . ([4])
و ذكر الصنعاني في سبل السلام أن من أجاز إمامتها أبو ثور والمزني والطبري ، واشترط الطبري إمامتها في التراويح إذا لم يحضر من يحفظ القرآن . ([5])

ثالثاً : إمامة المرأة للنساء
ورد في السنة جواز إمامة المرأة للنساء ، شريطة أن تقف وسطهنّ ؛ ومما ورد في ذلك:

([1]) **عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، المغني (بيروت،دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ) [٣٣/٢] .**
([2]) الطحاوي ، مرجع سابق ذكره ،ص٧٥- ٧٦ .
([3]) **حسن**[رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح أبي داود برقم٥٥٢].
([4]) ابن رشد ، مرجع سابق ذكره ، [٢٠٥/١] .
([5]) الصنعاني ، مرجع سابق ذكره ، ص٣٣٠-٣٣٩ .

١ - عن عائشة كانت تؤم النساء في التطوع تقوم **معهن في الصف** [رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ]

٢ - عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا أَمَّتْهُنَّ **فَكَانَتْ بَيْنَهُنَّ** فِي صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ .[رواه من طَرِيقِ عبد الرزاق الدَّار َقُطْنِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ رَائِطَةَ الْحَنَفِيَّةَ] .

٣ - عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّهَا كَانَتْ تَؤُمُّ النِّسَاءَ ، تَقُومُ **مَعَهُنَّ فِي الصَّفِّ** [رَواه ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثُمَّ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَطَاءٍ]

٤ - عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا كَانَتْ تُؤَذِّنُ وَتُقِيمُ ، وَتَؤُمُّ النِّسَاءَ ، **وتَقِفُ وَسَطَهُنَّ** [رواه الحاكم في المستدرك ، وعنه البيهقي في السنن الكبرى] .

٥ - عَنْ رَائِطَةَ الْحَنَفِيَّةِ : أَنَّ عَائِشَةَ أَمَّتْ نِسْوَةً فِي الْمَكْتُوبَةِ فَأَمَّتْهُنَّ **بَيْنَهُنَّ وَسَطًا** [البيهقي].

٦ - عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ، يُقَالُ لَهَا : حُجَيْرَةُ بِنْتُ حُصَيْنٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا أَمَّتْهُنَّ ، **فَقَامَتْ وَسَطًا** . [رواه الشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ] وَلَفْظُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ :

٧ - قَالَتْ : أَمَّتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ ، فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، **فَقَامَتْ بَيْنَنَا** .[رواه عبدالرزاق وَمِنْ طَرِيقِهِ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ] .

٨- عَنْ أُمِّ الْحَسَنِ أَنَّهَا رَأَتْ أُمَّ سَلَمَةَ تَؤُمُّ النِّسَاءَ ، تَقُومُ **مَعَهُنَّ فِي صَفِّهِنَّ** .[أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ] .

هذه روايات متعددة يقوي بعضها بعضاً ، نلاحظ فيها أن المرأة تقف في إمامتها للنساء وسط النساء ، والتعبيرات في ذلك مختلفة (معهن في الصف ، فَكَانَتْ بَيْنَهُنَّ ، وتَقِفُ وَسَطَهُنَّ ، بَيْنَهُنَّ وَسَطًا ، فَقَامَتْ وَسَطًا ، فَقَامَتْ بَيْنَنَا ، مَعَهُنَّ فِي صَفِّهِنَّ).
فكيف تتقدم المرأة على الرجال ! ، وهي لا تتقدم حتى على بنات جنسها من النساء؟! .

الراجح:- لقد أتضح أن الراجح من إجماع أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم عدم جواز امامة المرأة للرجال على الإطلاق .

تبريرات (شيخ حسن) الأخرى :

رأي (شيخ حسن) :- شذ في رأيه مقلداً آراء أبي ثور والطبري والمزني ، وهو يزعم أنه لا يحب التقليد!! .. واعتبره بعض أتباعه أنه قد جاء برأي جديد ، وهو في الحقيقة لم يأت بجديد إنما نفض الغبار عن رأي شاذ ضارباً بإجماع الجمهور عرض الحائط .. وكم نفض شيخ حسن من آراء شاذة غيرها لفتا للأنظار .. ولا أعرف سر هذا الاهتمام بما يثير البلبلة .. إلا من باب خالف تعرف .. وأذكر أنه قال في أكثر من مكان ، وفي

قنـاة الجزيـرة (برنـامج الشـريعة والحيـاة) ؛ عنـدما قيـل لـه قـد يفـتن المـأمومون عنـدما ينظرون إلى امرأة تركع وتسجد أمامهم قـال : '' **لمـاذا تنظرون إلـى عجيزة المـرأة'' ، ولا تهتمون بصلاتكم ؟! ، هل أنتم تنظرون إلى عجيزة الإمام(الرجل) ؟! ''**

أقول : هذا قيـاس فاسد ، ورأي مفسد ، ولـيس فيـه ورع ؛ لأن (شـيخ حسـن) بمقولتـه هـذه يريد أن يختلط الحابل بالنابـل ـ كمـا يقولـون ـ ، فالمصـلون ليسـوا مـن الملائكـة ، ولا أظـن أن (شيخ حسـن) يعرف مبدأ سـد الـذرائع ، وهـل يـا تـرى يـؤمن بالحـديث الـذي يقـول فيـه الرسول صلى الله عليـه وسلم : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَـــاءِ آخِرُهَــا وَشَـــرُّهَا أَوَّلُهَــا » ([1]) ؟؟ ..أم يـؤمن فقط برأيـه الشـاذ – عـن الشـاذ – والخـاطئ ، ويدعوا إليه الناس ؟

لمـاذا قلت : شـاذ عـن الشـاذ ؟ : لأن الطبـري وأبـو ثـور والمزنـي كـانوا ورعين ؛ إذ قـالوا أنها إذا أمت الرجال تكون خلفهم !!.

خارج النص :

ذكـر أحـدهم بأنـه رأى امـرأة متبرجـة فـي مركبـة عامـة ، فنصـحها ، فهاجمـه الركـاب وزجروه ! ، وقالوا له : لما تنظر إليها أصلاً ؟! .

أقـول : هـذه فطـرة منكوسـة وصـورة مقلوبـة ؛ أمـر الله المـرأة بالسـتر ، والالتـزام بـالزي الشـرعي ، ثـم أمرنـا جميعـاً نسـاءاً ورجـالاً بغـض البصـر ؛ أ نشـجع التبـرج ونهـاجم الناصحين ؟! هذا عين ما نادى بـه (شيخ حسن) إذ قـال : لمـا تنظـرون إلـى المـرأة (الإمـام) ، وكان الأجدر به أن يمنعها ابتداءاً من الإمامة !.

ومما ذكره شيخ حسن أيضاً تأكيداً لكلامـه (أنهـا أمـت أهـل دارهـا) .. قـال : **أهـل دارهـا أى جميع من في منطقتهـا واستدل على ذلك بقولـه أننـا نقول (دار فور- دار مساليت) ، فهـى لـم تصلى في بيتهـا وإنمـا أمّت كل أهـل المنطقـة !!** ، وهذا الكـلام سمعته منـه أكثر من مرة ، وكان آخرها في وفاة والد الأخ الصديق الدكتور (جمال مجذوب).

أرد عليه فأقول:

١/ قـال الصـنعاني : أنهـا أمـت مؤذنهـا وجاريتهـا وغلامهـا ، و سـبق أن ذكرنـا أحاديـث صـرحت بإمامتهـا للنسـاء؛ فمـن أيـن أتـى شـيخ حسـن بـرأي أنهـا أمـت جميـع أهـل المنطقـة ؟!... إنهـا المبالغـة واسـتعراض آرائـه لمـن لا يعـرف أو لا يقـرأ أو لمـن يصـفقون لـه بغوغائية في اللقاءات الجماهيرية.

٢/ هـل أصـبح الاستشهـاد بـدلاً عـن لغـة العـرب باللهجـات المحليـة ؛ (دار) فـور،و(دار) مساليت عجباً !

أيـن هـو مـن اللغـة الصـحيحة .. التـي تقـول أن الـدار تعنـي البيـت ، دارهـا أي بيتهـا .. أيـن هـو من الأمثلة التي يعرفها طلاب الابتدائية ومنهـا :

ـ **دار الأرقم** : التـي اجتمـع فيهـا رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم بالمسلمين سـراً ليزكيهـم ويعلمهـم الكتاب والحكمة وهـي بيت للأرقم بن أبي الأرقم .

([1]) رواه مسلم وغيره .

- **دار أبي سفيان** : قال العباس رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً ،قال :(نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن،ومن أغلق عليه داره فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن) . ألا تعني دار أبي سفيان بيته أم يا ترى تعني كل المنطقة .. منطقة مكة ؟
دار الندوة : البيت الذي تآمر فيه أهل مكة لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم. ؟؟ .
لا أدري لماذا ذكرني استشهاد شيخ حسن بدار فور ودار مساليت بمقدم برنامج للمدائح يدّعي العلم .. عندما أراد أن يؤصل لكلمة (النوبة) – وهي طبلة يرقص المتصوفة على إيقاعها - قال : النوبة جاءت من قوله تعالى : (وأنيبوا إلي ربكم)[الزمر :٥٤] لأن أنيبوا تعني الرجوع إلى الله، والنوبة - حسب ادعائه - تعيد الناس بإيقاعها لله لأنها تجعلهم ينفعلوا بالذكر !!.
أخشي أن يؤصل آخر (للطار) كآلة تستخدم في الإيقاع أيضاً عند المداح بقوله : أن الطار جاء من قول الشاعر:

ما طار طير وارتفع * إلا كما طار وقع

لأن إيقاعات الطار تجعل الإنسان يحلق بروحه في سماوات المديح والذكر.!!
والله لا أدري هل مثل هذه الاستشهادات تكون من المضحكات أم المبكيات.
٣/هل قرأ شيخ حسن - وهو القارئ النهم - عن امرأة أمت الرجال طوال ١٤٣٠ عاماً بخلاف أم ورقة ، هل شاهد في كل أسفاره خارج السودان وداخله امرأة أمت الرجال ؟؟ أقول : لم أسمع إلا بامرأتين أمتا الرجال قديماً : غزالة وكانت من الخوارج ، و حديثاً : أمينة ودود .

ملحوظات:

١. سؤال للعلماء المتبحرين في العلم لا من يبحثون عن الآراء الشاذة .. هل حديث أم ورقة من (أحاديث الأعيان) كما فُهم من رأي ابن قدامة الذي سبق ذكره ؟.
٢. ألا يمكن أن نفهم من الحديث أن هناك احتمالات أخرى ؟ ؛ مثل : أن يكون مؤذنها من محارمها ، أو أنه يؤذن لها ولا يصلي معها- وقد قرأت ذلك في كتاب ما لا أذكر اسمه - ؟ ، أو أنه يصلي معها متقدماً عليها ، بعد كل ذلك أقول : الله أعلم .
٣. تزامن رأي (شيخ حسن) في إمامة المرأة ؛ مع إمامة (أمينة ودود) للنساء في أمريكا ، هل أراد أن يكسب الغرب برأيه ولإثبات أنه عصري التوجه وغير (متزمت). علماً بأن (أمينة)هذه كما كتبوا عنها امرأة فاجرة.. لا تفرق بين الأديان (الإسلام والمسيحية واليهودية) .. و تدعوا لحرية التصرفات الإنسانية ، وتدعوا لإباحة الشذوذ الجنسي والمثلية.. وعندما أمت الناس وقفت أمامهم .. وجعلت الصفوف من خلفها مختلطة رجالاً و نساءاً ، و لم تجعل صفوفاً للرجال و صفوفاً للنساء .. ، ولم تجعل نفسها خلفهم كما قال من أباح إمامتها من

العلماء السابقين الأجلاء الذين ما قصدوا من فتواهم لفت الأنظار إنما اجتهدوا ولهم أجر الاجتهاد الواحد ، وتأكد أن (أمينة ودود) أرادت أن تؤم الناس للمرة الثانية في مسجد فرفض المسلمون ؛ فصلت بهم في باحة كنيسة مهجورة ؛ وتم تصويرها. !!

* الغريب أن الغرب الآن أصبح ينادي بأهمية فصل الرجال عن النساء في الجامعات ، والمدارس ، ووسائل المواصلات ؛ لما اكتووا به من نيران الاختلاط ونتائجه (تناقص الزواج ، واتخاذ الأخدان ، و الإجهاض ، و اللقطاء ، والأمراض الجنسية ؛ كالإيدز وغيرها) ، و دولة كالمكسيك مثلاً جعلت بصات خاصة للنساء وأخرى للرجال ، بعد شكاوى النساء بتعرضهن للتحرشات من الرجال في البصات المختلطة !!! ؛ أ يعود الغرب إلى الفطرة ويدعوا (شيخ حسن) إلى ضدها ؟!

* من الذين أشادوا بأمينة ودود ؛ الدكتور : (جمال البنا) ؛ إذ قال : جزاها الله خيراً إذ أزالت الصورة القاتمة التي كان يضعها الغرب للمسلمين بأنهم يحتقرون المرأة . أقول: لاجزاها الله خيراً.

يقول الله تعالى : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء : ١٨]

الشطحة الكبرى للشيخ حسن الترابي
(زواج الكتابي من المسلمة)

في طرفة أسمعها منذ القدم ، أن أهل قرية خرجوا رجالا ونساء لمشاهدة ورؤية هلال رمضان، وعجزت أعينهم جميعاً ولم تتمكن من ذلك إلي أن شاهده واحدا منهم ،وأشار بيده إليه، فرأوه، فامتلأ الفضاء بزغاريد النساء فرحةً واستحساناً وإشادةً ، فما كان من الرجل إلا وان رفع يده إلي جهة أخري قائلا :- وهاهو ذاك هلال آخر!! .
لا أدري لماذا ذكرتني هذه القصة بـ(شيخ حسن) بعد ظهور رأيه الأخير. فـ(شيخ حسن) قبل حوالي ٣٠ عاماً .. أفتى بأن تبقى المرأة الكتابية التي أسلمت مع زوجها النصراني، إن خشيت محاربة الدولة لها ، وخشيت حرمانها من أبنائها ومنزلها وحقوق التأمين ، لأنها في دولة ذات أغلبية نصرانية ، وستصبح مهيضة الجناح لأنها لن تجد نصرة من أهل عقيدتها ، وكان الحدث موضوع الفتوى في (أمريكا). بعد أن استحسن الناس فتواه، أشار بيده لهلال آخر غير موجود قائلا : يمكن أيضا أن يتزوج (الكتابيُّ) المسلمة .
و أنقل - نص ما قاله (شيخ حسن) في ذلك - من صحيفة (رأي الشعب – العدد ٨١- بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٨م) : " **إن من حق المرأة أن تتزوج كتابياً مسيحياً كان أو يهودياً... منع التزاوج بين المسلمات و الكتابيين أقاويل ! لا أساس لها من الدين !! ، ولا تقوم على ساق من الشرع الحنيف !! ، إنما هي أوهام ، وتضليل ، و تجهيل ، و إغلاق ، وتحنيط ، و خداع للعقول ، و الإسلام منها براء!!** " انتهى كلامه العجيب ! ، وهو رأي لم نسمع به لا في الأولين ولا في الآخرين، أما رأيه الأول فله سنده من السنة والسيرة الصحيحتين .

- وقع في هذا الخطأ لأنه يعتبر أن المشركين الممنوعون من الزواج بالمسلمة يختلفون عن أهل الكتاب وذلك في قوله سبحانه وتعالى : (وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [البقرة: ٢٢١].

الخطأ جاء بسبب أن (شيخ حسن) لم يستنبط أنه لا فرق بين الكفار والمشركين وأهل الكتاب في صفاتهم (الكفرية والشركية)، وذلك للأسباب الآتية :-
١/ أن التفريق بينهم في المعنى الاصطلاحي ..أما صفاتهم فواحدة .
٢/ الدليل على ذلك آية الممتحنة جعلت المشركين كفاراً (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ**) [الممتحنة :١٠] ؛ فالآية واضحة بأنها تختص بالمسلمات المتزوجات من مشركي مكة .

٣/ إن الآية (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [المائدة : ٧٣] ، وصفت النصارى بالكفار .

بل إن هناك من النصارى من قال إن عيسي هو الله ؛ قال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) [المائدة :٧٢] .([١])

٤/ أن الآيات :- (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) [آل عمران:٨٦-٨٨] ؛ قد جعلت اليهود كفاراً .

'' وقال الحسن : نزلت في اليهود لأنهم كانوا يبشرون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويستفتحون على الذين كفروا فلما بعث عاندوا وكفروا فأنزل الله عز وجل { أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين } ''([٢])

*ومما يؤكد ذلك قوله تعالى : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِين)[البقرة : ٨٩]

٥/ أن من يشرك بالله لا يدخل الجنة (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) [المائدة:٧٢] ؛ وأي شرك أكبر من الأمثلة الآتية التي ذكرها القرآن :

أ/ (وَقَالَتِ الْيَهودُ عُزَيْرٌ ابْنُ الله) [التوبة :٣٠] .

ب/(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [التوبة :٣٠] ؛ إذاً

صفات مشتركة:

٦/جاء في تفسير سورة البينة '' وقيل : المشركون وصف أهل الكتاب أيضا لأنهم لم ينتفعوا بكتابهم وتركوا التوحيد فالنصارى مثلثة وعامة اليهود مشبهة والكل شرك وهو كقولك : جاءني العقلاء والظرفاء وأنت تريد أقواما بأعيانهم تصفهم بالأمرين فالمعنى : من أهل الكتاب المشركين '' ([٣]).

([١]) انظر ، القرطبي ، مرجع سابق ذكره،[م١٠/١٤١] .

([٢]) القرطبي [م٢/ص١٢٩] (٣-٤)

([٣]) المرجع السابق ، [م ١٠/٢٠/١٤١-١٤٢] .

٧/ أيّ شرك أعظم من ذلك ؟ : (إِنَّ الله لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بالله فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)[النساء : ٤٨] ، (إِنَّ الله لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء : ١١٦] .

٨/أمرنا الله بأن لا نتخذ المشركين أولياء ..(يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ الله عليهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) [الممتحنة :١٣].

'' يعني: اليهود والنصارى وسائر الكفار، ممن غضب الله عليه ولعنه واستحق من الله الطرد والإبعاد، فكيف توالوهم وتتخذوهم أصدقاء و أخلاء '' .([1])

؛ يمكن أن أبر الكتابي وأقسط إليه بشروط: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين)[الممتحنة : ٨] ؛

عودة لآية الممتحنة:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم) [الممتحنة : ١٠] ؛ و طالما أن كل كافر لا يتزوج مسلمة ولا ترجع المسلمة إلى الكافر (لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) ؛ والآية فعلاً تناولت قضية المسلمات الآيبات من أزواجهن المشركين ؛ ولكن كما هو معلوم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ... فإذا نظرنا إلى الحكمة من منع زواج الكفار من المسلمة لقررنا بداهة منع زواجها من أهل الكتاب .. فالكافر لا يتزوج بمسلمة لكن من سماحة الإسلام أنه لا يمنع أن نبرهم ونقسط إليهم ، وقد سبق ذكر قوله تعالى :(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ...)الآية

والبر والإحسان لا يعنيان البتة أن نزوجهم من المسلمات فكم من مسلم تربطني به العقيدة والدين ، وقد أبره ، ولكن لا يشترط أن أزوجه ابنتي ؛ لأن هناك شروطاً أخرى لاتنطبق عليه :

١ -قال صلى الله عليه وسلم : " إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ " ([2])

؛ فإذا كنت أمنع من يتصف بضعف الالتزام والتدين وسوء الخلق ، رغم إسلامه ؛ فكيف بغير المسلم نصرانياً كان ، أو يهودياً ، أو مشركاً .

([1]) ابن كثير ، مرجع سابق ذكره ، [٣٥٦/٤] .

([2]) **حسن** [رواه الترمذي وغيره ، وانظر صحيح الترمذي برقم ١٠٨٤] .

٢- ولأن النسب والمصاهرة - كما هو معلوم - أقوى من الصداقة والخلة ، أ بعد ذلك يتخذ المسلم منهم (أي اليهود والنصارى) زوجاً لابنته ؛ وقد قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [المائدة : ٥١] ..

ولله در الأستاذ محمد بن المختار الشنقيطي الذي قال في رده على الترابي فقرات أنقلها كما هي .." ولست أشك في أن الترابي مخطئ خطأ جسيماً في فهم آية الممتحنة ، وهو خطأ تترتب عليه أمور جسام لها صلة بالأسرة المسلمة ، وتربية النشء على الإسلام ..." ويواصل فيقول: " أما محاولة الترابي تبرير زواج المسلمة من الكتابي بالمصلحة في قوله : **علينا أن نترك للأقليات المسلمة التي تعيش مع الكتابيين ، والذين تهمهم هذه القضية أن يقدّروا الأمر حق قدره ، وأن يزوجوا بناتهم للكتابيين ، لعل هؤلاء البنات يأتين بالكتابيين من خلال العلاقة الزوجية إلى الإسلام**.. فالوقائع لا تعضده كذلك . ولأني أقمت ولا أزال أقيم في الولايات المتحدة منذ أعوام مديدة ، فقد عرفت عن كثب ما يعرفه كل المسلمين في هذه البلاد من أن المصلحة تكمن في منع زواج المسلمة من الكتابي . فقد رأينا رجالا كتابيين كثرا دخلوا إلى الإسلام بإقناع من نساء عزيزات الأنفس ، رفضن الزواج منهم من دون ذلك . وقد أسلم في مركزنا الإسلامي بولاية تكساس الأمريكية صحفي أمريكي شاب منذ شهور ، بعد أن أقنعته بذلك فتاة تركية مسلمة أراد الزواج منها . أما المسلمات اللاتي تزوجن كتابيين من غير أن يسلموا - وهي حالات نادرة جدا - فقد ضيعن دينهن وأطفالهن ، وذبن في الثقافة السائدة ذوبان الجليد في النار.".([1])
وهنالك مثال من السنة يؤكد ما أشار إليه الشنقيطي فقد تقدم أبو طلحة لأم سليم وكان مشركا ولكنه يتصف بكل صفات الفروسية من أخلاق وشجاعة وكرم فقالت له : (يا أبا طلحة إن مثلك لا يرد ولكن إن أسلمت فذلك مهري ..) .
قال الدكتور الفاتح علي حسنين محمد : " و من خلال احتكاكنا مع المسلمين في بولندا ؛ وجدنا أن اختلاطهم مع غير المسلمين [يعد] اختلاطاً واسعاً وعميقاً ، فالمرأة المسلمة متزوجة من نصراني ، والمسلم متزوج من نصرانية ؛ [فـ]أدى إلى انحراف عدد كبير من أبناء المسلمين ، خاصة و أن نسبة تمسك التتار بالإسلام انحسرت إلى نسبة (الصفر) بدون مبالغة ؛ و لذلك ففي ٧٠% - ٧٥% من حالات الزواج المختلط جاءت النتائج ضد مصلحة المسلمين ؛ حيث انسلخ الأبناء عن الإسلام وتحولوا إلى النصرانية ، وحتى الذين بقوا مسلمين ظلوا يحملون أسماء نصرانية ، إضافة إلى ذلك فقد نتج عن هذا الزواج المختلط تخلي التتار البولنديين عن تتريتهم التي تعني حب الفروسية والقتال والصفات الرجولية الأخرى ، و ذابوا في المجتمع البولندي الذي لا يختلف عن أي مجتمع آخر تسوده الرذيلة ، وحب المسكنة والعيش الرغيد...و هذه المشكلة كما ذكرت تعود إلى جهل المسلمين [مما]جعل قضية الدين قضية شكلية تقليدية ، وهذا أدى إلى

([1]) محمد بن المختار الشنقيطي ، آراء الترابي من غير تشهير ولا تكفير ، ص٢٠

زواج المسلم بنصرانية أو لا دينية ، و زواج النصراني أو الشيوعي بمسلمة ، وعلى ذلك فغالبية المسلمين اليوم هم من كبار السن من مواليد ١٩١٠م – ١٩٣٠م – ١٩٤٠م . أما الجيل الذي يليه فقد تعرض لعملية ذوبان شنيعة ..." ([1])

فالأعز للمسلمة الملتزمة أن تقنع الكتابي بالإسلام ابتداءاً ، فإذا أسلم تزوجت به لا أن تدّعي بأنها ستقنعه بالإسلام بعد زواجها منه ..

- قال محمود شلتوت : " إن أفضل أنواع الزواج ما تلاقت عليه الرغبات ، وخلصت له القلوب وتناجت به الأرواح . ومن ضرورة ذلك أن تتفق العقيدة وتتناسب الأخلاق وتتحد الأهداف . وفي ظل ذلك التناسب يبسط الزواج على الحياة الزوجية نسيج السكن والمودة والرحمة ، فتطيب الحياة ، وتسعد الأبناء والأسرة . ولا يتحقق ذلك على الوجه الأكمل في نظر الإسلام إلا إذا اتفق الزوجان في الدين والعقيدة ، وكانا مسلمين يأتمران بأمر الإسلام ، وينتهيان بنهيه ، ويشد الإسلام ما بين قلبيهما من رباط . أما إذا كان الزوج غير مسلم والزوجة مسلمة ، أو كانت الزوجة غير مسلمة والزوج مسلما ، فإن حكم الإسلام له وجه آخر . فهو بالنسبة للفرض الأول، وهو أن يكون الزوج غير مسلم والزوجة مسلمة ، الحرمة القطعية والمنع البات ، وهو من الأحكام التي أجمعت عليها الأمة من عهد الرسول إلى يومنا هذا." . ([2])

وقال أيضاً رحمه الله: " أما إذا انسلخ الرجل المسلم عن حقه في القوامة ، وألقى بمقاليد نفسه وأسرته وأبنائه إلى زوجته الكتابية ، فتصرفت فيه وفي أبنائه بمقتضى عقيدتها وعاداتها ، ووضع نفسه تحت رأيها واتخذها قدوة له يتبعها ، وقائدا يسير خلفها ، ولا يرى نفسه إلا تابعا لها ، مسايرا لرأيها ومشورتها ، فإن ذلك سيكون عكسا للقضية وقلبا للحكمة التي أحل الله لأجلها التزوج من الكتابيات .

وهذا ما نراه اليوم في بعض المسلمين الذين يرغبون التزوج بنساء الإفرنج ، لا لغاية سوى أنها إفرنجية تنتمي إلى شعب أوروبي ، بزعم أن له رقيا فوق رقي المسلمين الذين ينتسب هو إليهم ، ويعد نفسه واحدا منهم . فيتركها تذهب بأولاده إلى الكنيسة كما تشاء ، وتسميهم بأسماء قومها كما تشاء ، وتربط في صدورهم شعار اليهودية أو النصرانية ، وترسم في حجر منزلها وأمام أعين أولادها ما نعلم وما لا نعلم ، ثم بعد ذلك كله تنشئهم على ما لها من عادات في المأكل والمشرب والاختلاط ، وغير ذلك مما لا يعرفه الإسلام ولا يرضاه . أو مما يعتبر الرضا به والسكوت عليه كفرا وخروجا عن الملة والدين ." ([3])

الحكمة من تحريم زواج الكتابي من المسلمة:

([1]) **الفاتح علي حسنين محمد ، محنة الأقليات المسلمة في بولندا –بلغاريا- اليونان (الخرطوم ، شركة السودان لمطابع العملة، ط١/ ٢٠٠٧م) ، ص١٠٧ ،١١٣.**

([2]) محمود شلتوت ،الفتاوى(دار القلم ، ط٣) ص٢٧٦.

([3]) المرجع السابق ، ص٢٧٩ .

* حفظ الدين وحفظ العقل وحفظ النفس وحفظ النسل (العرض) وحفظ المال .

أما إذا تناولنا موضوع زواج الكتابي من المسلمة من جهة تعارضه مع مقاصد الشريعة ، نجد أن الحكمة كل الحكمة في منع ذلك الزواج بل تحريمه تحريما قاطعا ..
إن من الضروريات(حفظ الدين) ولحفظ الدين لا بد من محاربة العقائد الفاسدة [الديانات المحرفة والمنحرفة النصرانية واليهودية] لعداوتها الواضحة للإسلام ومحاربتها له منذ الحروب الصليبية الأولى والحالية ، ولأن الغرب يعج بالفرق المناوئة للإسلام والحاقدة عليه كالماسونية والصهيونية والفرق الإلحادية وغيرها .. وهي من صميم ما طالبت به الشريعة في مقاصدها بدرئها .. ألا يقتضي ذلك أن نمنع زواج المسلمة من كتابي حفظا لدينها ودين أبنائها من الارتداد، وسلامة عقلها وعقول أبنائها من تلك الأفكار الهدامة، فهذا هو صمام الأمان للمسلمين والمسلمات ؛ أن نحافظ على الضروريات الخمس (*)
وإن أردنا النظر في هذا الموضوع من جانب آخر ، من جهة حفظ العقل وحفظ العرض (النسل) فمعلوم لدينا الآن ما ارتبط به الغرب عامة من عقائد فاسدة، وانهيار أخلاقي. والإباحية والتي تتمثل في المثلية ، وتبادل الزوجات ، واتخاذ الخليلات ، وإباحة الإجهاض ، والإنجاب دون رباط زوجي والأخلاق المتدنية الأخرى كأندية العراة وأماكن المجون والفسق والاختلاط وتعاطي المخدرات بأنواعها وتفشي القتل والجريمة بأتفه الأسباب ؛ هل بعد ذلك كله نفتي بأن تتزوج مسلمة بمن يأخذها إلى ذلك الجحيم الذي لن تستطيع منه فكاكاً ، وإن عصمت نفسها، لا تستطيع أن تُأمّن أبناءها ؛ وإن كنا نحن هنا نخشى على أبنائنا من الثقافات الوافدة فكيف إذا أدخلناهم إلى ذلك المكان الآسن.
في محاضرة للدكتور محمد سليم العوّا - في الخرطوم أواخر الثمانينات- عرضها في مؤتمر الفكر الإسلامي بالخرطوم (طبعت) ذكر:"ونكاح نسائهم جائز، وإن منع الإسلام رجالهم من التزويج بنساء المسلمين فما ذلك إلا فرع لأصل قرره الإسلام في تنظيم الحياة الزوجية. إن القوامة والرئاسة فيها للرجل وهو لا يؤمن بالإسلام ، فكيف يؤمن على المسلمة أن تكون له زوجاً ، وأن تقيم شعائر دينها ، وتطيع ربها ، وبعض الطاعات وبعض المنهيات متصل أوثق اتصال بالحياة الزوجية ، وبعضها متعلق بأخص خصائص العلاقات بين الزوجين.أما المسلم حين يتزوج بالكتابية ، فهو مؤمن بدينها ، مصدق بكتابها ، موقر لنبيها ، لا يتم إيمانه إلا بذلك كله ، فأي خشية على دينها تكون منه؟ ([1])

تجارب سودانية:

وهنا في السودان وفي عهد الاستلاب الثقافي عشنا تجارب زواج بعض المستنيرين بأجنبيات بحجة رقيّهن حضارياً ، وبعد الإنجاب وبلوغ الأبناء رشدهم ، عادت الزوجات بأبنائهن إلى بلادهن ، وعاش الأزواج هنا كالأيتام الكبار ، يبكون بدموع الدم ، وضاع هنالك الأبناء ونعرف من تنصّر منهم .. وأثق تماما أن شيخ حسن يعرف كثيرا من

([1]) محمد سليم العوّا ، النظام الإسلامي و وضع غير المسلمين (الخرطوم ، شركة القرافك ، ١٤٠٩ هـ)ص٥

الأمثلة التي عاصرها .. وهذه أمثلة لزواج مسلمين ضعيفي التدين والإرادة ـ فقدوا القوامة ـ بأجنبيات ، فكيف بمسلمة تتزوج بأجنبي ..؟

* لا بد أن أختم بالآتي :-

سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين :

منع الإسلام لخصوصيته بعض المعاملات والعلاقات مع أهل الكتاب ، ولكنه أمرنا بحسن معاملتهم ؛ خاصة النصارى و من ذلك :

١/ الإيمان بسيدنا عيسى عليه السلام : إذ لا يكتمل إيمان المسلم إلا بذلك .. فهو نبي كريم ، ومن أولي العزم من الرسل .

٢/ توقير السيدة مريم البتول ؛ الصدّيقة ، فهي سيدة من سيدات نساء أهل الجنة .. وسميت سورة كريمة في القرآن باسمها ؛ (سورة مريم) .

٣/ قال عليه الصلاة والسلام : " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما" ([1])

٤/ أعطاهم الإسلام حقوق المواطنة كاملة ؛ و من ذلك :

الدفاع عنهم ، المتاجرة بالبيع والشراء معهم ، تأليف قلوبهم للإسلام ، إعفاء

بعضهم من الجزية : النساء ، الصبيان ، المساكين وذوي العاهات الذين لا يقدرون على الكسب كالأعمى والمقعد والمجنون ، و كبار السن ، والعجزة . و

يعفى منها أيضاً الرهبان ، و أهل الصوامع ، والأديرة وإن كانوا قادرين .

٥/ إباحة أكل طعامهم مع بعض الاستثناءات لقوله تعالى : (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ...) [المائدة :٥] .

٦/ إباحة الزواج من المحصنات من أهل الكتاب ؛ كما ورد في الآية أعلاه ، وجاء في تفسير المحصنات :

الحرائر ،العفيفات ، العاقلات ، الممتنعات عن الفسق والزنا .

ونلاحظ أن هذا استثناء أو تخصيص للنهي عن الزواج بالمشركات والمشركين كما في الآية [٢٢١] من سورة البقرة ؛ في بداية هذا المبحث.

٧/ مجادلتهم بالحسنى ؛ (**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**)[العنكبوت :٤٦].

كل ذلك من صميم ديننا ، و من الأمثلة على التزامنا بذلك هو عدم إساءتنا طوال التاريخ للسيد المسيح عليه السلام ، والسيدة مريم عليها السلام . بينما نجد كثيراً من الدول

([1]) رواه البخاري وغيره .

الغربية يسيئون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في رسومهم و أفلامهم ، ولا يعاملوننا بالمثل في توقيرنا لأنبيائهم .
اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، و أرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

الشيعة .. أباطيلهم وترهاتهم

كثيراً ما يردد (شيخ حسن) في لقاءاته وندواته بأنه **ليس شيعياً ولا سنياً !** ؛ كان يمكن أن نعد قوله صحيحاً وصواباً، إن لم تكن الأمة الإسلامية قد تمزقت إلي فرق

وجماعات وطوائف وأحزاب تدّعي حتى الضالة منها إلتزامها الإسلام ؛ عليه فإن التمايز الآن أصبح ضرورة لنفرق بين الحق والباطل ، والخبيث والطيب ..
قال تعالى (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) [آل عمران : ١٧٩] .
وقال تعالى ((أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلهمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهمْ وَمَمَاتُهمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)) [الجاثية : ٢١]
فالأمة الإسلامية بعد فترة مثالية عاشها المسلمون على المحجة البيضاء ، في وحدة وانسجام ، انحرف عنها البعض في فترة من فتراتها عن المنهج الصحيح ، وعن طريق الحق ، فظهرت كثير من الفرق الضالة التي ادعت زوراً وبهتاناً الانتساب إلى الإسلام الحق .
*بدأت الفتن في أواخر خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه ، وبداية خلافة سيدنا على رضي الله عنه ، وانقسم المسلمون إلي :-
١/ أهل السنة والجماعة وهم من ثبتوا على الحق .
٢/ الخوارج وهم أول من خرجوا عن جماعة المسلمين .
٣/ الشيعة .
توالت بعدها الفرق قديما وحديثا نذكرها دون ترتيب تاريخي :- المرجئة - الجهمية – الباطنية – الروافض – الإباضية – المعتزلة – الإسماعلية – الشيطانية (اتباع شيطان الطاق) - النصيرية - القرامطة - الحشاشون – القاديانية – البهائية .. وغيرها مما تعج به كتب التاريخ والفرق .
*تكالبت الأمم على أهل الإسلام وعلى دولهم ونشروا ثقافاتهم وتوافدت أفكارهم على المسلمين ، وانبهر بعض ضعفاء العقيدة بما فيها ، والتزموا بها منهجاً .. فانتشرت أفكار الإمبريالية ، والإشتراكية ، والشيوعية والماسونية العالمية .. وغيرها وغيرها .
فأصبحت الضرورة الآن أكبرللتمايز وإظهار **الولاء** للإسلام الصحيح (**منهجاً وسلوكاً**) ..**والبراء** من الأباطيل والأفكار الهدّامة .
* وعندما ظهرت في السودان الحركة الإسلامية بقياداتها - وكان أهمهم وأبرزهم الشيخ حسن عبد الله الترابي - للوقوف ضد تيار الشيوعية الجارف في الجامعات والنقابات ؛ كان أدعى دواعي الضرورة التمايز عن ذلك التيار بالدعوة إلى الإنتماء إلى الإسلام .وتمايزت الحركة الإسلامية بأكثر من اسم :- (الإخوان المسلمون – جبهة الميثاق – الجبهة الإسلامية القومية – المؤتمر الوطني – المؤتمر الشعبي) كل هذه المسميات جاءت لإظهار الاختلاف عن أفكار أخرى بعينها ، ولبيان الإلتزام بمناهج معينة مخالفة لآخرين ؛ فما المانع اليوم من إظهار التميز والافتخار بذلك في مواجهة الشيعة . ما الذي يمنع شيخ حسن من أن ينسب نفسة لأهل السنة والجماعة بدلاً عن ادعائه بأنه ليس بالسنيّ ولا الشيعيّ ؛ خاصة إن كانت الشيعة الآن تحمل كثيراً من المعتقدات المنحرفة والأفكار الضالة والأباطيل والترهات .. ألا يستدعي ذلك التمايز ؟ .

للإستدلال على أباطيل الشيعة ؛ سأذكر بعض معتقداتهم الفاسدة والتي تعج بها كتبهم ، ومن أهمها :-

١/ الكافي في علم الدين : محمد بن يعقوب الكليني الرازي .

٢/ وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة : محمد بن الحسن (الحر العاملي) .

٣/ فصل الكتاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب : الحاج ميرزا حسين بن محمد النوري الطبرسي .

٤/ تنقيح المقال في أحوال الرجال : آية الله المامقاني .

٥/ الإحتجاج : منصورأحمد بن أبي طالب الطبرسي .

٦ / التحفة الإثني عشرية : الشاه عبد العزيز الإمام الدهلوي .

٧/ مختصر التحفة الإثني عشرية : محمود الآلوسي .

٨/ المختصر النافع : نجم الدين الحلي .

٩/ الروضة البهية : زين الدين الجعبي العاملي .

١٠/ الأنوار النعمانية : نعمة الله الجزائري .

- كما قمت بالاستدلال على أباطيلهم بشهادة بعض علماء الشيعة الذين هداهم الله سبحانه وتعالى للجادة والصواب من الذين سطروا كتباً تفضح ترهات الشيعة وتبرأوا منها (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [النور:٣٥] ، (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا)[يوسف: ٢٦] .

ومن أولئك العلامة الدكتور **موسى الموسوي** صاحب كتاب (**الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع**) ؛ وهو حفيد الإمام أبو الحسن الموسوي الأصبهاني من أكبر علماء الشيعة ..

ولي مع هذا الكتاب ذكرى حبيبة ، إذ كنت أعمل بمعهد البحوث وتدريب الدعاة (التابع لمنظمة الدعوة الإسلامية) في وظيفة المسجل ،عندما كان الداعية (مبارك قسم الله زايد) عليه رحمة الله عميداً للمعهد فاهتممنا بطباعة بعض الكتب وهي :-

١/ النبوءة والسياسة لجريس هالسل ٢/ الاعتدال في التدين لمحمد مصطفى الزحيلي ٣/ الشيعة والتصحيح للموسوي (المذكور أعلاه) .

وذلك لأهميتها ، وكان ذلك في أوائل التسعينات ، وتسهيلاً لاقتنائه من العامة وضعنا للكتب قيمة رمزية لا تذكر .. ولا أنسى فضل مدير دار هايل للطباعة والنشر آنذاك الأستاذ عبد الله الطيب ودوره في تيسير طباعة الكتاب وتقليل تكاليفه . أسال الله أن يجعل كل ذلك في ميزان الحسنات .

ومنهم أيضا الأستاذ **حسين الموسوي** صاحب كتاب (**لله ثم للتاريخ**) . وهو من كبار علماء الشيعة ، وكان من المقربين للخميني ومن خواصه ، قُتل بعد أن شك الشيعة في مخالفته لمذهبهم .

ملخص لبعض أباطيل وترهات الشيعة :-

١/ سب الله سبحانه وتعالى وسب الرسول :

قال نعمة الله الجزائري : '' إننا لا نجتمع مع أهل السنة على إله ولا على نبيّ ولا على إمام .. إن الرب الذي خليفة نبيه أبوبكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا !!!''. ([1])

٢/ سب الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم عدا على بن أبي طالب رضي الله عنه :

يبدأون صباح كل يوم بلعن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بقولهم : '' اللهم العن صنمي قريش ـ أبوبكر وعمر ـ وجبتيهما و طاغوتيهما وابنتيهما ـ عائشة وحفصة ـ '' ([2]).

أما سبهم لسيدنا عثمان رضي الله عنه فأربأ بنفسي وبقلمي أن أسطر ما قالوه من كلام فاحش في حقه. كذلك أتجنب كتابة ما قيل في سيدنا عمر رضي الله عنه من بذاءة في إحدى رواياتهم .

ومن أكاذيبهم أن محمد بن أبي بكر الصديق بايع إمامهم ـ أبو عبد الله جعفر الصادق ـ بقوله :ـ (أشهد أنك إمام مفترض طاعته وأن أبي في النار) أي أبوبكر الصديق رضي الله عنه! .. هل يصدق أحد الآن أن ابناً من أبناء هذا الزمان ولو كان عاقاً لوالده يقول في والده أنه في النار ؟.

- يقدّسون نصباً تذكارياً في مدينة (كاشان) الإيرانية بُني لأبي لؤلوة المجوسي ـ لعنه الله ـ قاتل سيدنا عمر رضي الله عنه.. ويلقبون أبا لؤلوة بلقب (بابا شجاع الدين !) ويحتفلون به في يوم عيد عندهم يوافق التاسع من ربيع الأول ([3])

٣/ سب زوجات الرسول ﷺ ؛ خاصة السيدة عائشة والسيدة حفصة رضي الله عنهما :

كما ورد في الفقرة (٢) .. وهناك سبٌّ بتعبيرات بذيئة لا تكتب والعياذ بالله، ويزعمون أن مهديهم عندما يخرج سيقوم بإحياء السيدة عائشة رضي الله عنها ، ويقيم عليها الحد ـإشارة لحادثة الإفك-كما سيجلدها حد القذف لافترائها على ماريا القبطية رضي الله عنها ؛ ونسبوا ما قالوه لإمامهم (محمد الباقر) بن على زين العابدين وهو من قولهم برئ ([4]) .

وقصة افتراء السيدة عائشة على السيدة ماريا ـ رضي الله عنهما ـ قصة ملفقة لا وجود لها في كتب السيرة المعتمدة لأنهم يعتبرون أن آية سورة النور : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ)[النور : ١١] نزلت في براءة السيدة ماريا القبطية رضي الله عنها .. وجميعنا يعرف أن الآية نزلت في تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها .

٤/ سب الصحابة :

يقولون أن كل الصحابة مرتدون عدا ثلاثة :ـ أبو ذر الغفاري ،المقداد بن الأسود ، سلمان الفارسي رضي الله عنهم (لماذا ؟ لا أدري) . ذلك هو الإفك المبين .

([1]) أبو إبراهيم الكتبي هشام بن محمد ، هل فرحت بالشيعة (القاهرة ، مكتبة أحمد بن حنبل ، ط١/ ٢٠٠٦م) ص١٤.

([2]) **ربيع بن هادي المدخلي ، من هم الإرهابيون أهم السلفيون أم الروافض (القاهرة ، دار الإمام أحمد ، ط١ / ٢٠٠٧م) ،ص٩٠ .**

([3]) مانع بن حماد الجهني ، مرجع سابق ذكره ، [٥٥/١]

([4]) ربيع بن هادي المدخلي ، مرجع سابق ذكره ، ص٦٧ـ٦٨ .

- والنصيرية من غلاة الشيعة يعتقدون أن عليّاً رضي الله عنه خلق محمداً ﷺ ، وأن محمداً ﷺ خلق سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وأن سلمان الفارسي رضي الله عنه قد خلق الأيتام الخمسة والذين هم :-

١/ المقداد بن الأسود : ويعدونه رب الناس و خالقهم والموكل بالرعود.
٢/ أبو ذر الغفاري : الموكل بدوران الكواكب والنجوم.
٣/ عبد الله بن رواحة : الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.
٤/ عثمان بن مظعون : الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.
٥/ قنبر بن كادان : الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام (من هو؟؟) . ([1])

٥/ تحريف القرآن الكريم :

أ/ يزعمون أن آيات سورة النور قد نزلت في براءة ماريا (راجع الفقرة ٣)
ب/ يزعمون أن سورة (الانشراح) قد حُذفت منها آية ! هي (وجعلنا عليّا صهرك)
ج/ يفسّرون قوله سبحانه وتعالى :- (**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**)[النحل :٩٠] بالآتي :-
الفحشاء : أبوبكر، والمنكر: عمر ، والبغي : عثمان .
د/ مصحف فاطمة رضي الله عنها :- يعتقدون بوجود مصحف اسمه مصحف فاطمة ؛ وهو حسب ادعائهم : '' مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات .. والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم ''.([2]) ؛ وهو قول منسوب لإمامهم جعفر الصادق ، وهو منه بريء .
ملحوظة :- هم ينكرون تماماً (تقية) وجود مصحف لفاطمة ، ويقولون لزوار إيران من قادة الرأي والصحفيين لم نقل بوجود مصحف لها أبداً .

٦/ السنيون :

إن الشيعة يسمون أهل السنة (العامة) أو (النواصب) ويعتبرونهم العدو الأول للشيعة ، ويصفونهم بصفات غريبة عجيبة ([3]):-
أ/ أن لكل سني ذيل في دبره .
ب/ أنهم أنجاس ؛ ولو اغتسل السني ألف مرة لن يطهر من نجاسته ! وساووهم بالأنجاس في فقههم وهم (الكافر والمشرك والخنزير) وجميعهم أكثر شراً من اليهود والنصارى .
ج/ أن جميع الناس عدا الشيعة أولاد زنا أو بغايا .
د/ وجوب مخالفتهم إذ قالوا : (ما خالف العامة ففيه الرشاد)
ه/ ما بقي لأهل السنة من حق إلّا استقبال القبلة .

٧/مكة والمدينة :

في اعتقادهم أن مزاراتهم ومشاهدهم خاصة (كربلاء) أفضل من الكعبة !! ..

([1]) مانع بن حماد الجهني ، مرجع سابق ذكره ، [٣٩٢/١] .
([2]) المرجع السابق ، [٥٥/١].
([3]) حسين الموسوي ، لله ثم للتاريخ ، ص ٨٠-٩٠ .

قال شاعرهم :-
وفي حديث كربلاء والكعبة ... لكربلاء بان علو الرتبة . ([1])
وذكر حسين الموسوي في كتابه (لله ثم التاريخ) أن الخميني قال له :- " سيد حسين ، آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة ... وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض! " ([2])

- **تربة كربلاء :** يتخذون منها قرصا يسجدون عليه وجاء في أحاديثهم عن أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام (أن السجود عليها ينوّر إلى الأرض السابعة !!) .. وفي آخر : (أنه يخرق الحجب السبعة !) وفي آخر : (يقبل الله صلاة من يسجد عليها ما لم يقبله من غيرها !) . وفي آخر : (السجود على قبر الحسين ينوّر الأرضين !!) . ([3])

٨/ الجمعة والأعياد([4]) :

الجعفرية يحكمون بترك الجمعة في غيبة الإمام ،ولكن بعد مجئ الخميني بدأ شيعة إيران وأتباعهم بأداء صلاة الجمعة .. وما ذلك إلا لمخالفة السنيين .
ولهم أعياد يمجدونها ويعظمونها ، منها :
أ/ عيد النيروز :- وهو من أعياد الفرس ويقولون غسل يوم النيروز سنة .
ب/ عيد (بابا شجاع) الوارد ذكره في الفقرة (٢)
ج/ عيد غدير خم ؛ وهو من أهم أعيادهم ...(١٨ذي الحجة) ، وهو اليوم الذي يدَعون فيه بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى فيه بالخلافة لعلي من بعده.

٩/ ترهات أخرى :

أ/ **أن الأرض يورثها الله لمن يشاء من عباده،** وقد أورثها لسيدنا علي رضي الله عنه ، الذي قال حسب زعمهم : " أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض والعاقبة للمتقين "إشارة للآية : (**إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين**) [الأعراف : ١٢٨]
والزكاة والخراج كلها لآل البيت ؛ يضعها الإمام حيث يشاء .
ب/ التقية : وهم يعدونها أصلاً من أصول الدين ، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة ، وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله :''التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له ''([5])
والتقية تعني إظهار الود وإبطان الحقد على غير الشيعيّ خاصة السنيّ .

ج/ نكاح المتعة:

([1]) موسى الموسوي ، الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع(١٩٧٨م) ، ص٩٣ .
([2]) حسين الموسوي ، مرجع سابق ذكره ، ص ٩٨ .
([3]) **أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان ، القول المبين في أخطاء المصلين (الرياض ، دار ابن القيم ، ط٢/ ٢٠٠٢م) ، ص٦٠-٦١ .**
([4]) مانع بن حماد الجهني ، مرجع سابق ذكره[١٣٦/١،٥٥] .
([5]) المرجع السابق ، ص ٥٤.

عندهم من تمتع بمؤمنة كان كمن زار الكعبة (٧٠) مرة !!! .. عجبي أ أنتم تعرفون للكعبة مكانة وقدسية .. سبحان الله ؛ يقول المثل :- (إذا كنت كذوبا فكن ذكوراً) .. راجع الفقرة (٧)

د/ المغالاة :

بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه ،والمغالون من الشيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية ، وبعضهم قالوا بأن جبريل قد أخطأ الرسالة فنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً من أن ينزل على علي ، لأن علياً يشبه النبي كما يشبه الغراب الغراب ، ولذلك سموا بالشيعة الغرابية ([١]).

أقول : لماذا شبهوهما بالغراب ، ألم يكن الأفضل أن يقولوا بدلاً عن الغراب الكروان أو العندليب.

وغيرها من الأباطيل الغريبة التي لا أريد أن أسود به هذه الصفحات . هل بعد ذلك يقول (شيخ حسن) بأنني لست شيعياً ولا سنياً ؟ .. اللهم إني أبرأ إليك وزوجتي وأبنائي من الفكر الشيعيّ .

([١]) المرجع السابق ، ص ٥٤-٥٥ ، بتصرف .

قال الشيخ (حسن الترابي) : " **أما حريات النظر والرأي والمذهب والتعبير ، فلا بدّ من أن تحيي الدين اعتقاداً بالخيار ، لا انتماءًا بالميراث مقدّراً ، ولذلك من ارتدّ عن دينه فلا إكراه في الدين ، ولا استتابة ، أو عقوبة بالسلطان ، وإنما التكليف على المؤمنين أن يلاحقوا المرتد بالدعوة والمجادلة حتى يتوب ويستقر أشدّ أيمانا ، ويخلص صدقا لا مراءاة وخوفا من العقاب العاجل ، ... وهم يرون المسلم الحرام دمه إلا قصاصا يرتد فيفارق الجماعة ويقاتل في صف الكفر، ... فيبيّن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم كيف يرتد هذا يفارق إخوانه وينقلب خارجاً مقاتلاً يحل إهدار دمه دفاعاً ، والآيات محكمة واضحة ألا إكراه في الدين** " . ([1])

المسألة أعلاه أيضاً من غرائب (شيخ حسن) التي يخالف فيها إجماع المسلمين وهي مسألة واضحة تتعلق بـ(قتل المرتد) ؛ وأسأل الله أن لا يكون كغيره من العلماء العصريّين الذين يتشدّقون بحقوق الإنسان ، وهم في الحقيقة يحبون أن يهدموا بعض الأساسيات ومن أهمّها (حد القتل - رجم الزاني – قتل المرتد) خوفاً من السهام التي توجّه إليهم من الغربيّين ، ومن على شاكلتهم من المسلمين ، كما يخشون أن يوصفوا بالرجعيّة ، والتخلّف ، وعدم المواكبة لقوانين الغرب المتحضر-حسب زعمهم- . وكان لزاماً عليهم أن يلتمسوا رضا الله ولو بسخط الناس ، فالله وحده هو الأحقُّ بالخشية .

* سأبدأ بالرد عليه بإبراز بعض الحقائق والتي ألخصها في الآتي :

أولاً : إن الدين عند الله الإسلام :-

يقول الله سبحانه وتعالى :

- (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآَيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) . [آل عمران : ١٩]
- (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) . [آل عمران : ٨٥]
- (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة : ٢١٧] .
- (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) . [التوبة : ٨٤]

([1]) **د. حسن عبد الله الترابي ، السياسة والحكم(بيروت ، دار الساقي ،ط٢٠٠٤/٢م) ، ص ١٧٦/ ١٧٧ .**

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ . [المائدة : ٥٤]

ثانياً : الأحاديث الموجبة لقتل المرتد :-

- عَن ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « **مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ** ». ([1])
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « **لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ** ». ([2])
- عن عثمانَ بن عفّان رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : "**لاَ يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسْلم إلا بإحْدى ثَلاثٍ ؛ كُفْرٍ بعد إسْلامٍ أو زِناً بعد إحصانٍ أوْ قتل نفسٍ بغير نَفْسٍ** " ([3])
- عن عائشة - رضي الله عنها - : أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال : « **لا يَحِلُّ دَمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله، إلا في إحدى ثلاث : زنا بعد إحْصَان ، فإنَّهُ يُرجَمُ ، ورجل خَرَجَ محارباً لله ورسوله ، فإنَّهُ يقتَلُ أو يصلَبُ ، أو يُنفى من الأرض، أو يَقتُلُ نَفساً ، فيقتَلُ بها** » ([4])
- **عَن أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِي – رضي الله عنه – أنَّ النَّبيَّ – صلى الله عليه وسلم – بَعَثَهُ عَلَى الْيَمَنِ ثُمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ انْزِلْ وَأَلْقَى لَهُ وِسَادَةً وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوثَقٌ قَالَ مَا هَذَا قَالَ هَذَا كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ رَاجَعَ دِينَهُ دِينَ السَّوْءِ فَتَهَوَّدَ قَالَ لاَ أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ اجْلِسْ نَعَمْ. قَالَ لاَ أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ** . ([5]) ؛ **وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ:** "**قَالَ أَحَدُهُمَا وَكَانَ قَدِ اسْتُتِيبَ قَبْلَ ذَلِكَ**" ([6])

([1]) رواه البخاري وغيره .
([2]) متفق عليه .
([3]) **صحيح** [رواه أبو داود وغيره ،وانظر صحيح أبي داود برقم ٤٥٠٢] .
([4]) **صحيح**[رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح الترغيب برقم **٢٣٨٩**] .
([5]) متفق عليه .
([6]) **صحيح** [انظر صحيح أبي داود برقم ٤٣٥٥].

- عَن ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَعُ فِيهِ فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ قَالَ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشْتُمُهُ فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا ... فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ ". ([١])

ثالثاً : من ذكر من الصحابة أن المرتد يقتل بعد الاستتابة ثلاثاً :

١/ نقل عن ثلاثة من الخلفاء الراشدين ؛ أنهم نادوا بقتل المرتد بعد استتابته ثلاثة أيام ، وهم : سيدنا عمر بن الخطاب ، سيدنا عثمان بن عفان ، سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.([٢])

٢/ معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما في ثانيا أعلاه .

رابعاً : من ذكر من التابعين أن المرتد يقتل بعد الاستتابة ثلاثا :

النخعي ، الثوري ، الأوزاعي ، إسحق ([٣]) ؛ وممن ذكر ذلك أصحاب الرأي من غير التابعين .

خامساً : من قال - من التابعين وغيرهم - بأن المرتد يقتل في الحال دون استتابة :

الحسن البصري ، طاووس ، أهل الظاهر، عبيد بن عمير ، عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ، أبو يوسف . ([٤])
عطاء بن أبي رباح : "قال : يقتل في الحال إن كان مولوداً في الإسلام على الإسلام وارتد ، أما إن كان كافراً فاسلم ثم ارتد فإنه يستتاب" ([٥])

سادساً : من ذكر من أئمة المذاهب الأربعة ؛ بأن المرتد يقتل بعد الاستتابة ثلاثاً :
اتفقوا جميعاً وأوجبوا قتل المرتد واختلفوا في مدة الاستتابة : ([٦])

([١]) **صحيح**[رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح أبي داود برقم ٤٣٦١].

([٢]) **د. إبراهيم بن عامر الرحيلي ، التكفير وضوابطه(القاهرة،دار الإمام أحمد،ط١٤٢٩/٢هـ) ، ص١٤٤ ، القرطبي ، مرجع سابق[٣/ ٤٧].**

([٣]) **الرحيلي ، المرجع السابق.**

([٤]) **المرجع السابق ص١٤٤ / القرطبي ، المرجع السابق ص٤٧.**

([٥]) **الرحيلي ،ص١٤٤ ، الطحاوي ، معين الأمة ، ص٢٤٩**

([٦]) **المرجع السابق ، الرحيلي ، المرجع السابق.**

١/ أبو حنيفة : لا تجب استتابته ، ويقتل في الحال ، إلا أن يطلب الإمهال فيمهل ثلاثاً .

٢/ مالك : يجب استتابته ، فإن تاب في الحال قبلت توبته ، وإن لم يتب أمهل ثلاثاً ، فإن تاب و إلا قتل .
٣/ الشافعي في أحد قوليه : لا يقتل حتى يستتاب ثلاثاً .
٤/ أحمد : لا يقتل حتى يستتاب ثلاثاً .
نلاحظ أن (شيخ حسن) يفهم من كلامه ؛ أن من يحل دمه من المرتدين ، هو من تجتمع فيه ثلاث صفات :
أن يكون مرتداً ، يفارق الجماعة ، يقاتل في صف الكفر .
ولا أدري من أين أتى بذلك ؛ فمن يقرأ الأدلة السابقة التي استشهدت بها من الكتاب والسنة وأقوال العلماء ؛ يفهم منها وجوب القتل لمن وقع في الحالات الثلاث المختلفة ، لأنّ كل حالة قائمة بذاتها ، وجميعها توجب القتل .
فمثلاً :
أ/ حديث : " من بدل دينه فاقتلوه" ، و حديث : " لا يحل دم امرئ مسلم... كفر بعد إسلام" ، و حديث الأعمى ، وحديث معاذ رضي الله عنه ؛ توجب جميعها القتل لمجرد الردة .
ب/ حديث : " ...التارك لدينه المفارق للجماعة " يتحدث عن المرتد الذي فارق الجماعة وقد لا يقاتلها؛ بل قد ينضم إلى جهة كافرة ، وذلك كقصة **جبلة بن الأيهم** الذي ارتد ثم لحق بالروم وتنصر هنالك .
ج/ الأحاديث الأخرى تتحدث عن جماعة ارتدت وقاتلت ، ومن أولئك من حاربهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، ومن وردوا في حديث عائشة المذكور أعلاه .

سابعاً :
إن الأمر في أصله قتل المرتد على الفور ، ولكن منح مدة ثلاثة أيام للاستتابة عند البعض ، معذرة إلى ربهم ومنحاً للمستتاب فرصة للتفكير والعودة إلى الجادة والحق ، ومن أجمل ما قرأت ؛ قول الشيخ صديق حسن خان : ‘‘ أقول : الأدلة الصحيحة المصرحة بقتل المرتد لم يثبت في شئ منها الاستتابة بل فيها الأمر القتل للفور ، وما ورد عن بعض الصحابة من إنكار قتل المرتدين قبل الاستتابة فليس بحجة ، ولا يصلح لتقييد ما ثبت عن الشارع ودعوى أن ذلك إجماع بواسطة عدم الإنكار دعوى باطلة ، فالحق أن المرتد يقال له ارجع إلى الإسلام ، فإن أجاب وجب حقن دمه ، وإن لم يجب تعين قتله في ذلك الوقت ، وقد حصل الدعاء المشروع بمجرد قولنا له ارجع إلى الإسلام‘‘([1])
أسئلة :-

([1]) صديق حسن خان ، الروضة الندية شرح الدرر البهية(القاهرة ،دار العقيدة،ط١٤٢٢/١هـ) ،[٤٦٥/٢].

❖ **قوله تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)** [البقرة : ٢٥٦] **ماذا تعني ؟**

سأحاول أن استند في تفسير الآية على أقوال أعجبتني لبعض العلماء المعاصرين :

١/ **السيد سابق** : الإكراه في اللغة : هو حمل الإنسان على أمر لا يريده طبعاً أو شرعاً ، وفي الشرع : حمل الغير على ما يكره ، بالوعيد بالقتل ، أو التهديد بالضرب ، أو السجن أو إتلاف المال ، أو الأذى الشديد ، أو الإيلام القوي (١) وقال أيضاً : '' **الإسلام منهج كامل للحياة فهو: دين ودولة، وعبادة، وقيادة، ومصحف وسيف، وروح ومادة، ودنيا وآخرة، وهو مبني على العقل والمنطق، وقائم على الدليل والبرهان، وليس في عقيدته ولا شريعته ما يصادم فطرة الإنسان أو يقف حائلا دون الوصول إلى كماله المادي والأدبي – ومن دخل فيه عرف حقيقته، وذاق حلاوته، فإذا خرج منه وارتد عنه بعد دخوله فيه وإدراكه له، كان في الواقع خارجا على الحق والمنطق، ومتنكرا للدليل والبرهان، وحائدا عن العقل السليم، والفطرة المستقيمة.** '' (٢)

٢/ **الشعراوي** : هو ما لا يجوز في الدين لأن (لا إكراه في الدين) لا تعني لا إكراه في تطبيق جزئيات الدين ، ولكن لا إكراه في أصل الدين ؛ إذاً أنت حر في أن تؤمن أو لا تؤمن فإذا آمنت يجب عليك أن تلتزم. (٣) ، وقال : فالإسلام لا يريد قوالب تخضع ولكنه يريد قلوباً تخشع ؛ فمن الممكن أن تكره إنساناً على عمل يعمله ، وأن تجبره على أن يقوم بهذا العمل بقالبه وبحركة عضلاته ؛ ولكن ليس من الممكن أبداً أن تقنع قلبه بأن يعتقد شيئاً ؛ لأن العقيدة هي الشيء الذي لا يمكن الإكراه عليه . أهـ (٤)

* و أقول : لذلك جاءت الآية واضحة في قصة عمار بن ياسر رضي الله عنهما : **(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** [النحل : ١٠٦] .

٣/ **سيد قطب** - في شرحه للآية : **(وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [البقرة : ٢١٧] - : " ... ومن يرتدد عن الإسلام وقد ذاقه وعرفه؛ تحت مطارق الأذى والفتنة - مهما بلغت - هذا مصيره الذي قرره الله له . . حبوط العمل في الدنيا والآخرة . ثم ملازمة العذاب في النار خلوداً .

إن القلب الذي يذوق الإسلام ويعرفه ، لا يمكن أن يرتد عنه ارتداداً حقيقياً أبداً . إلا إذا فسد فساداً لا صلاح له . وهذا أمر غير التقية من الأذى البالغ الذي يتجاوز الطاقة . فالله رحيم . رخص للمسلم - حين يتجاوز العذاب طاقته - أن يقي نفسه بالتظاهر ، مع بقاء قلبه ثابتاً على الإسلام مطمئناً بالإيمان . ولكنه لم يرخص له في الكفر الحقيقي ، وفي

---

(١) **السيد سابق ، فقه السنة(بيروت ، دار الفكر ، ط١٩٨٣/٤م) ،[٣٥٥/٣].**

(٢) المرجع السابق ،[٣٨٧/٢] .

(٣) **محمد متولي الشعراوي ، أنت تسأل والإسلام يجيب(القاهرة ، دار المسلم١٩٨٢م) [٥٢/٢] .**

(٤) **أحمد زين ، حوار مع الشيخ الشعراوي(القاهرة ، المختار الإسلامي ، ط١/ ١٩٧٧م)ص٨٢ .**

الارتداد الحقيقي ، بحيث يموت وهو كافر . . والعياذ بالله . . وهذا التحذير من الله قائم إلى آخر الزمان . . ليس لمسلم عذر في أن يخنع للعذاب والفتنة فيترك دينه ويقينه ، ويرتد عن إيمانه وإسلامه ، ويرجع عن الحق الذي ذاقه وعرفه . . " ([1])
٤/ **الغزالي** : "الارتداد عن الإسلام يسلخ المرتد عن المجتمع ، ويسلبه حق الحياة!! ، وهذا الحكم شغب عليه بعض الناس ، ورأوه مصادرة لحرية الرأي ، ولحق كل امرئ أن يؤمن إذا شاء و أن يكفر إذا شاء . و نحن نحترم حق أي إنسان أن يؤمن و أن يكفر ، ولكن هذا الحق يتقرر لصاحبه و هو فرد لم تتضح له الأمور ، إن له أن يدرس ويوازن ويرجح ، وأن يبقى على ذلك طول عمره . فإذا آثر الوثنية أو اليهودية أو النصرانية لم يعترضه أحد ، وبقي له حقه كاملاً في حياة آمنة هادئة ؛ و إذا آثر الإسلام فعليه أن يخلص له ، يتجاوب معه في أمره ونهيه ، وسائر هديه ، وهنا نتساءل : هل من حرية الرأي عند اعتناق الإسلام أن نكسر قيوده ونهدم حدوده ؟ ، أو بتعبير آخر : هل حرية الرأي تعطي صاحبها في أي مجتمع إنساني حق الخروج على هذا المجتمع ، ونبذ قواعده ، و مشاقة أبنائه ؟ ، هل خيانة الوطن ، أو التجسس لحساب أعدائه من الحرية ؟ ، هل إشاعة الفوضى في جنباته ، والهزء بشعائره و مقدساته من الحرية ؟
إن قضية الارتداد تحتاج إلى إيضاح لتعرف أبعادها ، فالإسلام معروض للأغمار والعباقرة على أنه عقيدة وشريعة ، وكتابه ونهج نبيه صلى الله عليه وسلم يقرران مثلاً أن الله واحد ، و أن الآخرة حق ، و أن القصاص حق ، و أن الصيام حق ؛ و معنى ذلك أن الذي يدخل في الإسلام يرتضي كل هذه التعاليم وينفذها ؛ فإذا جاء من قال : أؤمن بالله وأرفض الإيمان بالآخرة ، أو أؤمن بهما وأرفض شريعة الصيام ، وشريعة القصاص ، و ما أشبه ذلك.. فهل يترك هذا الشخص ليعبث بدين الله على هذا النحو ؟ كلا ، أما أن يثوب إلى رشده ويرجع إلى الجماعة أو لا فالخلاص منه حتم ، ولا تُتّهم جماعة تؤمّن وجودها وتصون حقيقتها وتذود العبث عن كيانها .
لو أن إنساناً ثارت في صدره شبهة لوجب على الراسخين في العلم أن يزيلوها ، ولو بقي في نفسه هذه الشبهة فاعتزل بها ما أحس أحد خطره ولا خطورتها ، أما أن تنبت في رأس أحد فكرة أن الرجل مثلاً لا يجوز أن يرأس البيت ، ولا أن يضاعف له الميراث ، أو تنبت في رأسه فكرة أن نظام الربا يجب أن يسود ويمتد ، ويوجه الاقتصاد كله ، ثم يتحول هذا الشخص إلى داعية لفكرته ويحاول تنفيذها بشتى الطرق فذاك ما لا يمكن قبوله باسم الإسلام .
و إقناع الإسلام بقبول هذا الوضع سفهٌ ، ومطالبته بتوفير حق الحياة والحركة لمن يريد نقض بنائه وتنكيس لوائه أمر عجيب ، لا يوجد في الدنيا مجتمع ينتحر بهذه الطريقة السقيمة ، ولذلك لا نرى أي غرابة في أن يستتاب المرتد فإذا لم يتب قُتِل .
و القرآن الكريم لم يذكر حد الارتداد صراحة.. ولكن جاء في السنة (من بدل دينه فاقتلوه) ، و (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : زنا بعد إحصان ، وقتل النفس التي حرم الله بغير حق ، والتارك لدينه المفارق للجماعة)([2]) ، و كشف القرآن الكريم

([1]) سيد قطب ، مرجع سابق ذكره ، [٢٢٨/١].
([2]) **تقدم تخريجهما باللفظ .**

أن اليهود جعلوا من حرية الارتداد وسيلة للطعن في الإسلام ، أعلنوا عن دخولهم فيه حتى ينفوا عن أنفسهم تهمة التعصب ، ثم قرروا الارتداد السريع كأنهم اكتشفوا فيه ما ينفر من البقاء عليه ، و الأمر كله لعب بالدين و استهانة بحقه . و ما يقبل ذلك مبدأ محترم يشق لنفسه طريقاً في الحياة .
على أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من المدينة ويلحق بمكة من كره الإسلام ، و ذلك في معاهدة الحديبية ، وما نعلم أحداً ارتد عن دينه ، و لا نعرف شخصاً طبيعياً فضل الشرك على التوحيد ، أو أهواء الأرض على شريعة السماء!! ؛ إلا ما روي عن جبلة بن الأيهم الذي كره أن يقتص منه لما لطم رجلاً من العامة ، وقال : كيف و أنا أمير و هو سوقة ؟ فلما قال له أمير المؤمنين : إن الإسلام سوّى بينكما ؛ احتال حتى خرج من سلطان الإسلام ، ولحق بالروم متنصِّراً ، وهذا الأرعن لم يفعل ذلك لأن التثليث أرجح في نفسه من التوحيد ؛ و لكنها حمية غبية أفقدته الرشد و أضلته عن سواء السبيل ، ويرون عنه أنه راجع أمره وذكر ما كان منه وقال :

تنصرت الأشراف من عار لطمة   فما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكلفني منهـــا لجـــاج وغيرة   وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلـــدني وليتني   رجعت إلى الأمـــر الذي قالـــه عمر

و نلفت النظر إلى أن قوى كثيرة تعمل الآن لنهش الكيان الإسلامي ، وتهين عراه ، و إثارة لغط مفتعل حول شعب الإيمان كلها ؛ أعلاها و أدناها .
وعلى المسلمين أن يدفعوا عن دينهم بالوسائل المشروعة كلها ، يثبتون القلِق ، ويقتلون الخائن ، ويحيون في جو من الوضوح والإخلاص .
إن سرقة العقائد والأخلاق أصبحت حرفة لعصابات من المنصرين الذين يكرهون الإسلام وكتابه ونبيه صلى الله عليه وسلم ، ويبعثرون أسباب الفتنة في كل ناحية حتى يقلبوا المجتمع كله رأساً على عقب .
و من حق المسؤولين عن هذه الأمة المظلومة أن يحموا عقائدها وشرائعها ،و يردوا عنها كيد المتربصين ، و مؤامرات الحاقدين ، ويجب أن نتشبث بحدود الإسلام كلها ، مدركين أن الصحة العقلية و الاجتماعية في إقامتها ..."([1]).

*** حدث معبر :**

بعض أعضاء السفارة البريطانية(في السعودية) حكم عليهم بالجلد ، لأنهم تعاطوا الخمر ، وجاهروا بذلك.. ، فقال وزير الخارجية البريطاني- آنذاك- : أنه ضد جلد الإنسان ، ولكن من يذهب إلى دولة ما ؛ عليه أن يحترم قوانينها !.

أخيراً : هنالك جرائم أخرى ورد في الشرع أنها توجب على من ارتكبها القتل ومنها :-

– **الزاني المحصن** : [وقد سبق ذكر الدليل]

([1]) محمد الغزالي ، هذا ديننا(بيروت،الدار الشامية،ط١٩٩٩/١م)، ص١٨٩-١٩٢.

– **من أتى بفعل قوم لوط عليه السلام :** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به . ([1])

–**الساحر :** عن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حد الساحر ضربة بالسيف " ؛ رواه الترمذي وغيره بسند ضعيف ([2]) ، ولكنه صح موقوفاً على جندب رضي الله عنه ؛ رواه الحاكم وغيره عن الحسن البصري–رحمه الله– : " أن أميراً من أمراء الكوفة دعا ساحرا يلعب بين يدي الناس فبلغ جندب ، فأقبل بسيفه ، و اشتمل عليه ، فلما رآه ضربه بسيفه ، فتفرق الناس عنه ، فقال : أيها الناس لن تراعوا ، إنما أردت الساحر – فأخذه الأمير فحبسه . فبلغ ذلك سلمان ، فقال : بئس ما صنعا ! لم يكن ينبغي لهذا و هو إمام يؤتم به يدعو ساحرا يلعب بيد يديه ، و لا ينبغي لهذا أن يعاتب أميره بالسيف ([3]) " قال الألباني : ›› قلت : و هذا إسناد **موقوف صحيح** إلى الحسن ، وقد توبع...‹‹ ([4])

و عن بجالة ؛ قال : ›› كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، إذ جاءنا كتاب عمر–رضي الله عنه– قبل موته بسنة : اقتلوا كل ساحر...‹‹ ([5])

– **القاتل :** [تقدم ذكر الدليل]

– **المحارب (من الحرابة) :** [تقدم ذكر الدليل]

كل تلك الجرائم أوجب فيها القتل ؛ حرصاً من الشارع على طهارة المجتمع ، لأن الدين يدعو إلى الفضيلة ، ويحارب الرذيلة ، وقد أتى لحفظ مصالح ضرورية (الدين – العقل- النفس -النسل- المال) ؛ فعندما تحارب الأمة الدعارة والخمور وسفك الدماء ؛ إنما تقصد أن تقضي على الفواحش قبل انتشارها واستفحالها ، فمعظم النار من مستصغر الشرر .

وقد يبتر طبيبٌ أصبعاً لإنسان حتى لا ينتشر المرض في باقي الجسد.

وأكبر دليل على أن السكوت على الرذائل قد يعدي كل المجتمع ؛ ما كنا نراه من انتشار بيوت الدعارة والبارات في السودان ، وكان الناس يرتكبون المعاصي دون استحياء ، ودون إنكار ؛ فصار المنكر معروفاً والمعروف منكراً.

([1]) صحيح [رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح الترغيب برقم ٢٤٢٢]

([2]) ضعيف [ضعيف الترمذي برقم ٢٤٤] .

([3]) المستدرك على الصحيحين ، [٤٠١/٤] .

([4]) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، [٦٤١/٣] .

([5]) صحيح [رواه أبو داود وغيره ، وقد رواه البخاري مختصراً] .

ومن التاريخ : أن أمة كاملة قد شذت عن الفطرة ؛ فأتت الذكران دون الإناث وهم قوم لوط عليه السلام ؛ فدمرهم الله تعالى .
* فهل الإسلام الذي أوجب القتل في تلك المعاصي ، تراه يسكت عن أهم قضية ؛ والتي هي حماية العقيدة .
أ حماية العقيدة أخطر أم حماية الأخلاق ؟ وهل حفظ الدين في ترتيبه قد قدمه العلماء على غيره من الضروريات أم العكس ؟
لقد جعلوا حفظ الدين في المقدمة ، وأوجبوا قتل الكفرة والمرتدين .
هل أن تهدم بيتاً كاملاً أخطر ، أم أن تنقب في جداره نقباً ؟
فالذي يرتكب المعاصي هو مسلم يحافظ على بناء الإسلام ، وينقب فيه نقباً ، في حين أن المرتد يهدم بناء الإسلام تماماً ويخرج منه بالكلية .
فهل يعقل أن توقع عقوبات على العاصي ، ويترك المرتد دون عقوبة ؟!!
علماً بأن المرتد قد يضر الناس أكثر فيفتنهم عن دينهم ، وقد يشجعهم على الخروج من الإسلام ، وقد يتبعه بعض ضعاف الإيمان ؛ لذا سداً لتلك الذرائع أوجب الإسلام قتله .
وأقول مضيفاً أن دين الإسلام ليس فيه عبثية أو فوضى ؛ فأنت لا تكره قبل الدخول فيه ، أما بعد دخولك فلابد أن تأتمر بأوامره وتنتهي عن نواهيه و إلا طالتك العقوبة إن خالفت .

- **قوله تعالى : (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)[الكهف :٢٩] ماذا تعني؟**

- قال ابن كثير : '' **يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد للناس: هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك { فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ } هذا من باب التهديد والوعيد الشديد؛ ولهذا قال: { إِنَّا أَعْتَدْنَا }أي : أرصدنا { لِلظَّالِمِينَ } وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه { نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا } أي : سورها** '' (1)
- وقال القرطبي : '' **ومعنى الآية : قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا : أيها الناس ! من ربكم الحق فإليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ويهدي من يشاء فيؤمن ويضل من يشاء فيكفر ليس إلى من ذلك شيء فالله يؤتي الحق من يشاء وإن كان ضعيفا ويحرمه من يشاء وإن كان قويا غنيا ولست بطارد المؤمنين لهواكم فإن شئتم فآمنوا**

(1) ابن كثير ، مرجع سابق ذكره [٨١/٣] .

وإن شئتم فاكفروا وليس هذا بترخيص وتخيير بين الإيمان والكفر وأنا هو وعيد وتهديد أي إن كفرتم فقد أعد لكم النار وإن آمنتم فلكم الجنة ''[1]

أقول :

يتضح أن القصد هو التهديد والوعيد ؛ لأن الله لا يرضى الكفر ولا يأذن به ، فمن يفهم أن في الآية ترخيصاً وتخييراً ؛ فقد افترى على الله ؛ كأنما يريد أن يقول أن الكفر يقره الله !! قال تعالى : (**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ**) [الزمر :٧] .

أقول ل(شيخ حسن)-من كل قلبي- : لا تخرج عن إجماع العلماء الأجلاء في موضوع الردة وغيرها ، وكن معهم كحبة في عقدهم المنظوم .

[1] القرطبي ، مرجع سابق ذكره ،[٣٩٣/١٠/٥] .

رجم الزاني المحصن

من عادات (شيخ حسن) أن يجمع الآراء الشاذة بعد نفض الغبار عنها ؛ ثم يدعي الفتوى لنفسه ، و لا ينسبها لغيره – حتى يوصف بالمجدد- ثم يطرحها من بعد ذلك كرأي جديد ، ومن ذلك قوله في (موقع العربية نت) نقلاً من صحيفة آخر لحظة مارس ٢٠٠٧ :
"عدم شرعية عقوبة الرجم في جريمة الزنا للمتزوجين... لأن الرجم من شريعة اليهود ، وأن عقوبة الزنا حسب الشريعة الإسلامية هي (الجلد فقط)... وأن الرجم لا محل له في الدين الإسلامي، وأن ما طبق منه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان قبل نزول تشريع الزنا " ؛ ويقصد آية النور .
وقد قال لي شخصياً : **(الشيخ و الشيخة) ! ، ما معنى أن يقولوا أن هناك آية منسوخة، تقول : (الشيخ والشيخة) ؟ ؛ لماذا الشيخ والشيخة ؟ هل الشاب والشابة لا يرجمان ؟ ؛ هذا تأليف !!! أهـ .**
ملاحظة : أن هذا الرأي نادى به الشيخ أبو زهرة في ندوة التشريع الإسلامي عام ١٩٧٢ (ليبيا). إذ ذكر بأن آية النور نسخت حكم الرجم وأردف، قائلاً للشيخ القرضاوي : يوسف هل معقول أن محمد بن عبد الله الرحمة المهداة ؛ يرمي الناس بالحجارة حتى الموت ؟ ؛ هذه شريعة يهودية!!! وهي أليق بقساوة اليهود!! ، وقد قال أبو زهرة في المؤتمر أن هذا الرأي كتمه في نفسه عشرين سنة؛ فيجئ (شيخ حسن) بعد أكثر من ثلاثين سنة ينقل الرأي نقل مسطرة كما يقولون.
* الزنا فاحشة ممقوتة محتقرة،قال تعالى :(وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً)[الإسراء :٣٢] . لذا وضع العلماء (حفظ النسل والعرض) من الضروريات الخمس، وفي ترتيبه جاء بعد حفظ الدين وحفظ العقل (أي بعد الكفر والقتل) و الزنا من الأسباب المباشرة لإشاعة الفاحشة، وانتشار الرذيلة والفجور، والأمراض الجنسية الخطيرة والقتالة (الزهري السيلان الإيدز وغيرها). وقد لا تقتصر على الزناة إنما تنداح بالوراثة إلى الأبناء والأحفاد.
و الزنا أيضا يؤدي إلى انهيار بناء الأسرة المتماسكة، وإفساد العلاقات الزوجية، وتشرد الأبناء وازدياد اللقطاء، والانتقام غسلا للعار والفضيحة، كما أن فيه اختلاط الأنساب وتربية وتوريث من لا يستحق من أولاد الغير، فيظل الزوج مخدوعاً مغرراً به لأنه لم يعلم، وقد يصبح فريسة تفتك به الأمراض النفسية والعضوية إن اكتشف الحقيقة، أو يعيش في جو من الشك المميت بين الحالتين.
وللقضاء على الزنا جاءت مقاصد الشريعة السمحاء بالدعوة للآتي:-

١. تربية الأبناء على مكارم الأخلاق والعفة والإحصان.
٢. الزواج لمن استطاع الباءة ، والتيسير ، وعدم المغالاة في المهور.
٣. الصوم لمن لا يجد.
٤. عدم اتخاذ الأخدان- اتخاذ صديق أو خليل للزنا سراً.

٥. سد الذرائع بالابتعاد عن أماكن اللهو والاختلاط والغناء والرقص، والأفلام المثيرة للغرائز، ومنع الإطلاع على المجلات التي تدعو للسفور والانحراف والخلاعة والمجون.
٦. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم السكوت عن التصرفات القبيحة ومنكرات الأخلاق وهي من صفات الديوث : عن عمار بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :'' ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا الديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال الذي لا يبالي من دخل على أهله ، قلنا فما الرجلة من النساء قال التي تشبه بالرجال '' ([١])
٧. إقامة الحد.

***حد الزنا:-**

لا بد من تحديد أقسام الزناة قبل إقامة الحد ؛ فالزاني قد يكون غير محصن(لم يسبق له الزواج – أو تزوج ولم يقم بوطء زوجته)وكذا غير المحصنة، أو محصناً(وهو المتزوج ، أو سبق له الزواج).

أ/حد البكر الحر:-

الجلد مائة جلدة والتغريب لمدة عام (النفي) عن بلده وهذا للزاني. أما الزانية فلا تغرب إن كان تغريبها يسبب مفسدة.

الأدلة على ذلك قال تعالى(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)[النور: ٢].

ب/ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِىِّ أَنَّهُمَا قَالاَ إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلاَّ قَضَيْتَ لِى بِكِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ الْخَصْمُ الآخَرُ وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ نَعَمْ فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَائْذَنْ لِى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :« قُلْ » قَالَ إِنَّ ابْنِى كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ وَإِنِّى أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِى الرَّجْمَ فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِى أَنَّمَا عَلَى ابْنِى جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:« وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا » ([٢])

ج/ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ كَانَ نَبِىُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُهُ – قَالَ – فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَلُقِىَ كَذَلِكَ فَلَمَّا سُرِّىَ عَنْهُ قَالَ « خُذُوا عَنِّى فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ

([١]) **صحيح لغيره** [رواه الطبراني ، وانظر صحيح الترغيب برقم ٢٣٦٧].
([٢]) متفق عليه .

لَهُنَّ سَبِيلاً الثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ وَالْبِكْرُ بِالْبِكْرِ الثَّيِّبُ جَلْدُ مِائَةٍ ثُمَّ رَجْمٌ بِالْحِجَارَةِ وَالْبِكْرُ جَلْدُ مِائَةٍ ثُمَّ نَفْىُ سَنَةٍ » ([1])

د/ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ أَتَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِى الْمَسْجِدِ فَنَادَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى زَنَيْتُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَتَنَحَّى تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى زَنَيْتُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَتَّى ثَنَى ذَلِكَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:« أَبِكَ جُنُونٌ » قَالَ لاَ قَالَ « فَهَلْ أَحْصَنْتَ » قَالَ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:« اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ » ([2])

هـ/ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِىَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهِىَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَى فَقَالَتْ يَا نَبِىَّ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَىَّ فَدَعَا نَبِىُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلِيَّهَا فَقَالَ « أَحْسِنْ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ فَائْتِنِى بِهَا » فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا نَبِىُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ تُصَلِّى عَلَيْهَا يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَقَدْ زَنَتْ فَقَالَ « لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى » ([3])

- التغريب [النفي] ؛ مما جاءت به السنة ، و ادعي فيه الإجماع ؛ لأن من ذهب إليه : الخلفاء الراشدين الأربعة ، و مالك والشافعي و أحمد ، و إسحاق وغيرهم .([4])

٢/ حد المحصن:-

هو الرجم بالحجارة حتى الموت ومن الأدلة على ذلك الأحاديث الواردة أعلاه : ب، ج، د،هـ .

- (اغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها) .

- (الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة) ،(اذهبوا به فارجموه)،(ثم أمر بها فرجمت) .

إذا إن من ينكرون الرجم لا حجة لهم في ذلك ؛ فالأحاديث واضحة بل أن السنة العملية أكدت ذلك ، ... لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد رجم ماعزاً و الغامدية رضي الله عنهما، ورجم اليهوديين لعنة الله عليهما : عن جابر بن عبد الله قال : "رجم النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود وامرأة زنيا" ([5]) ؛ ولم ينكر الرجم إلا الخوارج وبعض المعتزلة.

([1]) رواه مسلم .

([2]) متفق عليه .

([3]) رواه مسلم .

([4]) الصنعاني ، مرجع سابق ذكره ، ص ٩٨٣.

([5]) رواه مسلم وغيره .

* عن يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه قال : كان ماعز بن مالك يتيما في حجر أبي فأصاب جارية من الحي فقال له أبي ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنعت لعله يستغفر لك وإنما يريد بذلك رجاء أن يكون له مخرجا فأتاه فقال يا رسول الله إني زنيت فأقم علي كتاب الله فأعرض عنه فعاد فقال يا رسول الله إني زنيت فأقم علي كتاب الله فأعرض عنه فعاد فقال يا رسول الله إني زنيت فأقم علي كتاب الله حتى قالها أربع مرار قال صلى الله عليه وسلم : '' إنك قد قلتها أربع مرات فبمن؟ '' قال : بفلانة ، فقال : '' هل ضاجعتها؟ '' قال : نعم ، قال : '' هل باشرتها ؟ '' قال : نعم ، قال : '' هل جامعتها ؟ '' قال : نعم ، قال فأمر به أن يرجم فأخرج به إلى الحرة فلما رجم فوجد مس الحجارة جزع فخرج يشتد فلقيه عبد الله بن أنيس وقد عجز أصحابه فنزع له بوظيف بعير فرماه به فقتله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال : '' هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه '' ([1])هلا تركتموه..لا لترك الحد ، إنما للتثبت ، إذ قد يكون تراجعا عن اعترافه .

- أما الذين يقولون بأن الرجم قد نسخ ؛ فيكذبهم الأثر المتفق عليه ؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : '' إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا –صلى الله عليه وسلم– بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِى كِتَابِ اللَّهِ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَإِنَّ الرَّجْمَ فِى كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوْ الاِعْتِرَافُ '' ([2]) ؛ ألا ترون أن سيدنا عمر رضي الله عنه قد عنى - بقوله " إني خشيت إن طال بالناس زمان أن يقول قائل..."- (شيخ حسن)، و أمثاله ؟ ! .

- أما قولهم أنها شريعة يهودية ! فغير صحيح ؛ لأن الرجم كان فعلاً من شريعة اليهود ، فأخذوا يطبقونه على الضعيف دون الشريف ، و كان الأمر بالرجم ؛ في التوراة الصحيحة التي لم تحرف ، فأحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر بعد أن أماتوه .

- " عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ مُرَّ عَلَى النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– بِيَهُودِىٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا فَدَعَاهُمْ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ « هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِى فِى كِتَابِكُمْ ».قَالُوا نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلاً مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ « أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِى فِى كِتَابِكُمْ ». قَالَ لاَ وَلَوْلاَ أَنَّكَ نَشَدْتَنِى بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ نَجِدُهُ الرَّجْمَ وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِى أَشْرَافِنَا فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ قُلْنَا تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَىْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– «

([1]) **صحيح دون " لعله..."** [رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح أبي داود برقم٤٩٢].

([2]) متفق عليه .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ ». فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) إِلَى قَوْلِهِ (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ) يَقُولُ ائْتُوا مُحَمَّدًا –صلى الله عليه وسلم– فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا " ([1])

- " عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : إن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم : ‹‹ ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ ›› . فقالوا : نفضحهم ويجلدون ، قال عبد الله بن سلام : كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم ، قالوا : صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه و سلم فرجما فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة " ([2])

٣/حد من افتقد شرط الحرية(العبد أو الأمة):-

إن عقوبة العبد أو الأمة هي الجلد ٥٠ جلدة فقط ؛ نصف العذاب (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ)[النساء:٢٥]... وقد تم تفسير العذاب بالجلد(*) لأن الموت لا يتجزأ ولا ينصف ؛ لذا ليس على غير الحر رجم.

و من افتقد شرط الحرية لا يرجم وإن تكرر الزنا ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول : ‹‹ إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم إن زنت فليجلدها الحد ولا يثرب ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر ›› ([3])

*على الرغم من وضوح جريمة الزنا ،ووضوح حدّها.. إلا أن هناك استهجاناً من بعض أنواع الزنا.. لما فيها من ذنب مضاعف وأعظم، ومما ذكر في ذلك:-

---

([1]) رواه مسلم وغيره .
([2]) متفق عليه .
([3]) متفق عليه .
(*) لأن سورة النور ورد فيها (وليشهد عذابهما) أي الجلد.

١/ الزنا بحليلة الجار:-

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : أَىُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ : « أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ ». قَالَ قُلْتُ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ .قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ أَىٌّ قَالَ : « ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ ». قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ أَىٌّ قَالَ : « ثُمَّ أَنْ تُزَانِىَ حَلِيلَةَ جَارِكَ » ([1])

- عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ’’ ما تقولون في الزنا ؟‘‘قالوا : حرام حرمه الله عز وجل ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ’’ لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره ‘‘([2])

وذلك لما فيه من هدم جدار الثقة بين الجيران – فالجار له حرمة ، وتمت التوصية عليه من سيدنا جبريل عليه السلام ؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

’’ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ‘‘ ([3])

٢/الزنا بنساء المجاهدين : عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلاً مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِى أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلاَّ وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ فَمَا ظَنُّكُمْ » ([4])

قال تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) [الجاثية : ١٨-١٩]

([1]) متفق عليه .

([2]) **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، وانظر الصحيحة برقم ٦٥].

([3]) متفق عليه.

([4]) رواه مسلم وغيره .

التيامن

في حوار بصحيفة آخر لحظة ، بتاريخ السبت ٢٠٠٧/١١/٣ ، سألت الصحفية التي أجرت الحوار مع (شيخ حسن) قائلة تحت عنوان خارج النص :-
" بعد الحوار سألت الشيخ أستعمل يدي اليسرى كثيراً ، وأخشى أن يكون هذا خطأً دينياً ، إذ يقول الحديث الشريف : (تيامنوا فإن في اليمين بركة)([1]) ، قال لي الشيخ : هذه آراء سلفية قديمة ! كانوا يقولونها في السابق ، لأن بلاد اليمن الغنية السعيدة كانت يميناً ، وبلاد العرب الفقيرة كانت يساراً ، ولكن لابد علينا أن نستعمل اليدين ، فعدم استخدام اليد اليسرى يضعفها فلا بد من استعمالها حتى تقوى " أهـ.
ملحوظة : لاحظت في اللقطة الفوتوغرافية أن الصحفية كانت تكتب بيمينها مما يعني أنها ليست عسراء .
فكان عجبي أن الصحفية كانت أكثر حرصاً وفقهاً منه - جزاها الله خيراً – لقولها [أخشى أن يكون هذا خطأً دينياً] .. وكان رد الشيخ مجرد فزلكة تاريخية لا تمت للفقه بصلة ، ولم يفرق بين الآراء السلفية والأحاديث النبوية ؛ لأن الأحاديث النبوية كانت واضحة في تبيان ذلك ، وكان يمكن لشيخ حسن أن يثبتها على التدين الصحيح بحثها على استخدام اليمنى في ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و اليسرى في ما أمر ، كما أن الفطرة والجبلة توضحان أن أغلب الناس يستخدمون يدهم اليمنى ، و أن الأعاسر نسبتهم قليلة ؛ مما جعل كثير من الصناعات مصممة على استخدام اليمين أكثر ، فإن أخذنا السيارة كمثال نجد :- أن مفتاح التشغيل يمين ، وعصا تغيير السرعة يمين ، و دواسة البنزين يمين . والسير بها على الجانب الأيمن من الطريق .
- سؤال : لماذا الالتزام بقوانين الحركة بالسير على اليمين ، أ قوانين البشر أعظم أم أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟ .

- قبل الرد التفصيلي على حديث (شيخ حسن) القصير المخل ؛ أقول :

اهتم الإسلام بمظهر وجوهر الإنسان ، وبطهارة الأنفس والقلوب ، وارتقى بالحواس الخمس في تعاليمه وأمرنا باستخدامها في الفضائل وإبعادها عن الرذائل .
ومما تفرد به الإسلام وتميز به سنة كان يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه السنة هي : **سنة التيامن** ؛ والتي أصبحت سمة من سمات المسلمين ، نحبها لأنه أحبها صلى الله عليه وسلم ونحبها لأنه أمرنا بها ؛ عن عائشة رضي الله عنها قالت : '' كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع ؛ في ترجله وتنعله وطهوره '' ([2]) ، أي حجة أكبر من ذلك فهذا الحديث روي في الكتب الستة .

([1]) هناك حديث (تسحروا فإن في السحور بركة) ، والصحفية قد التبس عليها الأمر.
([2]) البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه .

التفاؤل باليمين :

- واليمين يتفاءل بها لأنها ارتبطت بأهل الإيمان والجنة ، والشمال يتشاءم بها لأنها ارتبطت بأهل الكفر والنار ؛

(عَنْ عَدِىِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ») ([١])

من كمال صفات الله عز وجل:

قال تعالى : " وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ " [الزمر:٦٧] .

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِى حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » ([٢])

وهي من سمات الأنبياء : -

قال تعالى : " وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى " [طه : ١٧-١٨] .

و قال تعالى : " وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى " [طه : ٦٩] .

وقال تعالى : " وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ " [العنكبوت : ٤٨]

-عن ابْنِ عَبَّاسٍ–رضي الله عنهما–قال : سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ " إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا بِتَعْجِيلِ فِطْرِنا، وَتَأْخِيرِ سُحُورِنا، وَوَضْعِ أَيْمَانِنَا عَلَى شَمَائِلِنا فِي الصَّلاةِ " ([٣])

([١]) متفق عليه .

([٢]) رواه مسلم وغيره .

([٣]) **صحيح** [رواه الطيالسي وغيره ، وانظر صحيح الجامع برقم ٤٠٥٠] .

و هي سمة ارتبطت بأهل الإيمان :

قال تعالى : " فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ " [الواقعة :٨-٩].
وقال تعالى : " وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ " [الواقعة : ٢٧-٢٨] ، وقال تعالى : " عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ " [الواقعة : ٣٧ - ٣٨] .
وقال تعالى : " وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ" [الواقعة : ٩٠-٩١] .
وقال تعالى : " يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا " [الإسراء :٧١] .
و قال تعالى : " يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه " [الحاقة : ١٨- ١٩].
وقال تعالى : " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ " [المدثر: ٣٨-٤٠].
وقال تعالى : " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا " [الإنشقاق :٧ - ٨] .

أمثلة أخرى على التيامن

اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإيصال وصيته بالتيامن ، للصغير والكبير، ومثال ذلك :
وصيته لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنه كما سيأتي ، والأمثلة كثيرة سأحاول تفصيلها .
فقد وردت كثير من الأحاديث الصحيحة في إبراز سنة التيامن ، والتي أصبحت تشريعاً يجب الالتزام به :-

- عَنْ حَفْصَةَ - رضي الله عنها – ‘‘ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ، وَيَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ ’’ [1]

(١) **صحيح**[رواه أبو داود وغيره ، و انظر صحيح أبي داود برقم ٢٥].

١/ **قضاء الحاجة :**

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ‘‘ إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلَا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ ...’’ ([١])

٢/ **الطهارة ؛ الوضوء والاغتسال :**

- عن عائشة قالت : " إن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ليحب التيمُّن في طهوره إذا تطهر وفي ترجله إذا ترجل وفي انتعاله إذا انتعل" ([٢])

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ‘‘ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَمَضْمَضَ بِهَا وَاسْتَنْشَقَ ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَجَعَلَ بِهَا هَكَذَا أَضَافَهَا إِلَى يَدِهِ الْأُخْرَى فَغَسَلَ بِهِمَا وَجْهَهُ ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ الْيُمْنَى ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ الْيُسْرَى ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَرَشَّ عَلَى رِجْلِهِ الْيُمْنَى حَتَّى غَسَلَهَا ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً أُخْرَى فَغَسَلَ بِهَا رِجْلَهُ يَعْنِي الْيُسْرَى ثُمَّ قَالَ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ ’’ ([٣])

- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : ‘‘ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنْ الْجَنَابَةِ دَعَا بِشَيْءٍ نَحْوَ الْحِلَابِ فَأَخَذَ بِكَفِّهِ فَبَدَأَ بِشِقِّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ فَقَالَ بِهِمَا عَلَى وَسَطِ رَأْسِهِ ’’ ([٤])

٣/ **الدخول والخروج من المسجد :**

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : ‘‘ مِنَ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى ، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى ’’ ([٥])

٤/ **السلام بعد الفراغ من الصلاة :**

- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : ‘‘ كُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى أَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ ’’ ([٦])

٥/ **التسبيح :**

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : ‘‘ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ ’’ ([٧])

([١]) متفق عليه.

([٢]) متفق عليه.

([٣]) رواه البخاري وغيره.

([٤]) متفق عليه.

([٥]) **حسن**[رواه الحاكم وغيره ، وانظر الصحيحة برقم ٢٤٧٨].

([٦]) رواه مسلم وغيره.

([٧]) **صحيح** [رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح أبي داود برقم ١٣٣٠].

٦/ البصق :

- **عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ‚‚ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَبْصُقْ أَمَامَهُ فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَيَدْفِنُهَا ‘‘ (١)**

٧/ الأكل والشرب :

عن عمر بن أبي سلمة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له " **أدنُ يا بنيَّ فسمِّ الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك " (٢)**

- **عَنْ عبدِ اللهِ بن عمرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ :« لاَ يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بشِمَالِهِ وَلاَ يَشْرَبَنَّ بهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بهَا ». قَالَ وَكَانَ نَافِعٌ يَزِيدُ فِيهَا « وَلاَ يَأْخُذُ بهَا وَلاَ يُعْطِى بِهَا ». وَفِى رِوَايَةِ أَبِى الطَّاهِرِ « لاَ يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ » (٣)**

- القاعدة الأصولية تقول : (الأمر للوجوب ، والنهي للتحريم) ، إذن فأمره صلى الله عليه وسلم بالأكل والشرب باليمين يجعل ذلك واجباً ، ومخالفة ذلك محرم .

وقد سبق ذكر قصة من عوقب لمخالفته أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك [راجع صفحة].

٨/ توزيع الطعام أو الشراب :

- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ‚‚ دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ ، فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَشَرِبَ اللَّبَنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ ، وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ ، فَقَالَ لِي : الشَّرْبَةُ لَكَ ، فَإِنْ شِئْتَ ، آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا ، فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ لأُوثِرَ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا ،...‘‘ (٤)**

- **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ‚‚ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أُتِىَ بِلَبَنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِىٌّ وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ فَشَرِبَ ثُمَّ أَعْطَى الأَعْرَابِىَّ وَقَالَ « الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ »‘‘ (٥)**

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم وغيره.

(٤) **صحيح** [رواه الترمذي وغيره ، و انظر صحيح الترمذي برقم ٢٧٤٩] .

(٥) متفق عليه.

٩/ **الخاتم** :

- عَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِه " [1]

١٠/ **الترجل** :

تقدم قول عائشة رضي الله عنها : " إن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ليحب التيمُّن في... وفي ترجله إذا ترجل... " .

١١/ **الاكتحال** :

عَنْ أَنَسٍ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَكْتَحِلُ فِي عَيْنِهِ الْيُمْنَى ثَلاثًا ، وَفِي الْيُسْرَى اثْنَتَيْنِ " [2]

١٢/ **الانتعال** :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ لِيَكُنْ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ [3]

١٣/ **النوم على الشق الأيمن** :

عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ : "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ جَعَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ " [4]

١٤/ **مخالفة اليهود** :

عَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ : " مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِى الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ : « أَتَقْعُدُ قَعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » " [5]

و أكتفي بما ذكرت ، إذ أن الأمثلة أكثر من ذلك .

أقول :

❖ **هل لكل تلك الأمثلة علاقة باليمن أو البحرين ؟! .. مالكم كيف تحكمون !!**

---

(١) **صحيح** [أخرجه الترمذي في الشمائل ، وانظر مختصر الشمائل برقم ٧٧].

(٢) **صحيح** [رواه البغوي والطبراني ،و غيرهما ، وانظر الصحيحة برقم **٦٣٣**].

(٣) رواه البخاري وغيره.

(٤) **صحيح** [رواه أحمد وغيره ، وانظر صحيح الجامع برقم ٨٧٧٦] .

(٥) **صحيح**[رواه أبو داود وغيره ، وانظر صحيح سنن أبي داود برقم **٤٨٤٨**]

المعتزلة و المعتزلة الجدد

هل (شيخ حسن) من المعتزلة الجدد ؟؟ هذا ما سأجيب عليه :

تعريف المعتزلة :-
المعتزلة ؛ فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي ، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية ؛ لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة ، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. ([١])
الفكر الاعتزالي الحديث :
" يحاول بعض الكتاب والمفكرين في الوقت الحاضر إحياء فكر المعتزلة من جديد ؛ بعد أن عفى عليه الزمن أو كاد ، فألبسوه ثوباً جديداً ، و أطلقوا عليه أسماء جديدة مثل : العقلانية ، أو التنوير أو التجديد ، أو التحرر الفكري أو التطور ، أو المعاصرة ، أو التيار الديني المستنير ، أو اليسار الإسلامي .
وقد قوى هذه النزعة التأثر بالفكر الغربي العقلاني المادي ، وحاولوا تفسير النصوص الشرعية وفق العقل الإنساني ..فلجؤوا إلى التأويل كما لجأت المعتزلة من قبل ، ثم أخذوا يتلمسون في مصادر الفكر الإسلامي ما يدعم تصورهم ، فوجدوا في المعتزلة بغيتهم ، فأنكروا المعجزات المادية.. وما تفسير الشيخ (محمد عبده) لإهلاك أصحاب الفيل بوباء الحصبة أو الجدري الذي حملته الطير الأبابيل..إلا من هذا القبيل.
وأهم مبدأ معتزلي سار عليه المتأثرون بالفكر المعتزلي الجدد ؛هو ذاك الذي يزعم أن العقل هو الطريق الوحيد للوصول إلى الحقيقة ، حتى لو كانت هذه الحقيقة غيبية شرعية ، أي أنهم أخضعوا كل عقيدة وكل فكر للعقل البشري القاصر.
و أخطر ما في هذا الفكر الاعتزالي .. محاولة تغيير الأحكام الشرعية التي ورد فيها النص اليقيني من الكتاب والسنة ؛ مثل عقوبة المرتد ، وفرضية الجهاد ، والحدود ، وغير ذلك.. فضلاً عن موضوع الحجاب وتعدد الزوجات ، والطلاق والإرث ،..إلخ.
وطلب أصحاب هذا الفكر إعادة النظر في ذلك كله ، وتحكيم العقل في هذه الموضوعات . ومن الواضح أن هذا العقل الذي يريدون تحكيمه هو عقل متأثر بما يقوله الفكر الغربي حول هذه القضايا في الوقت الحاضر .
ومن دعاة الفكر الاعتزالي الحديث ؛ (سعد زغلول) الذي نادى بنزع الحجاب عن المرأة المصرية ، و (قاسم أمين) مؤلف كتابي "تحرير المرأة" ، و "المرأة الجديدة" ، و (لطفي السيد) الذي أطلقوا عليه : "أستاذ الجيل" ، و (طه حسين) الذي أسموه : "عميد الأدب العربي" ، وهؤلاء كلهم أفضوا إلى ما قدموا ؛ هذا في البلاد العربية .
أما في القارة الهندية ؛ فظهر السير (أحمد خان) ، الذي منح لقب "سير" امن قبل الاستعمار البريطاني ؛ وهو يرى أن القرآن الكريم لا السنة النبوية ؛ هو أساس التشريع ، و أحل الربا البسيط في المعاملات التجارية ، ورفض عقوبة الرجم ، والحرابة ، و نفى

([١]) مانع بن حماد الجهني ، مرجع سابق ذكره ،[٦٤/١]

شرعية الجهاد لنشر الدين ، وهذا الأخير ؛ قال به لإرضاء الإنجليز ، لأنهم عانوا كثيراً من جهاد المسلمين الهنود لهم .
و جاء تلميذه (سيد أمير علي) ؛ الذي أحل زواج المسلمة بالكتابي ، وأحل الاختلاط بين الرجل و المرأة .
و من هؤلاء أيضاً ؛ مفكرون علمانيون ، لم يعرف عنهم الالتزام بالإسلام ؛ مثل (زكي نجيب محمود) ؛ صاحب نظرية "الوضعية المنطقية " ، وهي فرع من الفلسفة الوضعية الحديثة ، التي تنكر كل أمر غيبي ، فهو يزعم أن الاعتزال جزء من التراث ؛ يجب أن نحييه ، وعلى أبناء العصر أن يقفوا موقف المعتزلة من المشكلات القائمة ... ومن هؤلاء (أحمد أمين) صاحب المؤلفات التاريخية ، والأدبية ؛ مثل "فجر الإسلام"،و"ضحى الإسلام"، و "ظهر الإسلام" ، فهو يتباكى على موت المعتزلة ، في التاريخ القديم ، و كأن من مصلحة الإسلام بقاؤهم ، ويقول في كتابه : "ضحى الإسلام" : ''في رأيي أن من أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة''.
و من المعاصرين الأحياء ؛ الذين يسيرون في ركب الدعوة الإسلامية ؛ من ينادي بالمنهج العقلي الاعتزالي في تطوير العقيدة والشريعة ، مثل الدكتور (محمد فتحي عثمان) في كتابه "الفكر الإسلامي والتطور"..، و **الدكتور حسن الترابي** ، في دعوته إلى تجديد أصول الفقه ، إذ يقول : "إن إقامة أحكام الإسلام في عصرنا تحتاج إلى اجتهاد عقلي كبير ، و للعقل سبيل إلى ذلك ؛ لا يسع عاقلاً إنكاره ، و الاجتهاد الذي نحتاج إليه ليس اجتهاداً الفروع وحدها و إنما هو اجتهاد **في الأصول أيضاً !!!** " ...''([1])
أقول :
إنّ (شيخ حسن) يتفق مع المعتزلة في كثير من أفكارهم ؛ و من ذلك :
١/ رده للأحاديث الصحيحة ، ومخالفتها ؛ استناداً على عقله .
٢/ إنكاره لكثير من الغيبيات : (عذاب القبر ، الحور العين ، الدابة ، يأجوج و مأجوج ، نزول عيسى عليه السلام ، ظهور المهدي عليه السلام ، خروج المسيح الدجال).
٣/ إنكاره لمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف القرآن.
٤/ إنكاره لعقوبة الرجم في زنا المحصن ، وعقوبة المرتد .

([1]) مانع بن حماد الجهني ، مرجع سابق ذكره ، [٧٢/١-٧٣] بتصرف .

خاتمة

والقلم يستأذنني للختام ، كان لزاما على أن أنبه لبعض الأمور :

- ❖ أن هناك إخوة أعزاء من المؤتمر الشعبي ، كانوا يقومون دائما بحثي على سرعة إصدار الكتاب للقراء ، لأن آراء (شيخ حسن) الأخيرة ، قد خلقت لديهم بلبلة في أفكارهم ، وبعضهم طالبني أن آخذ رأي شيخ حسن قبل الطباعة ، وبعضهم طالبني بعدم الرد ؛ لأن التوقيت الآن غير مناسب ، فقلت لهم أنني سأنشره ، دون استشارته ، حتى يفاجأ كالآخرين ، لأنني في كل حياتي ألتزم بقول الله سبحانه وتعالى : ((**فإذا عزمت فتوكل على الله**))[آل عمران :١٥٩].

وكثيرا ما استشهد بقول الشاعر:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

ويقول الآخر الذي أضاف إليه

وإن كنت ذا عزم فانفذه عاجلا فإن فساد العزم أن يتقيدا

ولكن تأخرت الطباعة لأكثر من سبب منها : اعتقال (شيخ حسن) لأكثر من مرة ، إذ كنت أرى أن الأفضل أن يرى الكتاب النور وهو متمتع بحريته ، لا من وراء ظهره .

- ❖ الأمر الثاني : يلاحظ إكثاري من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم ، وما صح من السنة النبوية المطهرة ، والأقوال المأثورة عن علماء الأمة .. كل ذاك التطويل كان الغرض منه فائدة القارئ والمتلقي ، لذا فضلت الإسهاب على الاقتضاب .

وكان يمكن في الغيبيات أن أكتفي بأقل الآيات والأحاديث لأن الإيمان من لوازمه التصديق ، وهو سمة المؤمنين بالله وبكتابه وبسنة رسوله .

ومن يكابر في ذلك فالعيب فيه :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

- ❖ الأمر الثالث : إن حبي لـ(شيخ حسن) ولأسرته وأبنائه هو الدافع الأساسي لي لنصحه ، لأنهم من الأقرب إلى نفسي ، و الأقربون أولى بالمعروف .

هو لي بمثابة الأب ، وزوجه تلك الفاضلة لي بمثابة الأم ، أما الأبناء فينطبق عليهم المثل " *رب أخ لك لم تلده أمك* " لما أجده منهم من مودة صادقة واحترام وتقدير .

وما يؤكد ذلك أنني ملت إلى جناح (شيخ حسن) في الانقسام الأول عام ١٩٧٧مقابل الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد .

وفي الانقسام الثاني أواخر العام ١٩٩٩ مقابل الأخ الرئيس ، وتنقلت بسبب اختياري بين السجون والمعتقلات .

- ❖ انضممت إليه لنشأتي في أسرة متدينة ، وكان والدي عليه رحمة الله من الحفظة لكتاب الله، وكان إماماً للناس يؤمهم في الجمع والأعياد .. انضممت للحركة الإسلامية وكانت تسمى حينها "الإخوان المسلمون" وكانت تمثل آنذاك حائط

الصد الأول ضد التيارات المختلفة "الشيوعية ، الإلحاد ، القومية العربية ، الناصرية ، البعثية .....إلخ" وتم إبعادنا عنها وعن أفكارها ، كما تم تحصيننا بفضل الله من الرذيلة والدعارة والخمور ، وحببوا إلينا ارتياد المساجد وشهود الجمع والجماعات .
ولن أنكر فضل كتابات علماء عليّ [الإمام حسن البنا ، والأساتذة (محمد قطب ، سيد قطب ، سعيد حوى ، محمد سعيد رمضان البوطي ، يوسف القرضاوي ، محمد الغزالي) ، فكانوا لنا أساسا واستزدنا من بعد ذلك من غيرهم من العلماء .

❖ أختم بالعودة لأصل الموضوع وأقول لـ(شيخ حسن) من كل قلبي :

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي و النصح أغلى ما يباع ويوهب

دع ما يريبك إلى مالا يريبك ، تجنب كل ما يعيبك وينقصك في أعين الناس ، وأقول له كما قال الشاعر :

فقلت له تجنب كل شيء يعاب عليك إن الحُرَّ حُرٌّ

ارجع إلى الجادة والصواب ، إذ أن بمحاربتك السنة وإلغاءك الثوابت لن تجني شيئا ، ولن تفلح لأنك لن تجني من الشوك العنب ، وأقول لك كما قال الحسن البصري : " **من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر إلى العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، فإذا زللت فارجع ، وإذا ندمت فاقلع** " .
قال الشاعر :

ما إن ندمت على سكوتي مرة حتى ندمت على الكلام مرارا

وقال آخر :

سلام على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هموا بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
أولئك أمثال البخاري ومسلم وأحمد أهل الجد في العلم والجد
أولئك أهدى في الطريقة منكم فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي

❖ **قواعد مهمة :**

أقول لشيخ حسن .. هناك بعض القواعد المهمة التي وضعت حتى لا يتجرأ أحد فيحاول رد الأحاديث الصحيحة ، ومن تلك القواعد :

١/ **لا اجتهاد في مورد النص** : إلا في فقه النص وتنزيله على الواقع .
٢/ **صريح المنقول لا يتعارض مع صحيح المعقول** ؛ وإذا تعارض العقل والنقل [في ذهن إنسان وهما لا يتعارضان] قُدم النقل على العقل (النقل يعني النص الصحيح المنقول) فكما هو معلوم ، فإن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح ، إلا عند ذوي الأهواء والبدع .
٣/ **إذا ورد الأثر بطل النظر** .. ويعنى هنا بالأثر : الأثر الصحيح الذي لا يخالف الأصل .
٤/ **لا يحل القياس والخبر موجود.**

وهذه القواعد مبثوثة في كتب العلماء الأوائل فليرجع إليها من يشاء .
نقل عن الإمام الشافعي قوله : آمنت بالله ، وبكلام الله على مراد الله ، وآمنت برسول الله ، وبكلام رسول الله على مراد رسول الله .
وأخيراً وليس آخراً : بعد أن منّ الله بتوفيقه وتمكيني من إكمال هذا الكتاب أسأله سبحانه وتعالى أن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يبارك فيه وينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن يديمه صدقة جارية أجدها في ميزان الحسنات ، مثوبة ومكرمات .
اللهم إني أسألك علما نافعا ، ورزقا طيبا ، وعملا متقبلا .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع

القرآن الكريم .
كتب السنة النبوية.
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ،كتاب الروح(القاهرة، مكتبة الصفا ، ط١/١٤٢٢هـ).
ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية بتخريج الألباني .
ابن رجب الحنبلي ، أهوال القبور .
أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، الاعتصام(القاهرة،دار الحديث،٢٠٠٢م).
أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، الموافقات(الرياض،دار ابن القيم/القاهرة،دار ابن عفان ، ط٢/١٤٢٧هـ) .
أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، العقيدة الواسطية.
أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم(بيروت ،دار المعرفة،١٩٨٢م).
أبو الوليد محمد بن أحمد ، ابن رشد الحفيد ، بداية المجتهد ونهايةالمقتصد(بيروت،دار صنين).
أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي ،معين الأمة في معرفة الوفاق والخلاف بين الأئمة.
أبو عبد الله العبدري ، المواق ، التاج والإكليل لمختصر خليل .
أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (بيروت- مؤسسة مناهل العرفان).
أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان ، السلسلة الصحيحة للألباني [مجردة عن التخريج](الرياض ، مكتبة المعارف ، ط١/١٤٢٥هـ) .
أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان ، القول المبين في أخطاء المصلين (الرياض ، دار ابن القيم ، ط٢/٢٠٠٢م).
أبو محمد حسن بن علي بن خلف البربهاري ، شرح السنة (القاهرة ، المكتبة
أبوبكر جابر الجزائري ، عقيدة المسلم.
أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، الأعمال بالنيات (بيروت،دار الجيل/القاهرة،مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٠٦هـ).
أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (مكتبة مصر-بدون تاريخ) .
أحمد زين ، حوار مع الشيخ الشعراوي(القاهرة ، المختار الإسلامي ، ط١/ ١٩٧٧م).
أحمد محمد شاكر ، الباعث الحثيث(الرياض ، مكتبة المعارف ، ط١/١٩٩٦م) .
الإسلامية ، ط١/١٤٢٦هـ).
إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، تفسير القرآن العظيم .
الإمام أحمد بن حنبل ، أصول السنة(القاهرة،دار السلام،ط٢/١٤١٩هـ).
برنامج المكتبة الشاملة ، الإصدار ٣,١٥.

برنامج مكتبة الألباني .
حسنين محمد مخلوف ، كلمات القرآن تفسير وبيان (القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٠م).
د. إبراهيم بن عامر الرحيلي ، التكفير وضوابطه(القاهرة،دار الإمام أحمد،ط١٤٢٩/٢هـ) .
د. حسن عبد الله الترابي ، السياسة والحكم(بيروت ، دار الساقي ،ط٢٠٠٤/٢م).
د. يوسف القرضاوي ، كيف نتعامل مع السنة.
سعيد حوى ، الله جل جلاله (بيروت ، دار الكتب العلمية ،ط١٩٧٢/٣م).
سليم بن عيد الهلالي ، البدعة وأثرها السيئ في الأمة(عمان- الأردن، دار الصواب، ط١٤٢٧/١هـ-٢٠٠٦م).
سليم بن عيد الهلالي ، مطلع الفجر في فقه الزجر بالهجر(القاهرة،دار الإمام أحمد،ط٢٠٠٥/١م).
السيد سابق ، فقه السنة(بيروت ، دار الفكر ، ط١٩٨٣/٤م) .
سيد قطب ، في ظلال القرآن .
صديق حسن خان ، الروضة الندية بتخريج الألباني.
عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ،الدر المنثور، (دار الفكر- بيروت ، ١٩٩٣م).
عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(الرياض، دار السلام ، ط١٤٢٢/١هـ) .
عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، المغني (بيروت،دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ).
عبد المحسن بن حمد العباد ، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر (القاهرة ، مكتبة السنة ، ط١/ ١٩٩٦م) .
كتب السنة النبوية و شروحها .
مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (الرياض ، دار الندوة العالمية، ط٢٠٠٣/٥م).
محمد الغزالي ، عقيدة المسلم .
محمد الغزالي ، فقه السيرة .
محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، سير أعلام النبلاء.
محمد بن إسماعيل الصنعاني ، سبل السلام شرح بلوغ المرام (الأردن ، المكتبة الإسلامية / بيروت ، مؤسسة الريان،ط١٤٢٦/١هـ).
محمد بن المختار الشنقيطي ، آراء الترابي من غير تشهير ولا تكفير.
محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، (دارالمعرفة/ بيروت-لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٨م).
محمد بن عبد الرحمن الخميس ، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث(السعودية ، وزارة الشؤون الإسلامية١٤١٩هـ).
محمد صالح العثيمين ، الشرح الممتع على زاد المستقنع.
محمد متولي الشعراوي ، تفسير سورتي القارعة و التكاثر(مكتبة القرآن).

محمد متولي الشعراوي ، الإسراء والمعراج(القاهرة ، دار الشروق،١٩٧٥م).
محمد متولي الشعراوي ، أنت تسأل والإسلام يجيب(القاهرة ، دار المسلم١٩٨٢م).
محمد متولي الشعراوي ، علم الغيب وطغيان الإنسان (مكتبة القرآن ،١٩٨٠م).
محمد ناصر الدين الألباني ، الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام .
محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح أبي داود ، (الرياض دار المعارف-ط٢/١٤٢١هـ).
محمود شلتوت ، أسباب البدع ومضارها(بيروت،دار الجيل١٩٨٨م) .
محمود شلتوت ،الفتاوى(دار القلم ، ط٣) .
محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، المجموع في شرح المهذب .
مقبل بن هادي الوادعي ،الصحيح المسند في دلائل النبوة .
موسى الموسوي ، الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع .

الفهرس